

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية اللغة العربية
قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي

البلاغة في تفسير البغوي دراسةً وتقويماً

رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية (الماجستير) في البلاغة

إعداد الطالب:

سامي بن سليمان بن زيد اليحيى

إشراف الدكتور:

محمد بن سعد الدبل

الأستاذ المشارك في قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي

بكلية اللغة العربية بالرياض

العام الجامعي: ١٤٣١هـ / ١٤٣٢هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، حمداً يليق بجلال وجهه، وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على النبيّ الأمين، والبشير النذير، والسراج المنير، نبينا محمد، عليه من ربه وعلى أصحابه الأطهار أزكى صلاة، وأتمّ سلام، أما بعد:

فإنّ الله تعالى خلق الخلق ولم يتركهم سُدى، بل أنزل عليهم كتابه المعجز في أسلوبه ونظمه وتشريعه؛ هدايةً لهم، ونبراساً لحياتهم، كيف لا يكون ذلك وقد قال المولى سبحانه:

﴿وإنه، لَكُنْتُ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾^(١)؛ لذا

كان من أشرف المطالب، وأنبهها، وأعلاها، وأسناها شرفاً ورفعةً في الدنيا والآخرة، خدمة كتاب الله -عزّ وجل-، وإنّ من وسائل ذلك مدارسته في ضوء العلوم العربية بعامة، وعلم البلاغة بخاصة؛ لما فيه من بيانٍ لشيء من وجوه الإعجاز البياني في كتاب الله تعالى؛ ولذا كان علم البلاغة من أشرف العلوم إذا تمّت دراسته في ظلال القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وجيّد المنظوم، والمنثور من كلام العرب.

ولأجل ذلك تآقت نفسي توقفاً شديداً، ورغبتُ رغبةً مُلِحَّةً منذ كنت طالباً في المرحلة الجامعية للتخصّص في البلاغة العربية، والاتّجاه إلى البحث في البلاغة القرآنية، وقد وفقني الله وتعالى لذلك، فكان اختيار موضوع البحث والدراسة لهذه الرسالة بعنوان: **البلاغة في تفسير البغوي دراسةً وتقويماً.**

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

إنّ أهمية البحث وشرفه بشرف موضوعه؛ لارتباطه بكتاب الله العزيز، أعظم هادٍ، ومُثَبِّتٍ للمسلم على طريق الحق والصواب، والاستقامة على دين الله، لاسيّما في هذا الزمن المليء بالأزمات، وكثرة الفتن والملهيات، ثم إنّ تدبر كتاب الله العزيز بالوقوف عند أساليبه الباهرة، وبلاغته المعجزة، وأفانينه العظيمة يعطي الباحث تمسكاً به، وثباتاً على منهجه؛ لأنه يأتي في

^(١) سورة فصلت، آية (٤١-٤٢).

القمة العالية من بلاغة الأسلوب، والإعجاز البياني، وتكمن أهمية هذا البحث في تقديم إضافة لمكتبة البلاغة العربية، والنهوض بدراسة علوم اللغة العربية جميعها.

وقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع أسباب كثيرة، منها:

١- الوقوف على شيء من أسرار الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، حيث يأتي في قمة الأساليب البلاغية، وأرقاها.

٢- الإسهام في خدمة البلاغة القرآنية، والعربية.

٣- الإسهام في خدمة تفسير البغوي، فقد خُدم بتحقيقات متعددة، وخُدم بدراسة المسائل والقضايا النحوية المثبوتة في تضايعفه في رسالة ماجستير بعنوان: التوجيه النحوي والتصريفي للقراءات في تفسير البغوي، للباحث: محمد بن عبد الله الدوغان، ولم يحظ بنصيب من جهد الباحثين البلاغيين، لبيان ودراسة اللطائف والقضايا البلاغية؛ فأحببتُ اللحاق بالركب؛ بإبراز القضايا البلاغية فيه.

٤- ما جمَع فيه مؤلفه من العلوم المتعددة، كالحديث، والعقيدة، والفقه، والسيرة، واللغة، والنحو، والصرف، والبلاغة.

أهداف الموضوع:

١- إبراز جهد الإمام البغوي في الدرس البلاغي.

٢- حصر المباحث والفنون البلاغية التي عُني بها في تفسيره.

٣- رصد المصادر التي اعتمد عليها، وأفاد منها في استخراج النكت البيانية.

٤- الكشف عن مدى موافقة آراء الإمام البغوي البلاغية لعلماء البلاغة.

٥- بيان قيمة تفسيره من الناحية البلاغية، من بين كتب التفسير المتقدمة.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة في بيان المسائل والقضايا والأسرار البلاغية التي تضمّنها تفسير معالم التنزيل للإمام البغوي؛ وبذلك وجدتها فرصة لبيان ذلك، ودراسته، وإبراز جهد المفسر في البلاغة القرآنية.

منهج البحث:

تقوم هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك بتتبع بعض النصوص التي وقف عليها الإمام البغوي، ورأى فيها لطائف بلاغية، وتقصي التعريفات والتحريرات، ومن ثم يأتي المنهج التحليلي لأقف على أبعاد تلك الآراء وتحليلها؛ للوصول إلى رؤية واضحة نحوها.

وقد راعيت في منهجي أموراً متعددة، هي:

- ١- البدء بالحديث عن الفن البلاغي، بتعريفه لغةً واصطلاحاً، وبيان أثره وقيّمته البلاغية.
- ٢- كتابة الآيات القرآنية برسم المصحف وهو: مصحف المدينة النبوية، وعزوها إلى سورها، وبيان رقمها فيها.
- ٣- تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها.
- ٤- تخريج الأقوال المأثورة من مصادرها.
- ٥- توثيق الآيات الشعرية، والتدقيق في صحة نسبتها إلى قائلها؛ بإرجاعها إلى مصادرها.
- ٦- الترجمة الموجزة للأعلام المغمورين، الذين وردوا في ثنايا البحث.
- ٧- عزو النقول التي اعتمد عليها الإمام البغوي في الإشارات البلاغية إلى مظانها التي نقل منها، وإذا لم أجد بعضها في مظانها أعزوها إلى تفسير الكشف والبيان الذي أفاد منه، أو إلى تفسير الطبري، أو إلى مصدرٍ مُتقدّم، وإن لم أجدّها في هذا ولا ذاك أوضّح أنّ هذا مما انفرد به الإمام البغوي في نقله.
- ٨- اعتمدت في ترتيب المباحث البلاغية في هذا البحث على ما هو مشهورٌ من ترتيبها في كتب البلاغة العربية.
- ٩- ذكر الإشارات البلاغية في تفسير الإمام البغوي في الدراسة، وقليلاً ما أشير إليها في الحاشية، بذكر الجزء ورقم الصفحة؛ ليسهل على القارئ الكريم الرجوع إليها في مظانها.
- ١٠- العناية بتصنيف الإشارات البلاغية التي ذكرها الإمام البغوي في كل فنٍّ بحسب تقسيماته وأنواعه.

١١- ختمت البحث بخاتمة تعطي فكرة واضحة عن ما تضمنته الرسالة، ورصدت خلاصة ما جاء فيها، وأبرز النتائج التي توصلت إليها، كما ضممتها بعض التوصيات والاقتراحات.

١٢- إتباع الرسالة بالفهارس الفنية المتعارف عليها:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الأقوال المأثورة.
- فهرس الأبيات الشعرية.
- فهرس الأمثال.
- فهرس الأماكن.
- فهرس الأعلام.
- ثبت المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن ينتظم في مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة، وثبت الفهارس.

المقدمة: وتشمل أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والهدف منه، والدراسات السابقة حول الموضوع، ومنهج البحث، وخطته.

التمهيد: وجاء في مسألتين:

الأولى: البغوي حياته وآثاره.

الثانية: منهج البغوي في تفسيره، ومكانته عند العلماء.

الفصل الأول: المعاني، وجاء في سبعة مباحث:

المبحث الأول: التقديم والتأخير.

المبحث الثاني: الحذف والذكر.

المبحث الثالث: الخبر.

- المبحث الرابع: الإنشاء.
- المبحث الخامس: الفصل والوصل.
- المبحث السادس: الإيجاز والإطناب.
- المبحث السابع: خروج الكلام عن مقتضى الظاهر.
- الفصل الثاني: البيان، وانتظم في ثلاثة مباحث:
- المبحث الأول: التشبيه.
- المبحث الثاني: المجاز.
- المبحث الثالث: الكناية والتعريض.
- الفصل الثالث: البديع، وجاء في مباحث ستة:
- المبحث الأول: المشاكلة.
- المبحث الثاني: سَوْقُ المعلوم مَسَاقَ غيره.
- المبحث الثالث: التقسيم.
- المبحث الرابع: المذهب الكلامي.
- المبحث الخامس: المبالغة.
- المبحث السادس: التَّورية.
- الفصل الرابع: التقويم، وفيه أربعة مباحث:
- المبحث الأول: إفادته من المصادر.
- المبحث الثاني: منهجه.
- المبحث الثالث: المصطلح عنده.
- المبحث الرابع: القيمة العلميَّة لجُهدِه البلاغي.
- الخاتمة: وتشمل أبرز نتائج البحث، والتوصيات.
- الفهارس: وتشمل:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الأقوال المأثورة.
- فهرس الأبيات الشعرية.
- فهرس الأمثال.
- فهرس الأماكن.
- فهرس الأعلام.
- ثبت المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

ولا يخلو أيُّ عملٍ علميٍّ من بعض الجهود المضنيّة، فكان من الصعوبات التي واجهت هذه الدراسة العلمية تَقصِّي جمع المادة العلمية لهذا الموضوع من مظانِّها ومصادرها الكثيرة؛ نظراً لكون الإشارات البلاغية التي أشار إليها الإمام البغوي في تفسيره مختصرةً، لا إسهابَ فيها ولا إطالة، وكذلك لاستخدامه بعضَ المصطلحات البلاغية في نطاقٍ أوسع؛ فكان لزاماً عليّ قراءة تفسيره قراءةً متأنيةً متكررةً؛ لأهتدي إلى الإشارات، والملاحظات البلاغية.

وختاماً أُسجِّلُ شكري وعرفاني وتقديري وامتناني لأستاذي الجليل، المشرف على الرسالة، الدكتور: محمد بن سعد الدبل -حفظه الله-، الذي ما فتىَّ يمدُّ يدَ العون، والنصح والإرشاد، والتوجيه لي، طوال إشرافه، فجزاه الله عني خيراً الجزاء، وأمدَّ في عمره على طاعته، ونفع بعلمه. وأشكر الأستاذين المناقشين الذين تفضلاً بفحص ومناقشة هذا الجُهد، وأسأل الله أن ينفعي بتوجيهاتهما وإرشاداتهما.

والشكر موصول لأسرة كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ممثلةً في عميدها ووكيلها، ورؤساء الأقسام العلمية فيها، وأعضاء هيئة التدريس على ما تلقَّيته من نصحٍ وتوجيه، وبيانٍ لبعض المسائل المُشكلة عليّ.

وأخصُّ بالشكر والتقدير قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي ممثلاً في رئيسها السابق الدكتور: أحمد بن صالح السديس، ورئيسها الحالي الدكتور: سليمان بن عبد العزيز المنصور، ووكيلها السابق الدكتور: عبد العزيز بن صالح الدُّعَيْلِج، ووكيلها الحالي الدكتور: يوسف بن عبد الله العليوي، والمرشد الأكاديمي الأستاذ الدكتور: صالح بن محمد الزهراني، وجميع أساتذتي وزملائي الكرام في مدَّهم يدَّ العون والمساعدة في أثناء إعداد هذا البحث. ولا يفوتني أخيراً أن أشكر مَنْ كان السبب الأول بعد الله في وصولي إلى هذا المقام وهما والدايَ الكريمان، اللذان شجعاني في إكمال دراستي، ومجالسة العلماء الأفذاذ، فجزاهما الله خير الجزاء، وغفر لوالدي، ورحمه، وأسكنه الفردوس الأعلى في جنانه، وأمَدَّ في عُمر والدي على طاعته، وألبسها لباس الصحة والعافية، كما أشكر زوجتي التي كانت لي عوناً وسنداً، فجزاها الله عني خير الجزاء.

وأسأل الله -عزَّ وجل- أن يرزقنا علماً نافعاً، وعملاً صالحاً، وأن ينفع ويبارك بهذا البحث، ويجعله حُجَّةً لنا لا علينا، وأن يغفر للإمام البغوي، ويرفع درجته في عليين، والله تعالى أعلى وأعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

سامي بن سليمان اليحيى

الرياض

مَهَيِّدٌ

أولاً: البغوي: حياته، وآثاره.

ثانياً: منهج البغوي في تفسيره، ومكانته عند العلماء.

التمهيد

جاء في مسألتين:

الأولى: البغوي حياته وآثاره.

◆ اسمه، وكنيته، ونسبه، ولقبه:

هو الشيخ، الحافظ، العلامة، القدوة، الفقيه، الشافعي، المُحدِّث، المُفسِّر، عالم خراسان، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بابن الفراء، أو الفراء البغوي، الملقَّب بعدة ألقاب منها: ظهير الدِّين، ومُحيي السُّنة، ورُكن الدِّين.

وهو أحد العلماء الذين خدَموا القرآن الكريم، والسُّنة النبوية المطهَّرة؛ بإطالة النظر فيهما، دراسةً، وتدريساً، وتأليفاً^(١).

"والفراء نسبةٌ إلى عمل الفراء وبيعها، والبغوي بفتح الباء المُوحَّدة، والغين المعجمة، وبعدها واو نسبة إلى بلدة بخراسان، بين مرو^(٢) وهراة^(٣)، يقال لها بَغ، وبَعْشُور، بفتح الباء

^(١) ينظر: طبقات الفقهاء، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، تحقيق: خليل الميس، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى، ص (٢٥٢). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تُغري بُردي الأتابكي، قَدَّم له وعلَّق عليه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، (٣٩٠/١). طبقات المفسرين، للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م)، (١٥٧/١). سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، حَقَّقَه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠٥هـ/١٩٨٤م)، (٤٣٩/١٩).

^(٢) مرو: بلدة حسنة من أشهر مدن خراسان، تُعرَفُ باسم مرو الشاهجان، أو مرو الكبرى. ينظر: معجم البلدان، لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، (١١٢/٥). الأنساب، للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السَّمْعاني، تقديم: وتعليق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، (٢٨٢/٤) و (٢٦٢/٥).

^(٣) هراة بفتح الهاء والراء مدينة عظيمة من كبار مدن خراسان، فتحها الأحنف بن قيس، مشهورة بالخيرات الواسعة، والبساتين الكثيرة، والمياه الغزيرة، وقد أُصيبت بالخراب عندما دخلها الكفار من التَّار، وكانت مليئةً بأهل العلم والفضل في كل فن. ينظر: معجم البلدان، (٣٩٦/٥).

المَوْحَدَة، وسكون الغين المعجمة، وضم الشّين، وبعدها واو ساكنة، ثم راء" (١).

◆ مولده:

لم تُشر معظم المصادر التي ترجمت للإمام البغوي إلى السنّة التي وُلِدَ فيها، غير أن ياقوتاً الحموي ذكر في كتابه معجم البلدان أنه وُلِدَ في جمادى الأولى سنة ٤٣٣هـ (٢).

أما الزرّكلّي صاحب كتاب الأعلام فأشار إلى أنه وُلِدَ سنة ٤٣٦هـ (٣).

◆ صفاته، وثناء العلماء عليه:

تحلّى الإمام البغوي -رحمه الله- بصفات جليّة، وأخلاق حميدة، وفضائل كريمة؛ فقد كان دِيناً، وعالماً، وفقهياً، ومحدّثاً، ومفسّراً، وكان من علماء الشافعية الرّبّانيين، ذا تعبدٍ، ونُسلٍ،

(١) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (١٣٩٨ هـ/١٩٧٨ م)، (١٣٧/٢).

وَبَغٍ أَوْ بَعْشُورٍ قَالَ عَنْهَا يَا قُوتَ الْحَمَوِيِّ: "بَلِيدَةٌ بَيْنَ هَرَاةَ وَمَرُورِ الرَّوْدِ، شُرْبُهُمْ مِنْ آبَارِ عَذْبَةٍ، وَزُرُوعُهُمْ وَمَبَاطِخُهُمْ أَعْدَاءٌ، وَهُمْ فِي بَرِيَّةٍ لَيْسَ عِنْدَهُمْ شَجَرَةٌ وَاحِدَةٌ، وَيُقَالُ لَهَا بَلْعٌ أَيْضاً، رَأَيْتُهَا فِي شَهْرِ سَنَةِ ٦١٦ هـ، وَالْخَرَابُ فِيهَا ظَاهِرٌ، وَقَدْ نُسِبَ إِلَيْهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْأَعْيَانِ". معجم البلدان، (٤٦٧/١).

ومعنى قول الحموي: (مَبَاطِخُهُمْ) جمع لِمَبْطِخَةٍ، وهو موضع أو مَنبَتُ البَطِيخِ. ينظر: الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، (١٣٩٩ هـ/١٩٧٩ م)، (٤١٩/١)، مادة (بَطَخَ).

وأما قوله: (أَعْدَاءٌ) فهو جمع لكلمة (عَدِي)، والعَدِيُّ أو العَدْيُ: مالا يَشْرَبُ إلا من السماء من النبات والنخل والزرع. ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تأليف: أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، المطبعة الأميرية، القاهرة، (١٩٢٢ م)، (٥٤٦/٢). تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: عبد الكريم العزبوي، راجعه: عبد العليم الطحاوي، وعبد الستار فراج، نشره المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (١٤٠٣ هـ/١٩٨٣ م)، (٢٣/٣٩)، مادة (عَدِي).

(٢) ينظر: معجم البلدان، (٤٦٨/١).

(٣) ينظر: الأعلام، لخير الدين الزرّكلّي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السابعة، (١٩٨٦ م)، (٢٥٩/٢).

وكان غير متعصب لإمامه، بل كان يتتبع الدليل، وينظر في أقوال العلماء وأدلتهم، وكان متخلّفاً بأخلاق السلف الصالح، ورعاً زاهداً، قانعاً باليسير^(١).

وقد أثنى على الحافظ البغوي - رحمه الله - كثير من العلماء؛ لما رأوا فيه من تعبدٍ وزهدٍ، وورعٍ، وإقلالٍ من الدنيا، ولما رأوا فيه من سعة علم، وتنوعٍ في التصنيف.

فمن ناحية زهده وورعه، قال عنه الإمام الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء: "كان مقتصدًا في لباسه، له ثوب خام، وعمامة صغيرة، على منهاج السلف"^(٢).

وقال عنه السيوطي في طبقات الحفاظ: "إنه كان من العلماء الربانيين، ذا تعبدٍ، ونسكٍ، وقناعةٍ باليسير"^(٣).

أما من الناحية العلمية، فقد أثنى عليه العلماء، وشهدوا له بالتفوق والتقدم في ميدان العلوم الشرعية، على اختلاف أنواعها، قال الإمام الذهبي: "وله القدم الراسخ في التفسير، والباع المديد في الفقه"^(٤).

وقال السيوطي في طبقات المفسرين: "كان إماماً في التفسير، إماماً في الحديث، إماماً في الفقه"^(٥).

(١) ينظر: طبقات الفقهاء، (٢٥٢/١). طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: د. عبد الفتاح محمد الحلو، ود. محمود محمد الطناحي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الجزيرة، الطبعة الأولى، (١٩٩٢م)، (٧٥/٧). طبقات الشافعية، لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شعبة، اعتنى بتصحيحه وعلّق عليه: د. الحافظ عبد العليم خان، دار الندوة الجديدة، بيروت، (١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)، (٢٨٨/١).

(٢) سير أعلام النبلاء، (٤٣٩/١٩).

(٣) طبقات الحفاظ، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، ص (٤٥٧).

(٤) سير أعلام النبلاء، (٤٣٩/١٩).

(٥) طبقات المفسرين، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، ص (٥٠).

وقال: "وقد بُورِكَ له في تصانيفه، ورُزِقَ فيها القبول؛ لحسن نيّته، وكان لا يلقي الدرس إلا على طهارة"^(١).

وقال ابن كثير: "وكان علامة زمانه فيها، وكان ديناً، ورِعاً، زاهداً، عابداً، صالحاً"^(٢).
وقال ابن خلكان في وفيات الأعيان: "الفقيه الشافعيّ، المحدث، المفسّر، كان بحراً في العلوم"^(٣).

وقال السُّبُكِي: "كان إماماً جليلاً، ورِعاً، زاهداً، فقيهاً، محدّثاً، مفسّراً، جامعاً بين العلم والعمل، سالكاً سبيل السُّلْف، له في الفقه اليد الباسطة"^(٤).

وقال: "كان البغوي يلقَّب بمحبي السنة، وبركن الدين، ولم يدخل بغداد، ولو دخلها لاتسعت ترجمته، وقدره عالٍ في الدِّين، وفي التفسير، وفي الحديث، وفي الفقه، متَّسع الدائرة، نقلاً وتحقيقاً"^(٥).

◆ شيوخه:

تلمذ الإمام البغوي -رحمه الله- ودرس على عدد كثير من العلماء، في التفسير، والفقه، والحديث، وما تلك التصانيف التي صنَّفها إلا دليل على كثرة ارتياده لمجالس العلماء.
فمن أشهر شيوخه الذين عاصروهم، وأخذ عنهم:

١- القاضي أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد المروزي، الفقيه، الشافعي، المعروف بالقاضي، إمام كبير، ومصنّف في الأصول، والفروع، والخلاف، وهو من أبرز العلماء الذين

(١) المصدر السابق، ص (٥٠).

(٢) البداية والنهاية، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، (٢٦٢/١٦).

(٣) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (١٣٦/٢).

(٤) طبقات الشافعة الكبرى، (٧٥/٧).

(٥) المصدر السابق، (٧٦/٧).

تتلمذ عليهم الحسين بن مسعود البغوي، وأخذ عنه الفقه، توفي سنة اثنتين وستين وأربعمائة ٤٦٢هـ^(١).

٢- الشيخ أبو طاهر عمر بن عبد العزيز بن أحمد الفَاشَانِي^(٢) المَرَوَزي، إمام فاضل، وفقهه بارع، وكان يُعرف بعلم الأصول، وعلم الكلام، توفي بمَرُو، في جمادى الأولى، سنة ثلاث وستين وأربعمائة ٤٦٣هـ^(٣).

٣- الشيخ أبو بكر محمد بن عبد الصمد بن أبي عبد الله المَرَوَزي التُّرابِي، توفي في شهر رمضان، سنة ثلاث وستين وأربعمائة ٤٦٣هـ^(٤).

٤- الشيخ أبو عمر عبد الواحد بن أحمد بن أبي القاسم المَلِيحِي الهَرَوِي^(٥)، ثقة، صالح، توفي في جمادى الآخرة، سنة ثلاث وستين وأربعمائة ٤٦٣هـ^(٦).

٥- الشيخ أبو الحسن علي بن يوسف بن عبد الله الجَوِينِي، رحل في طلب العلم، وسمع الكثير، وكان يُعرف بشيخ الحجاز، توفي في ذي القعدة، سنة ثلاث وستين وأربعمائة ٤٦٣هـ^(٧).

^(١) ينظر: طبقات الفقهاء، ص (٢٥٢). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (١٣٤/٢). طبقات الشافعية الكبرى،

(٧٥/٧). طبقات الشافعية، (٢٨٨/١). طبقات المفسرين للسيوطي، ص (٥٠).

^(٢) نسبة إلى قرية من قرى مَرُو. ينظر: معجم البلدان، (٢٣١/٤). الأنساب، للسمعاني، (٣٣٨/٤).

^(٣) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، (٣٠١/٥).

^(٤) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، (٧٥/٧). سير أعلام النبلاء، (٢٥١/١٨).

^(٥) نسبة إلى بلدة هَرَاة، سبق الحديث عنها في ص (١٠).

^(٦) ينظر: طبقات المفسرين، للسيوطي، ص (٥٠). طبقات المفسرين للداودي، ص (١٥٨). شذرات الذهب في أخبار من

ذهب، لابن العماد الإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي، أشرف على تحقيقه وحرَّج أحاديثه: عبدالقادر الأرنؤوط، حقَّقه وعلَّق عليه: محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى،

(١٤١١هـ/١٩٩١م)، (٢٦٦/٥). سير أعلام النبلاء، (٢٥٥/١٨).

^(٧) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، (٢٩٨/٥). سير أعلام النبلاء، (٤٣٩/١٩).

٦- أبو علي حسّان بن سعيد بن حسّان بن محمد المنيجيّ، كان على قَدَم عظيم من الاجتهاد في العبادة، وسيرته عطرة، مليئة بالفوائد والفرائد، توفي في السابع عشر من يوم الجمعة، في شهر ذي القعدة، سنة ثلاث وستين وأربعمائة ٤٦٣هـ^(١).

٧- أبو نصر محمد بن الحسن بن علي القزّاز^(٢) الجلفري^(٣)، فقيه، فاضل، لقي الشيوخ، وسمع منهم الكثير، توفي بعد سنة ثلاث وستين وأربعمائة ٤٦٣هـ^(٤).

٨- الشيخ الثقة أبو بكر يعقوب بن أحمد بن محمد الصيرفيّ النيسابوري، المتوفى في السابع من ربيع الأول، سنة ست وستين وأربعمائة ٤٦٦هـ^(٥).

٩- الإمام أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن محمد بن داود الداودي البوشنجي، كان من الأئمة الكبار الثقات في المذهب، توفي في بوشنج^(٦)، شهر شوال، سنة سبع وستين وأربعمائة ٤٦٧هـ^(٧).

١٠- أبو الحسن محمد بن محمد الشيرزي.

^(١) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، (٢٩٩/٤). شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (٢٦٥/٥). سير أعلام النبلاء، (٤٣٩/١٩).

^(٢) القزّاز: بفتح القاف والزاي المشددة، نسبة إلى بيع القزّ وعمله وهو الحرير، ينظر: المخصص، لأبي الحسن علي ابن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيدة، دار الكتب العلمية، بيروت، (٦٨/٤). والأنساب للسمعاني، (٤٩١/٤).

^(٣) الجلفري: نسبة إلى جلفر، إحدى قرى مرو. ينظر: الأنساب، للسمعاني، (٧٤/٢).

^(٤) ينظر: معجم البلدان، (١٥٤/٢).

^(٥) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، (٧٥/٧). شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (٢٨٤/٥). سير أعلام النبلاء، (٢٤٥/١٨).

^(٦) بوشنج: بضم الباء، وفتح الشين، وسكون النون، بلدة من بلاد خراسان، تبعد عن هراة سبعة فراسخ، ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (٩٠/١). الأنساب، للسمعاني، (٤١٣/١).

^(٧) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، (٧٥/٧). طبقات المفسرين للسيوطي، ص (٥٠). طبقات المفسرين للداودي، (١٥٨/١). سير أعلام النبلاء، (٢٢٢/١٨).

١١- أبو الفضل زياد بن محمد الحنفي.

١٢- أحمد بن أبي نصر الكوفاني^(١).

١٣- أبو صالح أحمد بن عبد الملك التيسابوري.

١٤- عبد الباقي بن يوسف المرآغي العزيمي الشافعي.

١٥- أبو طاهر الزرار.

١٦- محمد بن عبد الملك السرخسي.

وغيرهم.

وعامة سماعات الإمام البغوي ومجالساته عند العلماء كانت بعد الستين وأربعمائة^(٢).

◆ تلاميذه:

أقبل على الإمام العلامة البغوي - رحمه الله تعالى - عدد من طلاب العلم؛ وما ذاك إلا لسعة علمه وفضله، وإطلاعه على علوم كثيرة، فمنهم:

١- أبو علي الحسن بن مسعود الفراء البغوي، أخو الحسين بن مسعود، اشتهر بكثرة الحفظ، رباه أخوه الحسين، وأحسن تربيته، قيل: إنه توفي في صفر، سنة تسع وعشرين وخمسمائة ٥٢٩هـ، وقيل: كانت وفاته سنة ثمان وعشرين وخمسمائة ٥٢٨هـ^(٣).

٢- ملكداد بن علي بن أبي عمر العمركي القزويني، كان من أئمة المذهب، توفي سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ٥٣٥هـ^(٤).

^(١) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، (٧/٧٥). سير أعلام النبلاء، (١٩/٤٣٩).

^(٢) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، (٧/٧٦). سير أعلام النبلاء، (١٩/٤٣٩).

^(٣) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، (٧/٦٨).

^(٤) ينظر: المصدر السابق، (٧/٣٠٢). طبقات الشافعية، (١/٣٢٠).

٣- أبو الفتح مسعود بن أحمد بن يوسف بن أحمد الخطيب البامنجي، كان فقيهاً فاضلاً، جامعاً بين العلوم، والفقه، والأدب، والوعظ، توفي بمرو، في الرابع من شهر شعبان، سنة نيف وأربعين وخمسمائة^(١).

٤- أبو محمد الموفق بن علي بن محمد بن ثابت الثابتي، فقيه فاضل، ورع، وزاهد، توفي يوم الخميس، في الثامن والعشرين من شهر رمضان، سنة أربعين وخمسمائة ٥٤٠هـ^(٢).

٥- أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله السجستاني، سكن مرو إلى حين وفاته، وكان حريصاً على طلب العلم، والحديث، وأفنى عمره فيهما، توفي في ذي الحجة، سنة أربعين وخمسمائة ٥٤٠هـ^(٣).

٦- مثنور أبو مقاتل الديلمي اليزيدي، الملقب بعماد الدين، وهو من كبار تلامذة الإمام البغوي، كان فقيهاً، وأديباً شاعراً، ويُعدُّ أزهده أهل عصره، توفي سنة ست وأربعين وخمسمائة ٥٤٦هـ^(٤).

٧- أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحسين النيهي، كان ديناً، وإماماً فاضلاً، شافعي المذهب، توفي في شعبان، سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ٥٤٨هـ^(٥).

^(١) ينظر: التحبير في المعجم الكبير، للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني، تحقيق: منيرة ناجي سالم، دار الإرشاد، بغداد، (١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م)، (٢٩٧/٢). طبقات الشافعية الكبرى، (٢٩٦/٧).

^(٢) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، (٣١٥/٧).

^(٣) ينظر: التحبير في المعجم الكبير، (١٥٠/٢).

^(٤) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، (٢٧٧/٧).

^(٥) ينظر: معجم البلدان، (٣٤٠/٥). طبقات الشافعية الكبرى، (١٤٩/٧). طبقات الشافعية، (٣٢٥/١).

- ٨- أبو المعالي الحسن بن محمد بن أبي جعفر البلخي^(١) القاضي الدزقي، من أهل الدزق العُليا^(٢)، كان من صالحى القضاة، سخي النفس، مُكرماً لأهل العلم، توفي بالدزق العُليا في شهر رمضان، سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ٥٤٨هـ^(٣).
- ٩- أبو الفتوح محمد بن أبي جعفر بن محمد بن علي الطائي الهمداني، صاحب الأربعين المشهورة، توفي في شهر شوال، سنة خمس وخمسين وخمسمائة ٥٥٥هـ^(٤).
- ١٠- عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن موسى أبو القاسم بن أبي سعد الفارسي ثم السرخسي^(٥)، فقيه، ورع، توفي سنة ست أو خمس وخمسين وخمسمائة^(٦).
- ١١- أبو عمرو عثمان بن محمد الشاشي الفاشاني، من أهل فاشان، كان شيخاً واعظاً صالحاً، كثير العبادة والتَّهجد، توفي يوم الجمعة في شهر ربيع الآخر سنة ست وخمسين وخمسمائة ٥٥٦هـ^(٧).

^(١) البلخي: نسبة إلى مدينة مشهورة في خراسان، يقال لها (بلخ)، فتحها الأحنف بن قيس. ينظر: معجم البلدان، (٤٧٩/١). الأنساب، للسمعاني، (٣٨٨/١).

^(٢) الدزق: قرية كبيرة بمرو، وإليها تُنسب عدد من القرى، منها: دزق حفص، ودزق شيرازاد، ودزق باران، ودزق مسكين، وكل هذه تقع بمرو، وإليها يُنسب عالم من العلماء، ومنها دزق العليا، وهي من قرى مرو، وإليها يُنسب أبو المعالي البلخي، وهناك قرية أخرى تسمى دزق السفلى. ينظر: معجم البلدان، (٤٥٤/٢).

^(٣) ينظر: التحبير في المعجم الكبير، (٢١١/١).

^(٤) ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي، ص (٥٠). طبقات المفسرين للداودي، (١٥٨/١). سير أعلام النبلاء، (٣٦٠/٢٠).

^(٥) السرخسي: نسبة إلى بلدة من بلاد خراسان، يقال لها: سُرخس، أو سرخس، وفتحها عبد الله بن خازم السلمي، في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه. ينظر: الأنساب للسمعاني، (٢٤٤/٣).

^(٦) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، (١٧٥/٧).

^(٧) ينظر: التحبير في المعجم الكبير، (٥٤٩/١).

١٢- أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد الشَّاشي الفاشاني، من أهل فاشان، كان فقيهاً، عفيفاً، صالحاً، توفي ليلة الخميس، السادسة عشرة من شعبان، سنة ست وخمسين وخمسمائة ٥٥٥٦هـ^(١).

١٣- الحافظ الزاهد أبو عبد الله محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين المروزي البنجديهيّ الزاغولي، كان رجلاً صالحاً، عارفاً بالحديث وطرقه، وباللغة، والفقه، توفي في الثاني عشر من جمادى الآخرة، سنة تسع وخمسين وخمسمائة ٥٥٥٩هـ^(٢).

١٤- الشيخ الفقيه مجد الدين أبو منصور محمد بن أسعد بن محمد بن الحسين العطاري الطوسي الشافعي، المعروف بحفدة، توفي في تبريز^(٣)، في ربيع الآخر، سنة إحدى وسبعين وخمسمائة ٥٥٧١هـ^(٤).

١٥- الشيخ الفقيه أبو المكارم، فضل الله بن المحدث العالم أبي سعيد محمد بن أحمد النوقاني الشافعي، بادر أبوه فأخذ له الإجازة من أبي محمد البغوي بمروياته، وهو آخر من روى عنه بالإجازة، توفي سنة ستمائة ٦٠٠هـ^(٥).

^(١) ينظر: المصدر السابق، (١٧٤/٢). طبقات الشافعية الكبرى، (١٦٥/٦). طبقات المفسرين للداودي، (١٥٧/٢).

^(٢) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، (٩٩/٦). طبقات الشافعية، (٣٢٩/١). طبقات الحفاظ، ص (٤٧٦). طبقات المفسرين للداودي، (١٣٦/٢). سير أعلام النبلاء، (٤٩٣/٢٠).

^(٣) تبريز: كانت قرية من قرى أذربيجان، حتى نزلها الرواد الأزدية، أيام المتوكل، ثم ابنه الوجيه، وبنيها وإخوته قصوراً، وحصنوها بسور، فأصبحت مدينة عامرة من أشهر مدن أذربيجان. ينظر: فتوح البلدان، تصنيف أبي العباس أحمد بن يحيى ابن جابر البلاذري، حققه وشرحه وعلق على حواشيه وأعدّ فهرسه وقدم له الدكتور: عبد الله أنيس الطباع، والدكتور: عمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ص (٤٦٢). معجم البلدان، (١٣/٢).

^(٤) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، (٩٢/٦). طبقات المفسرين للسيوطي، ص (٥٠). شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (٣٩٧/٦). سير أعلام النبلاء، (٥٤٠/٢٠).

^(٥) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، (٧٥/٧). طبقات الشافعية، (٣٦٦/١). طبقات المفسرين للسيوطي، ص (٥٠). طبقات المفسرين للداودي، (١٥٨/١). سير أعلام النبلاء، (٤١٣/٢١).

١٦- أبو عبد الله فخر الدين الرَّازي محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن القُرشي التَّيمي البكري، الرَّازي، الشافعي، إمام المتكلمين، والمفسر، وصاحب التصانيف المشهورة، اشتهرت مصنفاؤه في الآفاق، وأقبل الناس على الاشتغال بها، وأقام بكرة، مُلقباً بشيخ الإسلام، ومن تصانيفه: التفسير، والمطالب العالية، ونهاية العقول، والأربعين، والبيان، وغيرها، توفي بكرة يوم الاثنين، يوم عيد الفطر، سنة ست وستمئة ٦٠٦هـ^(١).

◆ مؤلفاته وآثاره:

لأبي محمد البغوي مؤلفات كثيرة، في التفسير، والفقه، والحديث، نالت استحسان كثير من العلماء، ورُزق لها القبول، وانتفع بها مَنْ بعده، بالنقل، والشرح، والاختصار^(٢). وكانت "تتصف بموضوعاتها القيِّمة، وبكلماتها السهلة، وبطريقتها المفيدة، يتحرى فيها الحق، والانقياد وراء الأدلة الصحيحة"^(٣).

فمن مؤلفاته وآثاره:

- ١- التفسير الموسوم بـ(معالم التنزيل): معتمداً فيه على المأثور، مجرداً من الأسانيد^(٤).
- ٢- التَّهذيب في الفروع: وقد جاء على المذهب الشافعي، وهو تأليف متين، مُحَرَّرٌ مُجَرَّدٌ من الأدلة غالباً، لخصه من تعليق شيخه القاضي حسين، وعدل فيه بالزيادة والنقص.

^(١) ينظر: طبقات الفقهاء، ص (٢٦٣). طبقات الشافعية الكبرى، (٨٦/٨، ٨١). طبقات المفسرين للسيوطي، ص (١١٥).

طبقات المفسرين للدودي، (٢١٣/٢). شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (٤٠/٧).

^(٢) ينظر: طبقات المفسرين، للسيوطي، ص (٥٠).

^(٣) تفسير البغوي (معالم التنزيل)، لمحبي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرَّج أحاديثه محمد عبد الله النمر، د. عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، الإصدار الثاني، الطبعة الثانية، (١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م)، مقدمة التحقيق، ص (١٩).

^(٤) ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (١٣٦/٢). طبقات الشافعية الكبرى، (٧٧/٧). طبقات المفسرين للسيوطي، ص (٥٠). طبقات الحفاظ، ص (٤٥٧). مناهل العرفان في علوم القرآن، للشيخ: محمد عبد العظيم الزرقاني، خرَّج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م)، (٣٥/٢).

وقد حظي الكتاب بعناية العلماء، فتعددت ملخصاته ومختصراته، فمن ذلك تلخيص الشيخ الإمام: حسين بن محمد ضياء الدين المرّوزي المرّوزي الشافعي وسماه (لباب التهذيب)^(١)، واختصره أيضا: الشّهّاب أحمد بن محمد بن المنير الإسكندري المتوفى: سنة، ثلاث وثمانين وستمائة ٦٨٣هـ^(٢).

٣- شرح السنة: وهو كتاب يتضمن كثيراً من علوم الحديث، والأخبار المروية عن النبي ﷺ، فهو يجمع فيه بين الرواية والدراية.

وقد اختصر الكتاب مختصرات متعددة، فمنها: ما اختصره الشيخ الإمام أبو القاسم عبد الله بن الحسن بن عبد الملك الواسطي الشافعي؛ بحذف أسانيد، وسماه (لباب شرح السنة في معرفة أحكام الكتاب والسنة)^(٣).

٤- مصابيح السنة: جمع فيه مؤلفه طائفة من الأحاديث النبوية، محذوفة الأسانيد، التي تصل إلى أكثر من أربعة آلاف حديث، وقد اعتنى بشأنه العلماء بالقراءة والتعليق والشرح، وقد طبع محققاً من الشيخ: ناصر الدين الألباني - رحمه الله تعالى -^(٤).

ومن أبرز من شرح مصابيح السنة: فضل الله بن حسين الثوربشّي الحنفي، المتوفى سنة ستين وستمائة ٦٦٠هـ، وسماه (الميسر)^(٥)، وعزّ الدين يوسف الأردبيلي في ثلاثة أجزاء^(٦).

(١) ينظر: طبقات الشافعية، (١/٣٢٣).

(٢) ينظر: طبقات الفقهاء، ص (٢٥٢). وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، (٢/١٣٦). طبقات الشافعية الكبرى، (٧/٧٥). طبقات الشافعية، (١/٢٨٨). طبقات المفسرين للداودي، (١/١٥٨). معجم البلدان، (١/٤٦٨). كشف

الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، (١/٥١٧).

(٣) ينظر: معجم البلدان، (١/٤٦٨). وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، (٢/١٣٦). طبقات الشافعية، (١/٢٨٨). طبقات المفسرين للداودي، (١/١٥٨). كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (٢/١٠٤٠). شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (٦/٨٠).

(٤) ينظر: طبقات الشافعية، (١/٢٨٨). كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (٢/١٦٩٨).

(٥) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، (٨/٣٤٩). كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (٢/١٦٩٨).

(٦) ينظر: طبقات الشافعية، (٢/٢٨٩).

٥- الأنوار في شمائل النبي المختار^(١).

٦- الجمع بين الصحيحين، صحيح البخاري، وصحيح مسلم^(٢).

٧- الأربعين حديثاً^(٣).

٨- الفتاوى^(٤).

٩- ترجمة الأحكام في الفروع^(٥).

◆ وفاته:

اتفق أهل التراجم على أن الحسين بن مسعود البغوي - رحمه الله تعالى - توفي بمَرَوِ الرَّوْذِ^(٦)، مدينة من مدائن خراسان، في شهر شوال، ودُفِنَ بجانب شيخه القاضي حسين، بمقبرة الطَّالِقَانِ، لكنهم اختلفوا في السنة التي توفي فيها على قولين:

الأول: أنه توفي سنة ست عشرة وخمسمائة ٥١٦هـ، وهو قول الأكثرية^(٧).

الثاني: أنه توفي سنة عشر وخمسمائة ٥١٠هـ^(٨).

^(١) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (١٩٥/١).

^(٢) ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (١٣٦/٢). البداية والنهاية، (٢٦٢/١٦). طبقات الشافعية، (٢٨٨/١).

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (٥٩٩/١). سير أعلام النبلاء، (٤٣٩/١٩).

^(٣) ينظر: سير أعلام النبلاء، (٤٣٩/١٩).

^(٤) ينظر: طبقات الشافعية، (٢٨٨/١).

^(٥) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (٣٩٧/١).

^(٦) مرو الروذ: بلدة في خراسان، فتحها الأحنف بن قيس، قرية من مرو الشاهجان، والروذ بالفارسية بمعنى: النهر، فسميت بذلك لوقوعها على نهر عظيم. ينظر: معجم البلدان، (١١٢/٥). الأنساب، للسمعاني، (٢٦٢/٥).

^(٧) ينظر: طبقات الفقهاء، ص (٢٥٢). معجم البلدان، (٤٦٨/١). طبقات الشافعية الكبرى، (٧٧/٧). طبقات الشافعية، (٢٨٨/١).

طبقات المفسرين، للداودي، (٤٩/١). كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (١٧٢٦/٢). شذرات

الذهب في أخبار من ذهب، (٧٩/٦). سير أعلام النبلاء، (٤٣٩/١٩).

^(٨) ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (١٣٦/٢). التفسير والمفسرون، تأليف الدكتور: محمد حسين الذهبي، دار

الكتب الحديثة، الطبعة الثانية، (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، (٢٣٤/١).

المسألة الثانية: منهج البغوي في تفسيره، ومكانته عند العلماء:

سلك الإمام البغوي -رحمه الله تعالى- في تفسيره منهجاً خاصاً، قلماً يوجد في كتب التفسير الأخرى، وأوجز ذلك في الآتي:

١- يُفسَّر الآية بلفظ سهل موجز، لا تُكَلَّف فيه، بعيداً عن الاستطراد والحشو، يدل على ذلك ما سَطَّره الإمام البغوي في مقدمة تفسيره بقوله: "فجمعتُ بعون الله -تعالى-، وحُسْن توفيقه -فيما سألوا كتاباً وسطاً بين الطويل المُمل، والقصير المخِل، أرجو أن يكون مفيداً لمن أقبل على تحصيله مريداً"^(١).

٢- يعتمد الإمام البغوي في تفسيره على المأثور، فهو يُفسَّر القرآن بالقرآن، فإن رأى أن في الآية إجمالاً ذكر آية تُفصِّلها، وتوضِّحها، وإن رأى أن فيها عموماً ذكر ما يخصها، والعكس، وكذلك يفسر القرآن بالسنة؛ لأنها شارحة وموضحة له، دون ذكرٍ للأسانيد^(٢)، ثم يُفسَّر القرآن بأقوال الصحابة؛ لأنهم أعلم الناس بالتنزيل، ثم يُفسَّر القرآن بأقوال التابعين، أعلم الناس بعد الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وهذه الطريقة من أحسن الطرق في تفسير القرآن الكريم، كما قرَّره بذلك أهل التفسير.

٣- كان يتحرى الصَّحَّة فيما يسنده إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد أوضح ذلك في مقدمة كتابه، فقال: "وما ذكرتُ من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في أثناء الكتاب على وفاق آية، أو بيان حكم - فإن الكتاب يطلب بيانه من السنة، وعليهما مدار الشرع، وأمور الدين - فهي من الكتب المسموعة للحفاظ، وأئمة الحديث، وأعرضتُ عن ذكر المناكير، وما لا يليق بحال التفسير" اهـ^(٣).

٤- يذكر الإمام البغوي أقوال الصحابة والتابعين غالباً بلا إسناد؛ لأنه ذكر في مقدمة تفسيره إسناده إلى كل من يروي عنهم.

^(١) تفسير البغوي، (٣٤/١).

^(٢) ينظر: مناهل العرفان، (٣٥/٢).

^(٣) تفسير البغوي، (٣٨/١).

٥- يذكر الإمام البغوي كثيراً من أقوال السلف في تفسير الآيات، دون ترجيح، في كثير من الأحيان، "إشارة منه -رحمه الله- إلى أن معنى الآية قد يحتمل جميع المعاني، أو أكثرها، وهذه ميزةٌ تميّز بها تفسير الإمام البغوي، قلّما توجد في غيره"^(١).

٦- تناول الإمام البغوي في تفسيره القراءات، ولكن دون إسراف منه في ذلك.

٧- عند تفسيره لآيات الأحكام الفقهية يورد آراء الفقهاء باختصار، ويُرجّح بعضها؛ لأنه من أبرز فقهاء الشافعية.

٨- يذكر أحياناً أسباب نزول الآيات.

٩- يتطرق للوجوه الإعرابية في بعض الآيات، دون إطالة، وإن بسط القول فهو لأجل الكشف عن المعنى.

١٠- يستخرج الثُّكَّتُ البلاغية في بعض الآيات، دون إطالة أيضاً.

١١- بُعِدَ عن التَّكرار والتَّطويل؛ إذ هو يُحيل أحياناً إلى ما سبق ذكره، دون إعادة له^(٢).

١٢- ومما يميّز به الإمام البغوي في تفسيره التزامه بمذهب السلف الصالح في مسائل الاعتقاد^(٣).

ولقد حظي كتاب -معالم التنزيل- للبغوي بالقبول لدى الأمة، وأثنى عليه العلماء، مما رفع مكانته، وأذاع صيته، وجعله يتقدّم على كتب كثيرة في علم التفسير، وإيضاح ذلك وتبيينه، سأعرض أبرز أقوال العلماء في ثنائهم عليه، في السابق، واللاحق، فمن ذلك:
ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- عندما سُئِلَ: عن أيِّ التَّفاسير أقربُ إلى الكتاب والسُّنة، الزمخشري؟ أم القرطبي؟ أم البغوي؟ أو غير هؤلاء؟ فأجاب ما نصّه:

^(١) مختصر تفسير البغوي، اختصار وتعليق: الدكتور: عبد الله بن أحمد بن علي الزيد، تقرّظ فضيلة الشيخ الدكتور: صالح

ابن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، (١٤٢١هـ-)، ص (١٠).

^(٢) ينظر: مثلاً لذلك في تفسير البغوي تحقيق: محمد عبد الله النمر، د. عثمان جمعة ضميرية، سليمان بن مسلم الحرش، (٣٤٩/٢)، (٢٣١/٤).

^(٣) ينظر: المصدر السابق، (٩/١). التفسير والمفسرون، (٢٣٦/١). مختصر تفسير البغوي، ص (١٠).

"وأما التفاسير الثلاثة فأسلمها من البدعة والأحاديث الضعيفة: البغوي"^(١).

وقال -رحمه الله- في مقدمة أصول التفسير: "والبغوي تفسيره مختصر من الثعلبي"^(٢)، لكنه صان تفسيره عن الأحاديث الموضوعية، والآراء المبتدعة"^(٣).

وقال صاحب كشف الظنون: "وهو كتاب متوسط، نقل فيه عن مفسري الصحابة والتابعين ومن بعدهم الخ"^(٤).

وقال علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الصوفي أبو محمد (المعروف بالخازن) في مُصنّفه (لباب التأويل في معاني التنزيل)، واصفاً تفسير معالم التنزيل، ومبيناً منزلته، بأنه: "من أجلّ المصنّفات في علم التفسير، وأعلّاهَا، وأنبليها، وأسناها، جامعاً للصحيح من الأقاويل، عارياً عن الشُّبه، والتصحيح والتبديل، مُحلّياً بالأحاديث النبوية، مُطرّزاً بالأحكام الشرعية، مُوشّئاً بالقصص الغريبة، وأخبار الماضيين العجيبة، مُرصّعاً بأحسن الإشارات، مُخرّجاً بأوضح العبارات، مُفرّغاً في قالب الجمال، بأفصح مقال الخ"^(٥).

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية -رحمه الله-، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد القاسم -رحمه الله-، طبع بأمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز -رحمه الله-، (في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة)، تحت إشراف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، والدعوة والإرشاد، بالمملكة العربية السعودية، (١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م)، (٣٨٥/١٣-٣٨٦).

(٢) هو أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أو الثعالبي النيسابوري، له تفسير كبير، سماه: (الكشف والبيان عن تفسير القرآن)، توفي سنة: سبع وعشرين وأربعمائة (٤٢٧هـ). ينظر: البداية والنهاية، (١٥/٦٥٩). سير أعلام النبلاء، (٤٣٥/١٧).

(٣) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية تقيّ الدين أحمد بن عبد الحلّيم، تحقيق: د. عدنان زرزور، دار القرآن الكريم، الكويت، الطبعة الأولى، (١٣٩١هـ/١٩٧١م)، ص (٧٦).

(٤) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (٢/١٧٢٦).

(٥) تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر، بيروت، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، (٣/١).

وقال الدكتور محمد حسين الذهبي: "وعلى العموم فالكتاب في جُمْلته أحسنُ وأسلمُ من كثير من كتب التفسير بالمأثور، وهو مُتداول بين أهل العلم"^(١).

وذكر الدكتور عبد الله الزيد في مختصره لتفسير الإمام البغوي، كلاماً حول هذا المعنى، لمحمد رشيد رضا، قوله في مقدمة له: "هذا التفسير من أشهر كتب التفسير في العناية بما روي عن مفسري السلف، وبيان معاني الآيات وأحكامها"^(٢).

و قال عنه فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان: "فإن تفسير الإمام محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي تفسير جيد، شهد العلماء بجودته، وإتقانه، وتمثّيه على مذهب السلف في المنهج والاعتقاد الخ"^(٣).

ومن مكانة تفسير الإمام البغوي عند العلماء عنايتهم باختصاره، وتحقيقه، فمن أبرز من اختصره: الشيخ علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي المعروف: بالخازن، المتوفى سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ٧٤١هـ، وسماه: لباب التأويل في معاني التنزيل^(٤).

واختصره الشيخ تاج الدين أبو نصر، عبد الوهاب بن محمد الحسيني، المتوفى سنة خمس وسبعين وثمانمائة ٨٧٥هـ^(٥).

ومن اختصره في عصرنا الحاضر الشيخ الدكتور: عبد الله بن أحمد بن علي الزيد، وسماه: مختصر تفسير البغوي، ويقع في مجلد واحد.

(١) التفسير والمفسرون، (١/٢٣٨).

(٢) مختصر تفسير البغوي، ص (٩)، ولم يذكر المؤلف المرجع الذي اعتمد عليه في نقله.

(٣) المرجع السابق، ص (٣).

(٤) ينظر: تفسير الخازن، (١/٣).

(٥) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (٢/١٧٢٦).

أما التحقيقات لهذا التفسير، فمن أبرزها وأجودها عنايةً وإخراجاً، وأكثرها تداولاً واستحساناً، هو تحقيق الدكتور: عثمان جمعة ضميرية، ومحمد عبد الله النمر، وسليمان مُسلم الحرش^(١).

وممن حققه أيضاً: الأستاذان: خالد عبد الرحمن العكّ، ومروان سيّوار.

^(١) وهذا ما اعتمده في هذا البحث.

الفصل الأول: المعاني

المبحث الأول: التقديم والتأخير.

المبحث الثاني: الحذف والذكر.

المبحث الثالث: الخبر.

المبحث الرابع: الإنشاء.

المبحث الخامس: الفصل والوصل.

المبحث السادس: الإيجاز والإطناب.

المبحث السابع: خروج الكلام عن مقتضى الظاهر.

الفصل الأول: المعاني

الأصل في علم المعاني هو نظرية النظم، التي عَكَفَ على تنظيرها عبد القاهر الجرجاني، فدرسها دراسةً علميةً دقيقةً، وأظهر أثرها في إعجاز القرآن الكريم، في كتابه: دلائل الإعجاز، وسمّاها: النظم، أو معاني النحو^(١)، مستفيداً من جهود من سبقه من العلماء.

ويعني بالنظم: تآلفُ الكلمات والجمل، وتعلُّقُ بعضها ببعض، قال عبد القاهر الجرجاني: "اعلم أن ليس النظم إلا أن تضعَ كلامك الوضعَ الذي يقتضيه علمُ النحو، وتعملُ على قوانينه وأصوله، وتعرفَ مناهجه التي نُهَجَّتْ، فلا تزيغُ عنها، وتحفظَ الرسومَ التي رُسمتَ له، فلا تُخِلُّ بشيءٍ منها، وذلك أننا لا نعلمُ شيئاً مما يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظرَ في وجوه كل باب وفروقه"^(٢).

وما مصطلح علم المعاني الذي أطلقه السكاكي إلا تطبيق لتلك النظرية، فالموضوعات التي دُرِسَتْ في علم المعاني هي موضوعات نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني^(٣).

فكلاهما يبحثان في الجملة العربية وأحوالها، من حيث الخبرُ والإنشاء، والقصر، والفصل والوصل، والإيجاز والإطناب والمساواة، وغيرها، ومدى مطابقتها للحال، ويبحثان في أجزاء الجملة وأحوالها، من حيث التقديمُ والتأخير، والحذف والذكر، والتعريف والتنكير، وغيرها، ويبحثان في كيفية بناء الجملة وصياغتها صياغةً صحيحة؛ لتكون تلك الأحوال ملائمةً ومطابقةً لأحوال المخاطبين.

(١) ينظر: دلائل الإعجاز، للشيخ أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، قرأه وعلّق عليه أبو فهر، محمود محمد شاكر، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الخامسة، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م)، ص (٨١).

(٢) المصدر السابق، ص (٨١).

(٣) ينظر: مفتاح العلوم، لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، ضبطه وكتب هوامشه وعلّق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ص (١٦١). معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، للدكتور: أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، (٣/٣٣٤، ٢٧٨). البلاغة فنونها وأفانها، للدكتور: فضل حسن عباس، دار الفرقان، عمّان، الطبعة الأولى، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، علم المعاني، ص (٥١).

وقد عرّف الخطيب القزويني علم المعاني بأنه: "عِلْمٌ يُعْرَفُ به أحوال اللفظ العربي، التي بها يُطَابِقُ مقتضى الحال"^(١).

^(١) الإيضاح في علوم البلاغة، لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر الخطيب القزويني، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ص (٢٣).

المبحث الأول: التقديم والتأخير

يُطلق مصطلح التقديم والتأخير على أحد أساليب العرب في كلامهم، وعلى أحد أساليب القرآن الكريم، الدالة على بلاغته وإعجازه. وهذا المصطلح قلما نجد علماء العربية الأوائل يُصِرِّحون بتعريفه؛ ويرجع ذلك إلى أحد ثلاثة أمور:

الأول: وضوح المصطلح.

الثاني: شدة اتصاله بالمعنى اللغوي.

الثالث: اهتمامهم بالجانب التطبيقي له^(١).

وفي العصر الحديث بدأ الاهتمام بمصطلح التقديم والتأخير، وتعددت تعريفاته، وسأذكر تعريفاً واحداً، يجمع بين معناه اللغوي، ومعناه البلاغي، وهو: "تَبَادُلُ فِي الْمَوَاقِعِ، تَتْرِكُ الْكَلِمَةَ مَكَانَهَا فِي الْمَقْدِمَةِ؛ لِتَحِلَّ مَحَلَّهَا كَلِمَةٌ أُخْرَى؛ لِتُوَدِّيَ غَرَضاً بِلَاغِيًّا، مَا كَانَتْ لِتُوَدِّيَهُ لَوْ أَهْمَا بَقِيَتْ فِي مَكَانِهَا الَّذِي حَكَمَتْ بِهِ قَاعِدَةُ الْإِنْضِبَاطِ اللَّغَوِيِّ"^(٢).

فالجملة في العربية قسمان: فعلية، واسمية، والأساس التكويني للجملة الفعلية أن يأتي الفعل أولاً وهو المسند، ثم الفاعل، وهو المسند إليه، ثم المفعول به، أو غيره من المتعلقات، أما الجملة الاسمية فالأصل فيها أن يأتي المبتدأ أولاً، وهو المسند إليه، ثم الخبر وهو المسند، لكن قد يستغني واحد منهما عن رتبته ومكانه الأصلي، كأن يتقدم المفعول به المتعلق على الفاعل المسند إليه، في الجملة الفعلية، أو يتأخر المبتدأ المسند إليه عن الخبر المسند، في الجملة الاسمية، فنكون بذلك قدّمنا ما حقه التأخير، وأخرنا ما حقه التقديم، ولا يتأتى ذلك إلا لهدف إيجابي، ودواع بلاغية جمالية.

^(١) ينظر: بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، تأليف الدكتور: علي أبو القاسم عون، دار المدار الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، (٢٠٠٦م)، (٤٧، ٤٣/١).

^(٢) بلاغة الكلمة والجملة والجملة، للدكتور: منير سلطان، منشأة المعارف، الإسكندرية، الطبعة الثانية، (١٩٩٣م)، ص (١٠٨).

وأول من تطرّق لموضوع التقديم والتأخير، وفتح بابَه، هم التّحويُّون، فكانوا يُعرِّفون التقديم والتأخير من غير أن يتطرقوا إلى سِرِّ التقديم والتأخير، إلى أن جاء سيبويه، فنَبّه إلى أسرارهِ البلاغية^(١)، عندما تحدّث في كتابه عن الفاعل الذي يتعدّاه فعله إلى مفعول، فقال: "كأنهم يُقدّمون الذي بيانه أهمُّ لهم، وهم بيانه أَعنى، وإن كانا جميعاً يُهمّانهم ويعنيانهم"^(٢).

فأراد بذلك أن يبين جواز تقديم المفعول به على الفاعل، وأن ذلك التقديم أو التأخير ليس غرضه إلا الاهتمام، والعناية بالمقدّم.

وعلى هذا ظلَّ النُّحاة آخذين بقول سيبويه في تفسيرهم لسبب التقديم والتأخير، وأن ذلك لا يخرج عن معنى العناية والاهتمام، ولم يُبينوا من أين جاءت تلك العناية؟ وذلك الاهتمام، حتى السكّاكي الذي قعدّ البلاغة يأخذ بقول سيبويه في التقديم والتأخير^(٣)، فيقول: "والحالة المقتضية للنوع الثالث - يقصد التقديم والتأخير - هي كون العناية بما يُقدّم أتم، وإيراده في الذكر أهم، والعناية التامة بتقديم ما يُقدّم، والاهتمام بشأنه"^(٤).

ولمّا جاء عبد القاهر الجرجاني - رحمه الله تعالى - وتعمّق في دراسة التقديم والتأخير، وسبّر أغواره، ودرس أسلوب التقديم والتأخير من وجهة بلاغية ذوقية جمالية، رأى فيه أغراضاً بلاغيةً متعددةً اقتضاها التقديم والتأخير في الكلام، وعابَ على مَنْ هَوَّنَ مِنْ شأنه، وأنه لا يخرج عن معنى العناية والاهتمام، في قوله: "وقد وقع في ظنون الناس أنه يكفي أن يقال: إنه قُدّم للعناية، ولأن ذكره أهمُّ مِنْ أن يُذكر، من أين كانت تلك العناية؟ وبِمَ كان أهم؟ ولتخيلهم ذلك قد صغر أمرُ التقديم والتأخير في نفوسهم، وهوّنوا الخطبَ فيه، حتى إنك لترى أكثرهم يرى تَبَعَهُ والنظرَ فيه ضرباً من التكلّف، ولم ترَ ظناً أزرى على صاحبه من هذا وشبهه"^(٥).

(١) ينظر: أثر النحاة في البحث البلاغي، للدكتور: عبد القادر حسين، (دار النهضة، القاهرة)، ص (٨٠).

(٢) الكتاب، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، (٣٤/١).

(٣) ينظر: أثر النحاة في البحث البلاغي، ص (٨٢).

(٤) مفتاح العلوم، ص (٢٣٦).

(٥) دلائل الإعجاز، ص (١٠٨).

وللتقديم والتأخير أثره في اللغة العربية بشكل عام، وقيمتها البلاغية والجمالية بشكل خاص، يظهر ذلك في ضوء ما ذكره عبد القاهر الجرجاني في مُسْتَهْلٌ حديثه عنه، بقوله: "هو بابٌ كثير الفوائد، جَمُّ المحاسن، واسع التصرُّف، بعيدُ الغاية، لا يزال يَفْتَرُّ لك عن بديعة، ويُفْضِي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شِعْراً يروقك مسمَعُهُ، وَيَلْطُفُ لديك موقعُهُ، ثم تنظر فتجد سبباً أن راقَكَ ولطَفَ عندك، أن قُدِّم فيه شيء، وحوَّل اللفظ عن مكانٍ إلى مكانٍ"^(١).

ومن قيمته البلاغية والجمالية أنه يضفي على الكلام رونقاً وجمالاً، ويوحى بأن العرب أصحابُ بيان، وملوكُ فصاحة؛ "لأنهم أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة، ومَلَكْتِهِمْ في الكلام، وتَلَعَّبَهُمْ به، وتَصَرَّفَهُمْ فيه، على حُكْم ما يختارونه، وانقياده لهم؛ لقوة مَلَكْتِهِمْ فيه، وفي معانيه، ثقةً بصفاء أذهانهم، وغَرَضُهُمْ فيه أن يكون اللفظ وجيزاً بليغاً، وله في النفوس حُسْنُ موقع، وعضوبةٌ مذاق"^(٢).

وفي التقديم والتأخير دلالةً على مرونة اللغة العربية، وحُرِّيَّتِها في التعبير، بتغيير بنية الكلام، مع الدقة، وحُسْنِ الأداء، وأنها واسعةُ التَّصَرُّفِ في عناصرها الكلامية، بخلاف غيرها من اللغات^(٣).

وقد قسّم العلماء المتقدمون أسلوب التقديم والتأخير إلى أقسام متعددة، لكن أنضح هذه التقسيمات، وأوسعها تقسيمُ عبد القاهر الجرجاني^(٤)، الذي جعله على قسمين:
الأول: تقديم على نية التأخير، والثاني: تقديم لا على نية التأخير^(٥).

(١) المصدر السابق، ص (١٠٦).

(٢) الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلوم البيان، للإمام العالم شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، المعروف بابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، ص (٨٢).

(٣) وللتوسع في معرفة أهمية التقديم والتأخير، ينظر: بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، (١/٤٧-٥٩).

(٤) ينظر: المرجع السابق، (١/٥٩-٧٠).

(٥) ينظر: دلائل الإعجاز، ص (١٠٦-١٠٧).

وفي ضوء ذلك التقسيم سأدرس -مستعيناً بالله تعالى- مواضع التقديم والتأخير عند الإمام
البعوي -رحمه الله- في تفسيره، مع محاولة للكشف عن السرّ البلاغي؛ لتقديم ما حَقُّهُ التأخير،
وتأخير ما حَقُّهُ التقديم.

أولاً: التقديم الذي على نية التأخير.

ويكون ذلك: "في كل شيء أقررتَه مع التقديم على حكمه الذي كان عليه، وفي جنسه الذي كان فيه، كخبر المبتدأ إذا قَدَّمْتُهُ على المبتدأ، والمفعول إذا قَدَّمْتُهُ على الفاعل" (١).

وأبرز مظاهره عند الإمام البغوي الآتي:

أ/ تقديم المبتدأ الواقع في حيز اسم إن وخبرها (٢).

ومن مواضعه عند الإمام البغوي:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنَّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٣).

قال الإمام البغوي: "وقال سيبويه (٤): فيه تقديم وتأخير تقديره: إن الذين آمنوا والذين هادوا

والنصارى من آمن بالله إلى آخر الآية، والصابغون كذلك" (٥).

قوله تعالى: (الصابغون) مرفوع على الابتداء، وخبره محذوف لدلالة خبر إن عليه، وقد

وقعت في حيز اسم إن وخبرها، وقبل استكمال خبرها، فهو تقديم منوي به التأخير؛ لأن التقدير

(والصابغون كذلك)، بعد أن تستكمل إن اسمها وخبرها.

(١) المصدر السابق، ص (١٠٦-١٠٧).

(٢) وذلك قبل أن تستكمل إن خبرها؛ لأنه إذا استكملت خبرها فليس فيه تقديم أو تأخير، كقول الله تبارك وتعالى:

﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾، سورة التوبة آية (٣)، فرسوله معطوف مرفوع، والتقدير: ورسوله بريء منهم.

(٣) سورة المائدة، آية (٦٩).

(٤) ينظر: الكتاب، لسبويه، (١٥٥/٢).

(٥) تفسير البغوي، (٦٩٨/١).

والحكمة البلاغية في ذلك - والله أعلم - هو أن الصابئة أشدُّ الفرق المذكورة ضلّالاً، فكأنه قال: كلُّ هؤلاء الفرق إذا آمنوا وأتوا بالعمل الصالح قبل الله توبتهم، حتى الصابئون، فإنهم إذا آمنوا كانوا كذلك^(١).

وقيل: لأنَّ الصابئة مُتَقَدِّمُونَ عَلَى النَّصَارَى فِي الزَّمَانِ، فَهَمَّ كَانُوا قَبْلَ عَيْسَى الْكَلْبِيِّ^(٢). وقال الزمخشري في فائدة التقديم: "التنبية على أن الصابئين يُتَابُ عَلَيْهِمْ إِنْ صَحَّ مِنْهُمْ الْإِيمَانُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ، فَمَا الظَّنُّ بغيرهم؟ وذلك أن الصابئين أُبَيِّنُ هَؤُلَاءِ الْمَعْدُودِينَ ضَلَالاً، وَأَشَدَّهُمْ غِيًّا، وَمَا سُمُّوا صَابِئِينَ إِلَّا لِأَنَّهُمْ صَبَّئُوا عَنِ الْأَدْيَانِ كُلِّهَا، أَي خَرَجُوا"^(٣).

ب/ تقديم الخبر على المبتدأ.

و مما يدخل فيه من مواضع التقديم والتأخير عند الإمام البغوي:

قول الله تعالى: ﴿وَأَقْرَبَ الْوَعْدِ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٤).

فقد ذكر الإمام البغوي أن في قوله: (هي) ثلاثة أوجه، منها الوجه الثالث، وهو: "أن يكون تمام الكلام عند قوله: (هي)، على معنى: فإذا هي بارزة، يعني: من قريها كأها حاضرة، ثم ابتداء:

﴿شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، على تقديم الخبر على الابتداء، مجازها: أبصار الذين كفروا

شاخصة"^(٥).

^(١) ينظر: تفسير الفخر الرازي، المسمّى مفاتيح الغيب، للإمام محمد الرازي فخر الدين، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠١هـ/١٩٨١م)، (٥٥/١٢).

^(٢) ينظر: درة التنزيل و غرة التأويل، في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، لمحمد بن عبد الله المعروف (بالخطيب الاسكافي)، برواية ابن أبي الفرج الأردستاني، دار الآفاق الجديد، بيروت، الطبعة الرابعة، (١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ص (٢١).

^(٣) تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للعلامة أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق ودراسة الشيخ: عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ: علي محمد معوض، والأستاذ الدكتور: فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، (١٤١٨هـ/١٩٩٨م)، (٢٧٣/٢).

^(٤) سورة الأنبياء، آية (٩٧).

^(٥) تفسير البغوي، (١٩٣/٣).

وهذا التقديم للمسند الخبر - شاخصه - على المسند إليه المبتدأ - أبصار الذين كفروا - لم يكن إلا لقصر المسند إليه على المسند، بأن أبصار الكفار مختصة بالشُّخُوصِ يوم القيامة، فهي ليست إلا شاخصه في ذلك اليوم، دون غيرهم من أهل الإيمان^(١).

ج/ تقديم خبر كان على اسمها.

ومما يدخل فيه عند الإمام البغوي:

قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾^(٢).

قال البغوي: "وقيل: على التقديم والتأخير، مجازه: ولم يكن له أحدٌ كفواً، أي: مثلاً"^(٣).

تقدّم خبر كان - كفواً - على اسمها - أحد -، وهذا التقديم حقق أمرين:

الأول: التّناسب برعاية الفواصل؛ لينساق أواخر الآي على نظم واحد.

الثاني: الاهتمام بنفي المكافأة والمثّل والشبيه عن الله ﷻ؛ لأن المقصود بالآية نفي المكافأة عن ذات الله جلّ وعلا^(٤).

^(١) ينظر: البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها، وصور من تطبيقاتها هيكل جديد، من طريف وتليد، تأليف وتأمل: عبد الرحمن حسن حَبَّكَة الميداني، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، (١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، (٣٧٨/١). علم المعاني، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، للدكتور: بسويوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، (١٧٤/١). بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، (١٦٤/١).

^(٢) سورة الإخلاص، آية (٤).

^(٣) تفسير البغوي، (٧٢٠/٤).

في النسخة التي اعتمدها في البحث وقع خطأ مطبعي، بنصب كلمة (أحد) في التقدير، والصحيح الرفع؛ لأنه اسم كان، ولم أحد هذا الخطأ في الطبعات الأخرى للتفسير، كالطبعة التي نشرتها دار المعرفة، في بيروت، بتحقيق: خالد عبد الرحمن العك، ومروان سوار، في طبعها الثانية، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، (٥٤٥/٤). والطبعة التي نشرتها دار ابن حزم، في طبعها الأولى، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ص (١٤٤٨). والطبعة التي نشرتها دار الفكر، في بيروت، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، (٦٥١/٥).

^(٤) ينظر: تفسير الكشاف، (٤٦١/٦-٤٦٢). زاد المسير للإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، (٢٦٩/٩). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين، السيد محمود الألوسي البغدادي، عُنيَ بنشره وتصحيحه السيد محمود =

د/ تقديم الخبر الجملة الفعلية.

ومن أمثلته:

قوله تعالى: ﴿لَا هِيَ قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ

أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ﴾^(١).

قال الإمام البغوي: "قال الكسائي^(٢): فيه تقديم وتأخير، أراد: والذين ظلموا أسروا النجوى"^(٣).

وقعت الجملة الفعلية (وأسروا النجوى) خبراً مقدماً، على المبتدأ (الذين)؛ وذلك للعناية والاهتمام بفعلهم المبالغ فيه، وهو إخفاؤهم التناحي، بحيث لا يعلم أحد بتناحيهم، وتسجيل على فعلهم بكونه ظلماً^(٤).

هـ/ تقديم متعلق الخبر الجار والمجرور.

ومن مواضعه:

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا

تَكْسِبُونَ﴾^(٥).

=شكري الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٢٧٧/٣٠). تفسير التحرير والتنوير، سماحة الإمام

الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، (٦٢٠/٣٠).

^(١) سورة الأنبياء، آية (٣).

^(٢) ينظر: معاني القرآن لعلي بن حمزة الكسائي، أعاد بناءه وقدم له الدكتور: عيسى شحاتة عيسى، دار قباء، القاهرة،

(١٩٩٨م)، ص (١٩٥).

^(٣) تفسير البغوي، (١٥١/٣).

^(٤) ينظر: تفسير الكشاف، (١٢٦/٤). روح المعاني (٨/١٧).

^(٥) سورة الأنعام، آية (٣).

قال الإمام البغوي: "وقال الزَّجَّاج^(١): فيه تقديم وتأخير تقديره: وهو الله ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾ في السموات والأرض"^(٢).

فقوله تعالى: ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ متعلق بالخبر ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾، أي: الله يعلم سِرَّكم وجهركم، في السموات وفي الأرض، فلا يخفى عليه شيء فيهما. ففي التقديم بيان لكمال علم الله ﷻ، ومعرفة بما في السموات والأرض، الذي بتلك المعرفة الكاملة كأنه فيهما، ولهذا قال - سبحانه وتعالى - تقريراً وبياناً لكمال علمه ومعرفة: ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾^(٣)، وقال عزَّ من قائل عليمًا: ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، شرحه وحققه الدكتور: عبد الجليل عبده شليبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، (٢/٢٢٨).

والزَّجَّاج هو: أبو إسحاق، إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج النحوي، ولد في بغداد سنة ٢٤١هـ، كان من أهل الفضل والدين، ويُعدُّ من أكابر أهل العربية، كان يخرط الزَّجَّاج، ثم مال إلى النحو، فتعلَّمه من أبي العباس المبرد، له مصنفات متعددة، منها: معاني القرآن، وإعراب القرآن، والرد على ثعلب في الفصح، وغيرها، توفي في بغداد سنة ٣١٦هـ. ينظر: طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، ص (١١١-١١٢). تاريخ بغداد للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، حققه وضبط نصّه وعلّق عليه: الدكتور: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، (٦/٦١٣). نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن ابن محمد بن الأنباري، تحقيق الدكتور: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الثالثة، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ص (١٨٣). الأعلام، (٤٠/١).

(٢) تفسير البغوي، (٧/٢).

وذكر الزركشي أن القائل هو ابن عباس ؓ. ينظر: البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، (٣٤٧/١).

(٣) ينظر: تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف، الشهير بأبي حيان الأندلسي، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ: عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ: عادل علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، (١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، (٧٧/٤). تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للقاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، (١/٢٩٣). أضواء البيان في =

كُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١﴾، وقال: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ ﴿٢﴾.

و/ تقديم المفعول به الثاني على الأول.

ومن مواضعه:

قوله تعالى: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعَدِّهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ ﴿٣﴾.

قال الإمام البغوي: "وفيه تقديم وتأخير، تقديره: ولا تحسبنَّ الله مُخْلِفاً رُسُلَهُ وَعَدِّهِ، ﴿إِنَّ

اللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾" ﴿٤﴾.

قُدِّمَ المفعول الثاني لِمُخْلِفاً - وهو الوعد-، على المفعول الأول -رُسُلَهُ- ﴿٥﴾؛ لِيُعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ

﴿يُحْلِفُ﴾ لا يُخْلِفاً الوعدَ أصلاً على الإطلاق، لقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفاً الْمِيعَادَ﴾ ﴿٦﴾، وَلَمَّا قَالَ:

(رُسُلَهُ) عُلِمَ أَنَّهُ وَعَدَّكَ إِذَا لَمْ يُخْلِفاً وَعَدَّ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ فَكَيْفَ يُخْلِفاً وَعَدَّ رُسُلَهُ، الَّذِينَ هُمْ

صَفْوَتُهُ، وَخَيْرَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ ﴿٧﴾، ففِيهِ تَوْكِيدٌ بِنَفْيِ إِخْلَافِ اللَّهِ وَعَدَّكَ لِرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ﴿٨﴾.

= إيضاح القرآن بالقرآن، للشيخ: محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، إشراف الشيخ: بكر بن عبد الله أبي زيد، دار

عالم الفوائد، (٢/٢١٥).

﴿١﴾ سورة طه، آية (٩٨).

﴿٢﴾ سورة الطلاق، آية (١٢).

﴿٣﴾ سورة إبراهيم، آية (٤٧).

﴿٤﴾ تفسير البغوي، (٢/٥٧٠).

﴿٥﴾ لأن كلمة (وعد) مضاف إليه مجرور، والهاء فيها مضاف إليه، (رسله) مفعول به أول لاسم الفاعل مخلف، فأضيف اسم

الفاعل إلى مفعوله الثاني وعد، فتقدم على المفعول به الأول رسله، فالأصل: (مخلف رسله وعده). ينظر: إملاء ما من به

الرحمن من وجه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكيري، دار الباز للنشر،

مكة المكرمة، الطبعة الأولى، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، (٢/٧١). الجدول في إعراب القرآن وصرفه، تصنيف: محمود صافي،

ومراجعة: ليته الحمصي، دار الرشيد، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، (٧/١٧١).

﴿٦﴾ سورة آل عمران، آية (٩). وسورة الرعد، آية (٣١).

﴿٧﴾ ينظر: تفسير الكشاف، (٣/٣٩٣).

﴿٨﴾ ينظر: بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، (٢/٦٩٥).

ز/ تقديم جواب الشرط.

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾^(١).

قال الإمام البغوي: "فيه تقديم وتأخير، تقديره: ولولا كلمة سبقت من ربك وأجلٌ مُّسَمًّى لكان لزاماً"^(٢).

تقدّم جواب الشرط (لكان لزاماً) قبل استكمال الشرط؛ لأن قوله: (وأجلٌ مُّسَمًّى) معطوف على (كلمة)، وأخر المعطوف عن المعطوف عليه، وفصل بينهما بجواب الشرط.

والسرُّ في ذلك -والله أعلم- مراعاة الفواصل، ورؤوس الآي؛ لأنه لو تأخر الجواب لم تكن هناك لفظة بلاغية بالتناسب بين رؤوس الآي، وأتساقها على نظم واحد.

وفي تقديم جواب الشرط مسارعة إلى بيان الجواب، والتعجيل بالجزاء، قال أبو السعود: "وفصله عما عطّف عليه للمسارعة إلى بيان جواب لولا، وللإشعار باستقلال كلٍّ منهما بنفي لزوم العذاب، ومراعاة فواصل الآي الكريمة"^(٣).

ثانياً: التقديم الذي لا على نية التأخير.

ويكون ذلك: "أن تنقل الشيء عن حُكْمٍ إلى حُكْمٍ، وتجعل له باباً غير بابيه، وإعراباً غير إعرابه، وذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كلُّ واحدٍ منهما أن يكون مبتدأ، ويكون الآخر خبراً له، فتقدّم تارة هذا على ذاك، وأخرى ذاك على هذا"^(٤).

وأبرز مظاهره عند الإمام البغوي الآتي:

^(١) سورة طه، آية (١٢٩).

^(٢) تفسير البغوي، (١٤٦/٣).

^(٣) تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، للإمام أبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار

إحياء التراث العربي، بيروت، (٤٩/٦).

^(٤) دلائل الإعجاز، ص (١٠٦-١٠٧).

أ/ التقديم والتأخير في العطف المتعدد.

تظهر بلاغة التقديم والتأخير بين المعطوف والمعطوف عليه، أو بين معطوفات متعددة، إذا كان العطف بالواو؛ لكونها تقتضي مطلق الجمع، أي: إشراك المعطوف والمعطوف عليه في الحكم، من غير ترتيب، أو تعقيب^(١)، كما في حرفي العطف الفاء، وثم.

ويتضح هذا بالتأمل في قول الباري جلّ وعلا: ﴿يَمْرِيْمُ أَقْنِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَعِي مَعَ

الرَّكْعَيْنِ﴾^(٢)، فالأصل أن الركوع قبل السجود، والذي جَوَّزَ تقديم السجود على الركوع في الآية؛ أن الواو لا تقتضي الترتيب، وإنما لمطلق التشريك والجمع؛ ولأن السجود أجلُّ قدرًا، وأعظم أجرًا من الركوع؛ ولذلك خُصَّ السجود بالدعاء، وطلب المسألة، لقول رسولنا الكريم ﷺ: "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثرُوا الدعاء"^(٣)، وخُصَّ الركوع بالتقديس، والتسبيح، والتنزيه.

وعلى هذا فيحوز التبادل في المواقع بين المعطوفات؛ لتحقيق أغراض بلاغية، ويؤيد هذا تلك المواضع التي ذكرها الإمام البغوي في تفسيره، من تقديم وتأخير بين المعطوفات، ومنها:

(١) ينظر: النحو الميسر، للدكتور: محمد خير حلواني، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، (١٤١٨هـ / ١٩٩٧م)، (٧٢٦/٢).

(٢) سورة آل عمران، آية (٤٣).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، في كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، رقم الحديث (١٠٨٣)، ص (٢٠٠)، طبعة مصححة بإشراف ومراجعة فضيلة الشيخ: صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، دار السلام، الرياض، الطبعة الثانية، (١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م). وأخرجه النسائي في سننه، في كتاب الصلاة، باب متى أقرب ما يكون العبد من الله - عز وجل -، رقم الحديث (١١٣٨)، ص (١٥٧)، طبعة مصححة بإشراف ومراجعة فضيلة الشيخ: صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، دار السلام للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، (١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م). وأخرجه أبو داود في سننه، في كتاب الصلاة، باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده، رقم الحديث (٨٧٥)، ص (١٣٥)، طبعة مصححة بإشراف ومراجعة فضيلة الشيخ: صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، دار السلام، الرياض، الطبعة الأولى، (١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

١- قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنِي مَتُوفِيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ

كَفَرُوا...﴾^(١).

قال الإمام البغوي: "قال الضَّحَّاك^(٢) وجماعة^(٣): إنَّ في هذه الآية تقدماً وتأخيراً، معناه: إني رافعك إليَّ، ومُطَهِّرُكَ من الذين كفروا، ومُتَوَفِّيكَ بعد إنزالك من السماء"^(٤).

والأصل في التقديم والتأخير الذي ذكره الإمام البغوي بين المعطوفين (متوفيك، ورافعك) مختلف في صحة وجوده بين علماء التفسير؛ لاختلافهم في معنى كلمة (متوفيك)، على قولين: الأول: إنَّ معنى كلمة (مُتَوَفِّيكَ): مميتك، ومَنْ قال بهذا أجزى الآية على التقديم والتأخير بين المعطوفين، وهو ما ذكره الإمام البغوي عن الضَّحَّاك -رحمهما الله-، أي: أن الله تعالى رفعه إلى السماء، ثم توفاه بعد ذلك.

الثاني: أن معنى كلمة (مُتَوَفِّيكَ): قابضك من الأرض، ورافعك إلى السماء، ومن قال بهذا يكون نظم الكلام مستقيماً، من غير تقديم ولا تأخير^(٥).

وقد اختار القول الأول كثير من المفسرين، ومنهم القرطبي -رحمه الله- الذي قال: "والصحيح أن الله تعالى رفعه من غير وفاة ولا نوم، كما قال الحسنُ وابنُ زيد، وهو اختيار

^(١) سورة آل عمران، آية (٥٥).

^(٢) هو أبو القاسم الضَّحَّاك بن مُزَاحِم الهلالي البَلْخِي الخراساني، تابعي جليل، إمام في التفسير، له كتاب فيه، وكان مما قيل في فضله قول الثوري: خذوا التفسير من أربعة: مجاهد، وعكرمة، وسعيد بن جبير، والضحاك. توفي بخراسان، سنة خمس ومائة ١٠٥هـ. ينظر: البداية النهاية لابن كثير، (١٢/٧٣٢). الأعلام للزركلي، (٣/٢١٥).

^(٣) منهم ابن عباس، ينظر: تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة للدكتور: عبد العزيز بن عبد الله الحميدي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، بإشراف الدكتور: محمد محمد أبو شهبه، ص (١١١).

^(٤) تفسير البغوي، (١/٣٦٠). وينظر: تفسير الضَّحَّاك، جمع ودراسة وتحقيق الدكتور: محمد شكري أحمد الزاويتي، دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى، (١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، ص (٢٤٨).

^(٥) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، (١/٣٩٦). تفسير الفخر الرازي مفاتيح الغيب، (٨/٧٤-٧٦).

الطبري، وهو الصحيح عن ابن عباس، وقاله الضحَّاك" (١).

٢- قوله تعالى: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ﴾ (٢).

قال الإمام البغوي: "فيه تقديم وتأخير، تقديره: إن آمنتم وشكرتم؛ لأن الشكر لا ينفع مع عدم الإيمان" (٣).

وذلك لأن الإيمان مقدّم على سائر الطاعات والعبادات، فتقدّم الشكر على الإيمان من باب تقدّم المسبّب على السبب.

ومما يجيز تقديم الشكر على الإيمان في الآية أن الواو لا تقتضي الترتيب.

٣- قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (٤).

قال البغوي: "قيل: إنما قدّم الموت؛ لأنه إلى القهر أقرب، وقيل قدّمه؛ لأنه أقدم؛ لأن الأشياء في الابتداء كانت في حكم الموت، كالنطفة والتراب ونحوهما، ثم اعترضت عليه الحياة" (٥).

ب/ التقديم والتأخير في النعت المتعدد.

قد يتعدّد النعت، فيكون لمنعوت واحد أكثر من نعت، وعندئذ يجوز تقديم تلك النعوت على بعضها الآخر؛ لاعتبارات، ونكت بلاغية، وقد حفّل القرآن الكريم بمواضع منه، ومن ذلك ما بيّنه الإمام البغوي عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ

(١) تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي، وشارك في تحقيقه: محمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، (١٥٢/٥-١٥٣).

(٢) سورة النساء، آية (١٤٧).

(٣) تفسير البغوي، (١/٦١٤).

(٤) سورة الملك، آية (٢).

(٥) تفسير البغوي، (٤/٤٣٥).

أَلْوَنَهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿١﴾، فقال: "يعني سُودٌ غَرَابِيبٌ، على التقديم والتأخير، يقال: أُسُودَ غَرَابِيبٌ، أي: شديد السُّود، تشبيهاً بلون الغراب، أي طرائق سود" (٢).

وسرُّ تقديم الوصف الأبلغ (غرابيب) على (سود)، خلافاً للأصل؛ لقصد التوكيد (٣).
ج/ التقديم والتأخير في الحال المتعددة.
ومن أمثلته:

١- قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٣﴾ مِنْ قَبْلِ هُدَى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ ﴿٤﴾﴾.

قال الإمام البغوي: "وقال السُّدي (٥): في الآية تقديم وتأخير، تقديرها: وأنزل التوراة والإنجيل والفرقان هدىً للناس" (٦).

(١) سورة فاطر، آية (٢٧).

(٢) تفسير البغوي، (٦٢٢/٣).

(٣) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، للشيخ الإمام العلامة المفسر: أبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلي، ضبطه وصححه وخرَّج آياته: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، (٢/٢١٦).

(٤) سورة آل عمران، آية (٣-٤).

(٥) هو أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي ذؤيب السُّدي، المعروف بالسُّدي الكبير، الكوفي الحجازي، حجازي الأصل، سكن الكوفة، وكان عالماً بالتفسير، عارفاً بالوقائع، وأيام الناس، توفي سنة سبع وعشرين ومائة ١٢٧هـ. ينظر: الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أَيْبِك الصفدي، تحقيق واعتناء: أحمد الأرنؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، لبنان، الطبعة الأولى، (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، (٩/٨٥). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (١/٣٩٠). سير أعلام النبلاء (٥/٢٦٤). الأعلام (١/٣١٧).

(٦) تفسير البغوي، (١/٣٢١).

قمتُ بالتحقيق في نسبة هذا القول للسُّدي فلم أجده في تفسيره. ينظر: تفسير السُّدي الكبير، جمع وتوثيق ودراسة: الدكتور: محمد عطا يوسف، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، الطبعة الأولى، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ص (١٧٠). مرويات السُّدي الكبير وأقواله في التفسير، من سورة آل عمران إلى آخر المائة، من كتب التفسير بالمأثور، جمع ودراسة: عبد الكريم مستور عبد الكريم القرني، إشراف الدكتور: سليمان الصادق البيرة، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الكتاب والسنة، من جامعة أم القرى، (١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ص (٨١).

الأحسن في الآية أن يقال: إن فيها حالين: الأول: شبه الجملة (من قبل)، حال أولى من التوراة والإنجيل، الثاني: قوله: (هدى)، حال للفرقان، وللتوراة والإنجيل^(١).

وتقديم الحال الأولى (من قبل) على (هدى للناس)؛ لأهميته بكونه قيد في الثانية، "وحتى لا يُتوهم أن هدى التوراة والإنجيل مستمر بعد نزول القرآن، وفيه إشارة إلى أنها كالمقدمات لنزول القرآن، الذي هو تمام مراد الله من البشر ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾"^(٢)، فالهدى الذي سبقه غير تام^(٣)."

٢- قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۗ ﴿١﴾ قِيَمًا﴾^(٤).

قال البغوي: "فيه تقديم وتأخير، معناه: أنزل على عبده الكتاب قيماً، ولم يجعل له عوجاً، (قيماً) أي: مستقيماً، قال ابن عباس: عدلاً^(٥)، وقال الفراء: قيماً على الكتب كلها، أي: مصدقاً لها، ناسخاً لشرائعها^(٦)."

^(١) ينظر: تفسير التحرير والتنوير، (١٤٩/٣).

^(٢) سورة آل عمران، آية (١٩).

^(٣) تفسير التحرير والتنوير، (١٤٩/٣).

^(٤) سورة الكهف، آية (٢،١).

^(٥) ينظر: تفسير ابن عباس المسمى صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير القرآن الكريم، اعتنى بها وحققها وخرَّجها: راشد عبد المنعم الرِّجال، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الثانية، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ص (٣٢٦). تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، بدار هجر، عبد السند حسن يمامة، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، الطبعة الأولى، (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، (١٥/١٤٠).

^(٦) ينظر: معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، (١٩٨٠م)، (٢/١٣٣).

وقال قتادة^(١): ليس على التقديم والتأخير، بل معناه: أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً ولكن جعله قيماً^(٢)، ولم يكن مختلفاً، على ما قال الله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾^(٣)،^(٤).

هذا الاختلاف الذي ذكره الإمام البغوي في وجود تقديم وتأخير في الآية مبني على اختلاف علماء العربية والتأويل في إعراب قوله: (قيماً) على أقوال متعددة، أذكر أشهرها: الأول: أن تُعْرَبَ كلمة (قيماً) حالاً من كلمة (الكتاب)، ويكون في الكلام تقديم وتأخير على ما ذكره الإمام البغوي، وجملة (ولم يجعل له عوجاً) حالية، فتكون كلمة (قيماً) وقعت حالاً بعد حال، لصاحب حال واحد، وهو (الكتاب)، ومعنى (ولم يجعل له عوجاً) أي: لم يجعله مُلتبساً، أو مختلفاً، وأنه في غاية الاستقامة، فلا اختلاف ولا تناقض في معانيه؛ ولذلك جاءت كلمة (عوجاً) نكرةً في سياق النفي، فنفيد العموم. و(قيماً) أي: مستقيماً معتدلاً، فهو توكيد لإثبات الاستقامة، أو قيماً بمصالح العباد في أمور دينهم، ومعاشهم، ومعادهم^(٥).

^(١) هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي البصري، أحد علماء التابعين، روى عن أنس بن مالك، والبصري، وعطاء، وجاهد، وغيرهم كثير، قال عنه الإمام أحمد بن حنبل: هو أحفظ أهل البصرة، لا يسمع شيئاً إلا حفظه، توفي سنة سبع عشرة، وقيل: ثمان عشرة ومائة. ينظر ترجمته في: الطبقات الكبير لمحمد بن سعد بن منيع الزهري، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، (١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، (٩/٢٢٨-٢٣٠). تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للحافظ المتقن جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، حققه وضبط نصّه وعلّق عليه الدكتور: بشّار عوّاد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، (٢٣/٤٩٨). البداية والنهاية، لابن كثير، (١٣/٧٦).

^(٢) ينظر: تفسير الطبري، (١٥/١٤١). والإمام قتادة بن دعامة السدوسي أقواله ومروياته في التفسير، من أول سورة الإسراء إلى سورة فاطر، إعداد: عزيز الرحمن عبد الواحد، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، إشراف الدكتور: عويد بن عباد المطرفي، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، (١٤١٣هـ)، (٢/١٨٦).

^(٣) سورة النساء، آية (٨٢).

^(٤) تفسير البغوي، (٣/٥).

^(٥) ينظر: تفسير البيضاوي، (٢/٣). تفسير البحر المحيط، (٦/٩٤).

الثاني: أن تُعَرَّبَ كلمة (قِيِّمًا) مفعولاً به منصوباً بفعل مُقَدَّر، تقديره: (ولم يجعل له عوجاً، جعله قِيِّمًا)؛ لأنه إذا انتفى عنه العوج فقد أثبت له الاستقامة، فتكون الفائدة من ذكر قوله: (قِيِّمًا) التوكيد، وبذلك لا تقديم ولا تأخير في الآية، وهذا اختيار الإمام قتادة^(١).

واحتجَّ الزَّمخشرى في ذلك أن قوله: (ولم يجعل له عوجاً) معطوف على (أنزل)، فهو داخل في حَيْزِ الصَّلَاةِ، فَجَعَلُ (قِيِّمًا) حالاً من (الكتاب) يؤدي إلى الفصل بين الحال وصاحبها ببعض الصلة^(٢).

الثالث: أن تُعَرَّبَ كلمة (قِيِّمًا) بدلاً من جملة (ولم يجعل له عوجاً)؛ لكونهما بمعنى واحد، أي: مستقيماً، وعليه فلا تقديم ولا تأخير، بل هو من بدل المفرد من الجملة^(٣)؛ لأن القِيِّم في اللغة: المستقيم^(٤)، والعَوْجُ: "الانعطاف فيما كان قائماً فمال"^(٥)، فنفي العَوْج يأخذ معنى قِيِّم؛ لأن نفي الضد دليل على ثبوت ضده.

وأكثر علماء العربية وأهل التأويل يرون القول الأول^(٦)، وهو تقديم أحد الحالين على الآخر، الآخر، ونُكِّتة التقديم: أن قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ وَصَفُ لِكَتَابِهِ - سَبْحَانَهُ -

^(١) ومن اختار هذا القول: الزَّمخشرى، والشنقيطي. ينظر: تفسير الكشاف، (٥٦٤/٣). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (١٠/٤).

^(٢) ينظر: تفسير الكشاف، (٥٦٤/٣).

^(٣) ينظر: ضياء السالك إلى أوضح المسالك، لمحمد بن عبد العزيز النجار، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، (٢٣٤/٣).

^(٤) ينظر: لسان العرب، للإمام العلامة ابن منظور، اعتنى بتصحيحها: أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، (١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، (٣٥٩/١١)، مادة (عَوْج).

^(٥) المصدر السابق، (٤٥٥/٩)، مادة (عَوْج).

^(٦) منهم: الكسائي، والفراء، والأخفش الأوسط، والزجاج، والبيضاوي، وابن هشام، وأبو حيان الأندلسي، وابن عاشور. وابن عاشور. ينظر: معاني القرآن للكسائي، ص (١٨٤). معاني القرآن، للفراء، (١٣٣/٢). معاني القرآن، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة، الأخفش الأوسط، تحقيق: الدكتورة: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، (١٤١١هـ/١٩٩٠م)، (٤٢٧/٢). معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (٢٦٧/٣). إعراب القرآن، للزجاج، تحقيق ودراسة: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، (٧١٣/٢). تفسير البيضاوي، (٣/٢). مغني اللبيب عن كتب = الأعراب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق وشرح الدكتور: عبد اللطيف محمد الخطيب، السلسلة

بالكمال، وقوله: ﴿قِيَمًا﴾ وَصَفَ لَهُ بِالتَّكْمِيلِ بِمِصَالِحِ الْعِبَادِ، وَالْكَمَالِ أَحَقُّ وَأَوْلَى بِالتَّقْدِيمِ؛
فَلِذَا قُدِّمَ؛ لِأَهْمِيَّتِهِ، وَسَبْقِهِ فِي الْمَنْزِلَةِ وَالرَّتْبَةِ.^(١)

وهناك مواضع أخرى كثيرة للتقديم والتأخير، أكتفي بالإشارة إليها^(٢).

التراثية، الكويت، الطبعة الأولى، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، (٣١/٦). تفسير البحر المحيط، (٩٤/٦). تفسير التحرير والتنوير،
(٢٤٧/١٥).

^(١) ينظر: تفسير البيضاوي، (٣/٢). روح المعاني، (٢٠١/٥). بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، (٩٧٨/٣).
^(٢) ينظر: تفسير البغوي، (٦٠/١)، ٧٣، ١٠٩، ١٨٠، ١٨٦، ٢٧٩، ٤٣٢، ٥٦١، ٦٧٩، (٧٣٧). (٩٢/٢)، ١٢٢،
١٦١، ١٩٥، ٢٩١، ٤١٣، ٤٤١، ٤٥٠، ٤٦٩، ٤٩٨، ٥١٧، (٣٢/٣)، ٣٨، ٧٣، ١٦٠، ٢٠٢، ٢٤٦، ٢٨٤،
٢٩٨، ٣٩٧، ٤٤١، ٥٠٢، ٦١٧، ٦٨٥، (٧٠١). (٨٢/٤)، ٢٥١، ٢٥٨، ٤٢١، ٤٦٩، ٥٢٢، ٥٤٧، ٥٧٦، ٥٩١،
(٦٦٥، ٦٢٦).

المبحث الثاني: الحذف والذكر

أولاً: الحذف.

الحذف في اللغة مأخوذ من "حَذَفَ الشَّيْءَ يَحْذِفُهُ حَذْفًا: قَطَعَهُ مِنْ طَرَفِهِ"^(١)، "وَحَذَفُ الشَّيْءِ: إِسْقَاطُهُ"^(٢).

ومبحث الحذف يُعَدُّ من مباحث الجملة المهمة التي اعتنى علماء البلاغة العربية بدراستها؛ ذلك أن الأصل في الكلام الذِّكْر، ولغتنا العربية من خصائصها الإيجاز والاختصار في الكلام، مادام هناك ما يدل على المحذوف، والمعنى تام الفائدة.

وتزداد قيمة هذا المبحث إذا كان له حِكْم، وأسرار بلاغية، تظهر من ورائه؛ ولذلك اشتغل به علماء البلاغة الأقدمون في دراسته، والبحث فيه، ويُعَدُّ عبد القاهر الجرجاني أول مَنْ فَطِنَ إلى مزاياه، ونَبَّه إلى أسرارهِ، وبلاغته بشكل عام، فقال: "هو بابٌ دقيق المسلك، لطيفُ المآخذ، عجيب الأمر، شبيهٌ بالسَّحر، فإنك ترى به تركَ الذكر أفصح من الذكر، والصَّمتَ عن الإفادة أزيدَ للإفادة، وتجذُّك أنطقَ ما تكون إذا لم تنطق، وأتمَّ ما تكون بياناً إذا لم تُبَيِّن"^(٣).

وعندما درس ابن جني موضوع الحذف في كتابه: (الخصائص) جعله في باب سَمَّاه: (شجاعة العربية)، وقال: "اعلم أن معظم ذلك إنما هو الحذف... إلخ"^(٤).

وذكر الزَّرْكَشِي في كتابه البرهان في علوم القرآن الفوائد والأسرار التي تظهر من خلال الحذف، في القرآن الكريم بشكل خاص، وفي الكلام بشكل عام، فقال: "منها: التفخيم والإعظام؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِبْهَامِ؛ لذهاب الذَّهْنِ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ، وَتَشَوُّفِهِ إِلَى مَا هُوَ الْمَرَادُ، فِيرْجِعُ

(١) لسان العرب، (٣٩/٩)، مادة (حَذَفَ).

(٢) مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرَّازِي، اعتنى بها الأستاذ: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، ص (٦٩)، مادة (حَذَفَ).

(٣) دلائل الإعجاز، ص (١٤٦).

(٤) الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد بن علي النجار، دار الكتب المصرية، (٣٦٠/٢).

قاصراً عن إدراكه، فعند ذلك يَعْظُم شأنه، ويعلو في النفس مكانه، ألا ترى أن المحذوف إذا ظهر في اللفظ زال ما كان يختلج في الوهم من المراد، وخُلصَ للمذكور.

ومنها: زيادة لذة بسبب استنباط الذهن للمحذوف، وكلما كان الشعور بالمحذوف أعسر، كان الالتذاذ به أشدّ وأحسن.

ومنها زيادة الأجر بسبب الاجتهاد في ذلك، بخلاف غير المحذوف، كما تقول في العلة المستنبطة والمنصوطة.

ومنها طلب الإيجاز والاختصار، وتحصيل المعنى الكثير في اللفظ القليل.

ومنها التشجيع على الكلام؛ ومن ثمّ سماه ابن جني: "شجاعة العربية"^(١).

والحذف يكون على وجوه، فقد يكون لمفرد كالمسند، والمسند إليه، أو جملة، أو تركيب، أي: أكثر من جملة.

والقرآن الكريم زاخرٌ بالشواهد التي وقع فيها الحذف، ولا يقع إلا لما تقتضيه البلاغة، والمقام، ولا ريب في ذلك فهو الكلام المعجز المبين.

وقد حظي كتاب معالم التنزيل للإمام البغوي - رحمه الله - بمواضع كثيرة، فيها بيان لموضع الحذف في الآية^(٢).

وسأذكر بعضاً من تلك المواضع، بحسب نوع المحذوف، سواء أكان المسند إليه، أم المسند، أم هما معاً.

(١) البرهان في علوم القرآن، (٣/١٠٤).

(٢) وحديثي في هذا المبحث سيكون مقتصراً على حذف المسند، والمسند إليه، وبيان نوع المحذوف، في كل موضع من مواضع الحذف عند البغوي في تفسيره، أما حذف غير المسند والمسند إليه، كالمتعلقات، وحذف الجملة أو الجمل فموضعه سيكون في مبحث الإيجاز والإطناب.

النوع الأول: حذف المسند إليه.

يُعدُّ المسند إليه ركناً أصيلاً في الجملة؛ ولذا فالأصل ذكره، لكن قد يُعدَّل عن ذكره إلى حذفه إذا كان سياق الكلام فيه قرينة تُدلُّ عليه، وفي حذفه إضافة معني يُرَجِّح حذفه على ذكره.

ومن أبرز مظاهر ومواضع حذف المسند إليه عند الإمام البغوي ما يلي:

١- حذف المبتدأ.

ومما يدخل فيه عند الإمام البغوي:

أ/ قوله تعالى: ﴿صُمُّ بَكْمٌ عَمَىٰ فَهْمٌ لَا يَرْجِعُونَ﴾^(١).

قال البغوي: "أي: هُم صُمٌّ عن الحق لا يقبلونه، وإذا لم يقبلوا فكأنهم لم يسمعوا"^(٢).

قوله تعالى: ﴿صُمُّ﴾ خبر عن مبتدأ محذوف، قدَّره الإمام البغوي بقوله: (هم)، والآية استكمال للآيات العشر التي قبلها، في الحديث عن صفات المنافقين، وذكر شيء من شؤونهم، وما دامت الآية مُتَمِّمة للحديث عن المنافقين فلا داعي لذكر المسند إليه (هم)؛ احترازاً عن الإطالة؛ لوضوحه، وقُرب الحديث عنهم^(٣)، وطهارة للسان عن ذكرهم^(٤).

ب/ قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ، كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ

لَيَكْفُرُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾^(٥).

^(١) سورة البقرة، آية (١٨).

^(٢) تفسير البغوي، (٢٢/١).

^(٣) ينظر: المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم، للدكتور: عبد الفتاح لاشين، دار الفكر العربي، القاهرة، (١٤٢٠هـ—

٢٠٠٠م)، ص (١٥١).

^(٤) ينظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، لعبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، القاهرة،

(١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، (١/٥٨).

^(٥) سورة البقرة، آية (١٤٦-١٤٧).

قال الإمام البغوي: "أي: هذا الحق، خير مبتدأ مضمرة"^(١).

ج/ قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (٥٩) ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ﴾^(٢).
قال الإمام البغوي: "أي: هو الحق"^(٣).

في كلا الآيتين حذف المسند إليه المبتدأ (هذا) و (هو)؛ لدلالة السياق عليهما، ففي الآية الأولى جاء قوله تعالى: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ عقب الحديث عن أهل الكتاب الذين يعرفون محمداً ﷺ وصفاته، لكن فريقاً منهم يكتمون ذلك، ولا يُبينون معرفتهم به، فجاء قوله تعالى: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ لبيان أن ما يكتُمونه هو الحق.

أما الآية الثانية فقد جاء فيها قوله تعالى: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ عقب الخبر عن عيسى ﷺ، أي: أن ما ذكرنا من خير تمثيل عيسى ﷺ بآدم هو الحق، وبذلك يكون حذف المسند إليه أولى من ذكره؛ للعلم به؛ لأنه سبق ما يدلُّ عليه^(٤).

د/ قال الله تعالى: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٥).
قال الإمام البغوي: "أي: هذه براءة من الله، وهي مصدر كالتنشئة والدنائة"^(٦).

^(١) تفسير البغوي، (١/١٢٠).

^(٢) سورة آل عمران، آية (٥٩،٦٠).

^(٣) تفسير البغوي، (١/٣٦٢).

^(٤) ينظر: تفسير الرازي، (٤/١٤٣)، (٨/٨٥). تفسير التحرير والتنوير، (٢/٤١)، (٣/٢٦٤). الحذف البلاغي في القرآن الكريم، لمصطفى عبد السلام أبو شادي، مكتبة القرآن، القاهرة، ص (٤٤).

^(٥) سورة التوبة، آية (١).

^(٦) تفسير البغوي، (٢/٢٤٦).

هـ/ قال تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾^(١).

قال الإمام البغوي: "أي: هذه سورة"^(٢).

في كلا الآيتين حُذِفَ المسند إليه المبتدأ للخبر (براءة) و (سورة)، وقَدَّرَه الإمام البغوي فيهما باسم الإشارة (هذه)، والحذف أولى؛ لِمَا فِيهِ من تعظيم، وتفخيم لشأن الخبر، والعناية به^(٣)، مع ما في الحذف من الإيجاز والاختصار.

وفي تقدير المبتدأ المحذوف باسم الإشارة للخبر (سورة) "تنزيل لها منزلة الحاضر المشاهد"^(٤).
المشاهد^(٤).

و/ قال تعالى: ﴿الرَّكِنُ أَحْكَمُ أَيْنَهُ﴾^(٥).

قال الإمام البغوي: "أي: هذا كتاب"^(٦).

ز/ قال تعالى: ﴿الرَّكِنُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ﴾^(٧).

قال الإمام البغوي: "أي: هذا كتاب"^(٨).

لَمَّا كَانَ كتاب الله وَعَلَيْكَ ظاهراً مشتهراً أمره، معروفاً حكمة إنزاله؛ ناسب حذف المبتدأ (هذا) للخبر (كتاب) في كلا الآيتين.^(٩)

^(١) سورة النور، آية (١).

^(٢) تفسير البغوي، (٢٦٣/٣).

^(٣) ينظر: الحذف البلاغي في القرآن الكريم، ص (٤٧، ٤٥).

^(٤) روح المعاني، (٧٤/١٨).

^(٥) سورة هود، آية (١).

^(٦) تفسير البغوي، (٣٨٥/٢).

^(٧) سورة إبراهيم، آية (١).

^(٨) تفسير البغوي، (٥٤٣/٢).

^(٩) ينظر: الحذف البلاغي في القرآن الكريم، ص (٤٥).

٢- حذف الفاعل.

ومما جاء منه عند الإمام البغوي:

أ/ قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾^(١).

قال الإمام البغوي: "يعني: النفس، كناية عن غير مذكور"^(٢).

ب/ قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ﴾^(٣).

قال الإمام البغوي: "أي: بلغت النفس الحلقوم عند الموت"^(٤).

حُذِفَ الْمَسْنَدُ إِلَيْهِ الْفَاعِلُ فِي الْآيَتَيْنِ، الْمَقْدَّرُ بِـ(النَّفْسِ)، لِلْمَسْنَدِ (بَلَغَتْ)، وَحَذَفُهُ أُولَى مِنْ ذَكَرَهُ؛ لَوْضُوحِهِ؛ لِأَنَّ الْآيَتَيْنِ فِي ذِكْرِ الْمَوْتِ، "وَلَا يَبْلُغُ التَّرَاقِي عِنْدَ الْمَوْتِ إِلَّا النَّفْسُ وَالرُّوحُ، وَكَأَنَّ فِي إِسْقَاطِهَا مِنَ الْعِبَارَةِ إِشَارَةً إِلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ مِنْ وَشَكِ الْمَفَارِقَةِ"^(٥).

وإذا كان المسند لا يصلح إلا للمسند إليه فالأولى حذفه.

٣- حذف اسم كان.

قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَا تَبْعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ السُّعَّةُ﴾^(٦).

قال الإمام البغوي: "واسم كان مضمر، أي: لو كان ما تدعونهم إليه عرضاً قريباً"^(٧).

(١) سورة القيامة، آية (٢٦).

(٢) تفسير البغوي، (٥١٦/٤).

(٣) سورة الواقعة، آية (٨٣).

(٤) تفسير البغوي، (٣١٧/٤).

(٥) خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، للدكتور: محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة

الرابعة، (١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، ص (١٧٨).

(٦) سورة التوبة، (٤٢).

(٧) تفسير البغوي، (٢٨٦/٢).

لَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَالَّتِي قَبْلَهَا إِخْبَارٌ عَنِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا عَنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ نَاسِبٌ حَذْفُ اسْمِ كَانَ الْعَائِدِ إِلَيْهِمْ، وَهُوَ: أَنَّهُمْ لَوْ دُعُوا إِلَى عَرْضٍ مِنْ أَعْرَاضِ الدُّنْيَا لَا تَبَعُوا مُحَمَّدًا ﷺ؛ وَذَلِكَ لَوْضُوحُهُ، وَظُهُورُهُ مِنْ خِلَالِ سِيَاقِ الْآيَاتِ، وَلَدُخُولِهِمْ فِي جُمْلَةٍ مِنْ خُوطْبٍ بِالنَّفِيرِ قَبْلَ هَذِهِ الْآيَةِ^(١)، وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٢).

وَفِي الْحَذْفِ إِيجَازٌ، وَاحْتِرَازٌ عَنِ الْإِطَالَةِ.

النوع الثاني: حذف المسند.

المسند كالمسند إليه من حيث أصالته في الجملة، ووجود قرينة تدل على المحذوف منه، وداع بلاغي يُرَجِّحُ حَذْفَهُ عَلَى ذِكْرِهِ.

وَمِنْ مَظَاهِرِ وَمَوَاضِعِ حَذْفِ الْمَسْنَدِ فِي تَفْسِيرِ الْإِمَامِ الْبَغْوِيِّ:

١- حذف الخبر.

ومما يدخل فيه:

أ/ قول الله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾^(٣).

قال الإمام البغوي: "أي: ورسوله أيضاً بريء من المشركين"^(٤).

قوله: (ورسوله أيضاً بريء من المشركين)، خبر للمبتدأ (رسوله).

ويمكن استخلاص الحكمة من عدم ذكر الخبر من أحد داللتين:

الأولى: دلالة لفظية، والثانية: دلالة حالية.

فأما الدلالة اللفظية: فتظهر من خلال سياق الكلام؛ لأنه سَبَقَ ما يدل على المحذوف؛ فَمِنْ

"طَبَعَ اللُّغَةُ أَنْ تُسْقِطَ مِنَ الْأَلْفَاظِ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ غَيْرُهُ"^(١).

^(١) ينظر: تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، (١٠/٢٢٦).

^(٢) سورة التوبة، آية (٤١).

^(٣) سورة التوبة، آية (٣).

^(٤) تفسير البغوي، (٢/٢٤٩).

وفي الحذف اختصار وإيجاز؛ لوضوح الدلالة، قال ابن عاشور: "وعطف (ورسوله) بالرفع عند القراء كلهم؛ لأنه من عطف الجملة؛ لأن السامع يعلم من الرفع أن تقديره: (ورسوله بريء من المشركين)، ففي هذا الرفع معنى بليغ من الإيضاح للمعنى، مع الإيجاز في اللفظ، وهذه نكتة قرآنية بليغة"^(٢).

وأما الدلالة الحالية: فالله ﷻ لم يبعث رسوله الكريم ﷺ إلا مبيناً شريعته للناس، وداعياً لهم لطاعته، واجتناب ما نهى عنه وزجر، قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾^(٣)، وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾^(٤) وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً^(٥).

وشهادة أن محمداً رسول الله لا تُستكمل إلا بشهادة أن لا إله إلا الله، وبذلك يُعلم أن جملة (بريء من المشركين) خبر محذوف للمبتدأ رسوله، فإذا كان الله ﷻ بريء من المشركين، فرسوله منهم بريء.

ب/ قال الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بَيِّنُهُ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾^(٦).

قال الإمام البغوي: "﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ وجوابه محذوف^(٦)، تقديره: كمن ليس بقائم، بل عاجز عن نفسه"^(١).

(١) خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، ص (١٥٣).

(٢) تفسير التحرير والتنوير، (١٠/١٠٩).

(٣) سورة المائدة، آية (٦٧).

(٤) سورة الأحزاب، آية (٤٥-٤٦).

(٥) سورة الرعد، آية (٣٣).

(٦) الاسم الموصول (من) في موضع رفع بالابتداء، وخبره محذوف، والآية الآتية كذلك.

قال الفراء: "وترك جوابه ولم يقل: ككذا وكذا؛ لأن المعنى معلوم، وقد بينه ما بعده، إذ قال: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾ كآته في المعنى قال: ككثر كآتهم الذين اتخذوهم" (٢).
وفي حذف المسند إشعار بتركه وازدراؤه (٣).

ج/ قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (٤).
قال الإمام البغوي: "وفي الآية حذف مجازه: أفمن زُيِّنَ له سوء عمله فرأى الباطل حقاً كمن هداه الله فرأى الحق حقاً، والباطل باطلاً" (٥).

للقارئ في حذف المسند الخبر تقديران جائزان:
الأول: أن يكون المعنى: أفمن زُيِّنَ له سوء عمله فرآه حسناً ذهب نفسك عليهم حسرات؛ فحذف الجواب المسند بدلالة قوله تعالى: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ﴾.
الثاني: أن يكون المعنى كما قدره الإمام البغوي: أفمن زُيِّنَ له سوء عمله فرآه حسناً كمن هداه الله؛ فحذف المسند بدلالة قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ (٦).

د/ قال تعالى: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ (٧).
قال الإمام البغوي: "وهذا ابتداء محذوف الخبر، تقديره: طاعة وقول معروف أمثل، أي: لو أطاعوا وقالوا قولاً معروفاً كان أمثلاً وأحسن" (٨).

(١) تفسير البغوي، (٥٣٤/٢).
(٢) معاني القرآن، للفراء، (٦٤/٢).
(٣) ينظر: خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، ص (٢٧٥).
(٤) سورة فاطر، آية (٨).
(٥) تفسير البغوي، (٦١٧/٤).
(٦) ينظر: معاني القرآن، للكسائي، ص (٢١٦). معاني القرآن الكريم لأبي جعفر النحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، (١٤١٠هـ/١٩٨٩م)، (٤٣٨/٥). مفتاح العلوم، ص (٢٧٩). الإيضاح، ص (٧٥).
(٧) سورة محمد، آية (٢١).

ولك أن تقدّر المحذوف في الآية المبتدأ، فيكون التقدير: (أمرنا طاعة)^(٢).
وسواء أكان الحذف في الآية للمبتدأ أم للخبر فهو أولى؛ لوضوحهما، ودلالة الكلام عليهما^(٣).

هـ/ قال الله تعالى: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾^(٤).

قال البغوي: " (فالحق) برفع القاف على الابتداء، وخبره محذوف، تقديره: الحق مني"^(٥).

٢- حذف الفعل.

ومما جاء منه:

أ/ قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾^(٦).

قال الإمام البغوي: "نصب (يوم) بنزع حرف الصفة، أي: في يوم، وقيل: بإضمار فعل، أي: اذكروا واتقوا يوم تجد كل نفس"^(٧).

والسرّ في إضمار الفعل، وصحة تقديره، — (اتقوا، أو اذكروا)؛ أنّ القرآن الكريم إنما نزل لأمر العباد، وتذكيرهم بيوم المعاد^(٨)، ويؤيد هذا أن القرآن الكريم ذُكرت فيه آيات يُذكر الله ﷻ عباده بيوم القيامة، بأن يتقوه ويخشوه، ويُذكر فيها عامل النصب في كلمة (يوم)، كما في

(١) تفسير البغوي، (٤/١٥٩).

(٢) ينظر: الكتاب لسبيويه، (١/١٤١).

(٣) ينظر: اللّمع في العربية، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي، حققه: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، ص (٣٠).

(٤) سورة ص، آية (٨٤).

(٥) تفسير البغوي، (٣/٧١٥).

(٦) سورة آل عمران، آية (٢١).

(٧) تفسير البغوي، (١/٣٤١).

(٨) ينظر: تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (٥/٣٢٢).

قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾^(١)، وقوله: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ

إِلَى اللَّهِ﴾^(٢)، وقوله: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ﴾^(٣).

ب/ وقال تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾^(٤).

قال الإمام البغوي: "يعني: أنزل خيراً"^(٥).

والغرض من حذف الفعل الذي قدره الإمام البغوي بقوله: (أنزل)، أن في سياق الآية دليل

لفظي يدل على المحذوف^(٦)، وهو قوله: ﴿مَاذَا أَنْزَلَ﴾، وفي حذف الفعل إيجاز، واحتراز عن

الإطالة، والتكرار.

النوع الثالث: حذف المسند والمسند إليه في جملة واحدة.

قد يأتي الكلام على حذف المسند والمسند إليه في جملة واحدة، فحينئذ يزيد المعنى معنى آخر

أكثر وضوحاً، "وأكثر إصابة، حين يصدر عن طبع موات، وفطرة قوية غير متكلفة"^(٧).

ومن لطيف ذلك:

١- ما ذكره الإمام البغوي - رحمه الله - في تقديره للمحذوف في قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا

لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَتَّخْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ﴾^(٨).

^(١) سورة البقرة، آية (٤٨، ١٢٣).

^(٢) سورة البقرة، آية (٢٨١).

^(٣) سورة لقمان، آية (٣٣).

^(٤) سورة النحل، آية (٣٠).

^(٥) تفسير البغوي، (٦١٢/٢).

^(٦) ينظر: البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها، (٤٣/٢). الحذف في الأساليب العربية، لإبراهيم عبد الله رفيده، رسالة

ماجستير، من منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، الطبعة الأولى، ص (٤٨).

^(٧) خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، ص (٢٨٦).

^(٨) سورة محمد، آية (٤).

"أي: فاضربوا رقابهم"^(١).

حُذِفَ فعل الأمر وفاعله (فاضربوا)، وأُقيِمَ المصدر (فَضْرَبَ) مقامهما، وتلك طريقة من طرائق العرب في كلامهم، وهو ما يسمى في اللغة بالتَّعْوِيضِ، قال السيوطي: "من سنن العرب التَّعْوِيضِ، وهو إقامة الكلمة مقام الكلمة، كإقامة المصدر مقام الأمر"^(٢).

وعند التأمل في هذه الآية نلاحظ أوامرَ مقرونةً بالفاء، المقتضية للتعقيب والسرعة، (فَضْرَبَ الرَّقَابَ، فَشُدُّوا الوَثَاقَ)، فالحذف إذاً ملائم للسياق المفيد للسرعة الخاطفة في الضرب، فور لقاء العدو^(٣).

٢- وقال الإمام البغوي في قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَهَا﴾^(٤).
"أي: احذروا عقر ناقة الله"^(٥).

وفي هذه الآية الكريمة، نلاحظ دقة التعبير القرآني، وعِظَمَ أسلوبه، الذي لا يماثله أي أسلوب آخر، فالآية نزلت في صالح النبي ﷺ وقومه، الذي كان حريصاً على هدايتهم، ودعوتهم لطاعة ربهم، ومشفقاً عليهم من عقابه، فيخاف أن يمسَّهم من ربهم عذاب أليم، وكانت معجزته الناقة، فحذَّرَ قومه من عقرها، فقال لهم: ﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَهَا﴾، حُذِفَ فعل التحذير والفاعل (احذروا).

^(١) تفسير البغوي، (١٥٢/٤).

^(٢) الزهر في علوم اللغة، للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، شرحه، وضبطه، وصحَّحه، وعَنُون موضوعاته، وعلَّق حواشيه: محمد أحمد جاد المولى بك، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، دار التراث، القاهرة، الطبعة الثالثة، (٣٣٧/١).

^(٣) ينظر: خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، ص (٢٨٧). علم المعاني، لسبيوني فيود، (١٥٩/١-١٦٠).

^(٤) سورة الشمس، آية (١٣).

^(٥) تفسير البغوي، (٦٢٦/٤).

وعند التأمل للغرض من حذفهما؛ نلاحظ تَلَهْفَ صالح عليه السلام، وحرصه على نجاة قومه، ومادام أن الأمر خطير، وفي غاية السرعة، فلا يَتَسَعُّ للتصريح بالمحذوف؛ ولو صرَّح به لطال الكلام، وفاتت هذه المعاني، والمدلولات العظيمة^(١).

النوع الرابع: احتمال حذف المسند، أو المسند إليه في الجملة.

قد يأتي الكلام على الحذف، ثم تراه يحتل أن يكون المحذوف هو المسند أو المسند إليه، كما في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾^(٢).

قال الإمام البغوي في تقدير قوله تعالى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ "معناه: فأمرني صبر جميل أو فعلي صبر جميل، وقيل: فصبر جميل أختاره"^(٣).

هذان التقديران لمفسرنا البغوي يدل على أن الآية تحتل تقدير أحد محذوفين: إما حذف المبتدأ أو حذف الخبر، فإن جعلت المحذوف المبتدأ فالتقدير قوله: (فأمرني صبر جميل، أو فعلي صبر جميل)، وإن جعلت المحذوف الخبر، فالتقدير قوله: (فصبر جميل أختاره).

لكن ما الأولى في تقدير المحذوف في الآية، المبتدأ، أو الخبر؟

رَجَّحَ سعد الدين التفتازاني حمل الكلام على تقدير المحذوفين؛ لِمَا فِيهِ مِنْ "تَكْثِيرٍ لِلْفَائِدَةِ بِإِمْكَانِ حَمْلِ الْكَلَامِ عَلَى كُلِّ مِنَ الْمَعْنَيْنِ، بِخِلَافِ مَا لَوْ ذُكِرَ؛ فَإِنَّهُ يَكُونُ نَصّاً فِي أَحَدِهِمَا"^(٤). وهناك مواضع أخرى كثيرة لمواضع الحذف، أكتفي بالإشارة إلى بعض منها^(٥).

(١) ينظر: خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، ص (٢٨٦). البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها، ص (٤١/٢). علم المعاني، لبيسيوني فيود، (١٥٩/١).

(٢) سورة يوسف، آية (١٨).

(٣) تفسير البغوي، (٤٤٤/٢).

(٤) شرح السعد المسمى مختصر المعاني في علم البلاغة، لمسعود بن عمر بن عبد الله سعد الدين التفتازاني، حققه وهذبته وفصله: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة، (٤/٢).

(٥) ينظر تفسير البغوي، (١٢/١، ٢٩٦، ٣١٥). (٥٧/٢). (٧١٥/٣). (٤١٧/٤).

ثانياً: الذِّكْر.

الذِّكْر في الكلام هو الأصل، إذا لم يكن هناك مقتضى للعدول عنه، فإذا كان للحذف صور ومواطن يُقَدَّم فيها على الذِّكْر، وله أسرارُه وبلاغته التي تظهر من خلال ذلك، فللذِّكْر مع أصالته مواطن يُقَدَّم فيها على الحذف، وله أسرارُه وبلاغته الكامنة من ورائه.

ولا ريب في ذلك، فالبلاغة: "مطابقة الكلام لمقتضى الحال"^(١)، فإذا كانت الحالة تقتضي الذِّكْر فالذِّكْر في ذلك بليغ مطابق، وإذا كانت الحالة تقتضي الحذف فالحذف في ذلك بليغ مطابق.

وعند النظر في مواضع الذِّكْر عند الإمام البغوي في تفسيره نلاحظها قليلةً بالنسبة لمواضع الحذف، و السبب في ذلك أن الأصل في الكلام الذِّكْر لا الحذف.

١- ذكر المسند إليه.

قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا طَلَّكَتِ مَتَعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾^(٢).

قال الإمام البغوي: "إنما أعاد ذِكْرَ المتعة هاهنا لزيادة معنى، وذلك أن في غيرها بيانُ حُكْمِ المسوسة، وفي هذه الآية بيان حُكْمِ جميع المطلقات في المتعة"^(٣).

٢- ذكر المسند.

أ/ قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٤).

(١) الإيضاح في علوم البلاغة، ص (٢٠).

(٢) سورة البقرة، آية (٢٤١).

(٣) تفسير البغوي، (١/٢٤١).

(٤) سورة الأعراف، آية (٣٦).

قال الإمام البغوي: "وإنما ذكر الاستكبار؛ لأن كل مكذب وكافر متكبر، قال الله تعالى:

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾^(١) «(٢)».

وفي ذكر الاستكبار زيادة تقرير، وإيضاح.

ب/ قال الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ

الْأَقْصَا الَّذِي بَنَّا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ السَّمَاءِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٣).

قال الإمام البغوي: "﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ذكر (السميع)؛ لئِنَّه على أنه المحيـب

لدعائه، وذكر (البصير)؛ لئِنَّه على أنه الحافظ له في ظلمة الليل"^(٤).

وأفاد ذكر المسند اسماً الثبوت، والدوام، والاستمرار في إجابة الله ﷻ لدعاء رسوله ﷺ، وأنه

حافظ له في كل وقت وحين.

ج/ قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾^(٥).

قال الإمام البغوي: "كُرِّرَ ذكر النداء للمشركين؛ لزيادة التقرير والتوبيخ"^(٦).

وذلك لأن الله قال قبل هذه الآية: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾^(٧).

^(١) سورة الصافات، آية (٣٥).

^(٢) تفسير البغوي، (١٠١/٢).

^(٣) سورة الإسراء، آية (١).

^(٤) تفسير البغوي، (٦٥٠/٢).

^(٥) سورة القصص، آية (٧٤).

^(٦) تفسير البغوي، (٤٥١/٣).

^(٧) سورة القصص، آية (٦٥).

المبحث الثالث: الخبر

من المعلوم أن كل كلامنا في المخاطبة والكتابة إما أن يكون إخباراً عن أمر من الأمور قد تحقق وجوده قبل الكلام، أو عن أمر لم يحصل بعد في حال التّكلم، فنستفهم عنه، أو نأمر به، أو ننهى عنه؛ لحصوله، وبذلك فالكلام على نوعين: يسمى الأول: خبراً، والثاني: إنشاءً.

وسأتحدث في هذا المبحث عن الخبر، وأرجأت الحديث عن الإنشاء في المبحث القادم. والخبر في اللغة: النَّبَأُ، وجمعه أَخْبَارٌ، وَأَخْبِيرُ جمع الجمع^(١).

أما في الاصطلاح: فالخبر عند جمهور البلاغيين هو: "الكلام المحتمل للصدق والكذب"^(٢). وقال المبرد: "الخبر ما جاز على قائله التصديق والتكذيب"^(٣).

لكن هذا التعريف يرد عليها إشكال كبير جداً، وهو ماذا نقول: عن الأخبار في كلام الله -تعالى-، وكلام رسوله ﷺ، اللذان لا يمتلآن الكذب ألبتة؟

قالوا: تخلصاً من هذا الإشكال نزيد قيداً في التعريف يجعلنا ننظر إلى الخبر بعرض النظر عن قائله، فيكون الخبر: ما يحتمل الصدق والكذب لذاته^(٤).

لكن هذا القيد الذي أثبتوه لا يُزيل الإشكال؛ فتعقّبهُ بعض الباحثين منهم الدكتور: منير سلطان، فقال: "وقبل أن نناقش هذا الحدّ -نسأل أنفسنا-: ما معنى الجملة التي تحتوي على معلومة تحتمل الصدق والكذب لذاتها بعرض النظر عن قائلها؟ كيف يكون المتكلم صادقاً والخبر الذي يليه كاذباً، أو العكس؟ كيف؟ لقد وجدوا أمامهم القرآن الكريم والحديث الشريف والمُسلّمات من الأحكام، فماذا يقولون فيها؟".

(١) ينظر: القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ص (٣٥٧)، مادة (خبر).

(٢) التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني، حققه، وقدم له، ووضع فهرسه: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، (١٤١٨هـ/١٩٩٨م)، ص (١٢٩).

(٣) المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، الطبعة الثانية، (١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، (٨٩/٣).

(٤) ينظر البلاغة فنونها وأفعالها، علم المعاني، ص (١٠٣). علم المعاني، لبيسيوي فيود، (٣٠/١).

إن جملة (بغض النظر عن قائلها) لا تُوقِعهم في الحَرَج، ثم أرادوا أن يريحوا أنفسهم فأخرجوا القرآن الكريم والحديث الشريف والمُسَلِّمات من القاعدة، وقالوا: هذه الأخبار عُلِمَ مُسَبِّقاً أنها صادقة، ونسوا أن القاعدة التي تعجز عن احتواء القرآن الكريم قاعدة عابثة" (١).

كما ناقش الدكتور ناصر الخنين هذه المسألة، وذكر أن في هذا القيد الذي أثبتوه سوء أدب مع كلام الله -تعالى-، وكلام رسوله ﷺ؛ لكونهما لا يَحْتَمِلان الكذب ألبتة؛ لأن مصدرهما أصدق القائلين، وأن في ذلك جرأة على كلام الله -تعالى- بترك نسبته إليه، بدعوى أنه يَحْتَمِل الصدق والكذب، حتى يدخل في تعريف الخبر.

وبَيَّن أن كلام الله -تعالى- شَرَفُهُ بنسبته إلى قائله سبحانه، فمن سوء الأدب افتراض أنه كلام الله منقطع عن قائله" (٢).

ولعلَّ أسدَّ تعريف للخبر هو ما عرّفه الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله تعالى-، والدكتور: ناصر الخنين.

أما الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- فقال في الخبر هو: "كل جملة يصح أن يقال لصاحبها إنه صادق أو كاذب" (٣).

وقال الدكتور ناصر الخنين في تعريف الخبر: إنه "ما تركّب من جملة أو أكثر، وأفاد فائدة مباشرة أو ضمنية" (٤).

والأصل في الخبر أن يلقي لأحد غرضين:

الأول: إفادة المخاطب حكماً لا يعلمه من قبل، ويسمى هذا فائدة الخبر

(١) بلاغة الكلمة والجملة والجملة، ص (٨٨).

(٢) ينظر: النظم القرآني في آيات الجهاد، للدكتور: ناصر بن عبد الرحمن بن ناصر الخنين، مكتبة التوبة، الرياض، الطبعة الأولى، (١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، ص (٢٥٥).

(٣) دروس في البلاغة، تأليف: حفني ناصف وسلطان محمد ومحمد دياب ومصطفى طوموم، شرح فضيلة الشيخ العلامة: محمد بن صالح العثيمين، مكتبة الهدي المحمدي، مصر، الطبعة الأولى، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ص (٢٨).

(٤) النظم القرآني في آيات الجهاد، ص (٢٥٣).

الثاني: إفادة المخاطب بأن المتكلم عالم بالحكم، إذا كان المخاطب لا يعلم أن المتكلم يعلم ذلك. ويسمى هذا لازم الفائدة^(١).

وقد يأتي الخبر خارجاً عن معناه الأصلي؛ لأغراض أخرى بلاغية تُفهم من السياق، فمنها: الأمر، والنهي، وإظهار الضعف أو التحسر، والاسترحام أو الاستعطاف، والتسلية والتعزية، والتهديد والوعيد، والفخر، والرثاء، والعتاب، وغيرها^(٢).

وقد وقف الإمام البغوي -رحمه الله- في تفسيره على مواضع في كتاب الله تعالى خرج فيها الخبر إلى أغراض خارجة عن الغرض الأصلي الذي وُضِع له، وهي: الأمر، والنهي، والتهديد والوعيد، والتسلية والتعزية، وسأقف على كل غرض من تلك الأغراض، ذاكراً مواضعها في تفسير الإمام البغوي، وذلك على النحو الآتي:
أولاً: الأمر.

يُعدُّ هذا الغرض من أكثر المعاني التي يخرج إليها الخبر؛ ولذا نجد كثيراً من الآيات التي بين الإمام البغوي فيها خروج الخبر إلى معنى الأمر، فمنها:

١- قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ﴾^(٣).
قال الإمام البغوي: "وقيل: هذا خبر بمعنى الأمر، أي: أجهضوهم بالجهاد، حتى لا يدخلها أحد منهم إلا خائفاً من القتل والسبي"^(٤).

٢- قال تعالى: ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾^(٥).

^(١) ينظر: مفتاح العلوم للسكاكي، ص (١٦٦). الإيضاح، ص (٢٧). خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، ص (٧٨).

^(٢) ينظر: البلاغة فنونها وأفانها، علم المعاني، ص (٦٦).

^(٣) سورة البقرة، آية (١١٤).

^(٤) تفسير البغوي، (١/٩٤).

^(٥) سورة البقرة، آية (١٩٦).

قال الإمام البغوي: "وقيل: لفظه خبر، ومعناه أمر، أي: فأكملوها ولا تنقصوها"^(١).

٣- قال تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾^(٢).

قال الإمام البغوي: "وقوله: ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ﴾ لفظه خبر ومعناه أمر"^(٣).

٤- قال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾^(٤).

قال الإمام البغوي: "يعني: المطلقات اللاتي لهنّ أولاد من أزواجهنّ يُرضعن، خبر بمعنى الأمر، وهو أمر استحباب لا أمر إيجاب"^(٥).

٥- قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾^(٦).

قال الإمام البغوي: "أمر في صيغة الخبر، تقديره: فعليه نظرة"^(٧).

٦- قال تعالى: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾^(٨).

قال الإمام البغوي: "وقيل: هو خبر بمعنى الأمر، تقديره: ومن دخله فأمنوه، كقوله تعالى:

﴿فَلَا رَفْثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾^(٩)، أي: لا ترفثوا ولا تفسقوا"^(١٠).

^(١) تفسير البغوي، (١/١٨٠).

^(٢) سورة البقرة، آية (٢٢٨).

^(٣) تفسير البغوي، (١/٢٢٤).

^(٤) سورة البقرة، آية (٢٣٣).

^(٥) تفسير البغوي، (١/٢٣٤).

^(٦) سورة البقرة، آية (٢٨٠).

^(٧) تفسير البغوي، (١/٣٠٤).

^(٨) سورة آل عمران، آية (٩٧).

^(٩) سورة البقرة، آية (١٩٧).

^(١٠) تفسير البغوي، (١/٣٨٦).

٧- قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهْدَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ أَثْنَانٍ﴾^(١).

قال الإمام البغوي: "أي: ليشهد اثنان، لفظه خبر ومعناه أمر"^(٢).

٨- قال تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا﴾^(٣).

قال الإمام البغوي: "هذا خبر بمعنى الأمر، يعني: ازرعوا سبع سنين على عادتكم في الزراعة"^(٤).

٩- قال تعالى: ﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَنْوِبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾^(٥).

قال الإمام البغوي: "وقوله: ﴿يَنْوِبُ إِلَى اللَّهِ﴾ خبر بمعنى الأمر^(٦)، أي: ليتب إلى الله، وقيل: معناه: فليعلم أن توبته ومصيره إلى الله"^(٧).

١٠- قال تعالى: ﴿فَسَبِّحْنَا اللَّهَ حِينَ نُمَسُّونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾^(٨).

قال الإمام البغوي: "﴿فَسَبِّحْنَ اللَّهَ﴾ أي: سبِّحوا الله، ومعناه: صلُّوا لله، ثم قال:

﴿وَعَشِيًّا﴾ أي: صلُّوا لله عشياً، يعني: صلاة العصر"^(٩).

^(١) سورة المائدة، آية (١٠٦).

^(٢) تفسير البغوي، (٧٢٦/١).

^(٣) سورة يوسف، آية (٤٧).

^(٤) تفسير البغوي، (٤٦٧/٢).

^(٥) سورة الفرقان، آية (٧١).

^(٦) كلمة (الأمر) ساقطة من النسخة المعتمدة في هذا البحث. ينظر: النسخ الأخرى من طبعة دار الفكر، ودار ابن حزم، ودار المعرفة، في تفسير سورة الفرقان.

^(٧) تفسير البغوي، (٣٤٦/٣).

^(٨) سورة الروم، آية (١٨، ١٧).

^(٩) تفسير البغوي، (٤٩٠/٣).

١١- قال تعالى: ﴿ فَأَقْمَرُ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بُدَّ لِلَّهِ مِنْهَا ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(١).

قال البغوي: "﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ ﴾ دين الله، وهو نصب على الإغراء، أي: الزم فطرة الله"^(٢).
ثانياً: النهي.

ذكر الإمام البغوي - رحمه الله - مواضع من كتاب الله تعالى خرج فيها الخبر إلى معنى النهي،
فمنها:

١- قول الله تعالى: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾^(٣).

قال الإمام البغوي: "وقيل: هو خبر بمعنى النهي، أي: لا ترتابوا فيه، كقوله تعالى: ﴿ فَلَا رَفْثَ وَلَا فُسُوقَ ﴾^(٤)، أي: لا ترفثوا، ولا تفسقوا"^(٥).

٢- قال تعالى: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفْثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ ﴾^(٦).

قال الإمام البغوي: "قال أهل المعاني: ظاهر الآية نفي، ومعناها نهي، أي: لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا، كقوله تعالى: ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾^(٧)، أي: لا ترتابوا"^(٨).

^(١) سورة الروم، آية (٣٠).

^(٢) تفسير البغوي، (٣/٤٩٤).

^(٣) سورة البقرة، آية (٢).

^(٤) سورة البقرة، آية (١٩٧).

^(٥) تفسير البغوي، (١/١٢).

^(٦) سورة البقرة، آية (١٩٧).

^(٧) سورة البقرة، آية (٢).

^(٨) تفسير البغوي، (١/١٨٣).

٣- قال تعالى: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾^(١).

قال الإمام البغوي: "و(ما) جَحْدٌ، لفظه نفيٌ ومعناه نهي، أي: لا تنفقوا إلا ابتغاء وجه الله"^(٢).

٤- قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ

لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٣).

قال الإمام البغوي في قوله تعالى: ﴿لَا يَبْدِيلُ لِحَلْقِ اللَّهِ﴾ "فمن حمل الفطرة على الدين قال معناه: لا تبديل لدين الله، وهو خير بمعنى النهي، أي: لا تبدلوا دين الله، قال مجاهد^(٤)، وإبراهيم^(٥): معنى الآية: الزموا فطرة الله، أي: دين الله، وأتبعوه، ولا تُبدلوا التوحيد بالشرك"^(٦).

^(١) سورة البقرة، آية (٢٧٢).

^(٢) تفسير البغوي، (١/٢٩٥).

^(٣) سورة الروم، آية (٣٠).

^(٤) ينظر: تفسير مجاهد لأبي الحجاج مجاهد بن جبر القرشي المخزومي، ضبط نصّه وخرّج أحاديثه: أبو محمد الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ص (٢٠٧).

^(٥) ينظر: تفسير الطبري، (١٨/٤٩٦). التفسير الصحيح موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، إعداد الأستاذ الدكتور: حكمت بن بشير ياسين، دار المآثر، المدينة النبوية، الطبعة الأولى، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، (٤/٨٤). آراء إبراهيم النخعي في التفسير، جمعاً ودراسةً، وتعليقاً، من سورة النساء إلى آخر القرآن، دراسة حديثة تفسيرية، رسالة مقدمة إلى كلية الدعوة وأصول الدين لنيل درجة الماجستير، في جامعة أم القرى، إعداد: عبد الرحمن أحمد عبد الرحمن الخريصي، إشراف الدكتور: الشريف منصور بن عون العبدلي، (١٤١٠هـ)، ص (٤٧٦).

وإبراهيم المذكور هو: إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمر بن ربيعة النخعي، يكنى بأبي عمران، نشأ في الكوفة في بيت فقه وعلم فأصبح مفتي أهل الكوفة وفقههم، قال عنه أحمد بن حنبل: كان ذكياً حافظاً صاحب سنة، توفي سنة ست وتسعين من الهجرة وله تسع وأربعون سنة. ينظر ترجمته في: الطبقات الكبير لابن سعد (٣٨٨/٨). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (١/٢٥). سير أعلام النبلاء، (٤/٥٢٠).

^(٦) تفسير البغوي، (٣/٤٩٥).

قال ابن عاشور: "ويجوز أن تكون جملة ﴿لَا بُدَّيْلَ لِحَلْقِ اللَّهِ﴾ معترضة؛ لإفادة النهي عن تغيير خلق الله، فيما أودعه الفطرة، فتكون ﴿لَا بُدَّيْلَ لِحَلْقِ اللَّهِ﴾ خبراً مستعملاً في معنى النهي على وجه المبالغة، كقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾^(١) (٢).

ثالثاً: التهديد والوعيد.

قد يأتي الخبر ويراد به التهديد والوعيد على غير ظاهره، وقد بين الإمام البغوي مواضع في كتاب الله تبارك وتعالى، خرج فيها الخبر إلى معنى التهديد والوعيد، فمنها:

- ١- قول الله تبارك وتعالى: ﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾^(٣).
- قال الإمام البغوي: "قال الكسائي^(٤): هذا على التهديد والوعيد، كما يقول الرجل لمن يخاصمه: طريقك عليّ، أي: لا تفلت مني، كما قال عَلَيْكَ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ﴾^(٥) (٦).
- ٢- قال تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(٧).
- قال الإمام البغوي: "وعيد وتهديد"^(٨).

(١) سورة النساء، آية (٢٩).

(٢) تفسير التحرير والتنوير، (٩٣/٢١).

(٣) سورة الحجر، آية (٤١).

(٤) ينظر: معاني القرآن، للكسائي، ص (١٧٥).

(٥) سورة الفجر، آية (١٤).

(٦) تفسير البغوي، (٥٨٧/٢).

(٧) سورة البقرة، آية (٧٤).

(٨) تفسير البغوي، (٦٧/١).

٣- قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمَّ ۞ ۱﴾.

قال الإمام البغوي: "﴿فَأُولَٰئِكَ لَهُمَّ﴾ وعيد وتهديد، ومعنى قولهم في التهديد: (أولى لك)، أي: وليك وقاربك ما تكره" ^(٢).

٤- قال تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ لَكَ فَأُولَٰئِكَ ۝ ٣٤ ۝ ثُمَّ أُولَٰئِكَ فَأُولَٰئِكَ ۝ ٣٥ ۝ ﴾ ^(٣).
قال الإمام البغوي: "هذا وعيد على وعيد من الله ﷻ لأبي جهل، وهي كلمة موضوعة للتهديد والوعيد" ^(٤).

٥- قال تعالى: ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۝ ٥٠ ۝ ﴾ ^(٥).
قال الإمام البغوي: "قال ابن جرير ^(٦): أراد بالخيانة الكفر، أي: إن كفروا بك فقد كفروا بالله من قبل، فأمكن منهم المؤمنين ببدر حتى قتلوهم وأسروهم، وهذا تهديد لهم إن عادوا إلى قتال المؤمنين، ومعاداتهم" ^(٧).

^(١) سورة محمد، آية (٢٠).

^(٢) تفسير البغوي، (١٥٩/٤).

^(٣) سورة القيامة، آية (٣٤-٣٥).

^(٤) تفسير البغوي، (٥١٧/٤).

^(٥) سورة الأنفال، آية (٧١).

^(٦) ينظر: تفسير ابن جرير، لعلي حسن عبد الغني، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، الطبعة الأولى، (١٤١٣هـ-١٩٩٢م)، ص (١٤٩).

وابن جرير هو: أبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جرير المكي الرومي الأموي، ولد سنة ٨٠ من الهجرة، كان إمام أهل الحجاز في عصره، لزم عطاء بن أبي رباح سبع عشرة سنة، فحدّث عنه كثيراً، كان بجرأ في العلوم، قال عنه الإمام أحمد بن حنبل: كان من أوعية العلم، توفي سنة ١٥٠هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، (٣٢٥/٦). تذكرة الحفاظ للإمام أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٦٩/١). الأعلام للزركلي، (١٦٠/٤).
^(٧) تفسير البغوي، (٢٤٢/٢).

٦- قال تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾^(١).

قال الإمام البغوي: "﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾ أيها الكافرون، يخاطب أهل مكة، يعني: إن الله دعاكم بالرسول إلى توحيده، وعبادته، فقد كذبتُم الرسولَ ولم تجيبوه، ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾، هذا تهديده لهم، أي: يكون تكذيبكم لزاماً"^(٢).
رابعاً: التسلية والتعزية.

١- قال الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ

النَّاسَ فَيَمَكْتُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾^(٣).

قال الإمام البغوي: "قيل: هذا تسلية للمؤمنين، يعني: أن أمر المشركين كالزبد يُرى في الصورة شيئاً وليس له حقيقة، وأمر المؤمنين كالماء المستقر في مكانه له البقاء والثبات"^(٤).

٢- قال تعالى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾^(٥).

قال الإمام البغوي: "أي: كما فعلوا بك، ذكره تسلية للنبي ﷺ"^(٦).

٣- قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى

بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾^(٧).

(١) سورة الفرقان، آية (٧٧).

(٢) تفسير البغوي، (٣/٣٤٩).

(٣) سورة الرعد، آية (١٧).

(٤) تفسير البغوي، (٢/٥٢٣).

(٥) سورة الحجر، آية (١١).

(٦) تفسير البغوي، (٢/٥٧٦).

(٧) سورة الأنعام، آية (١١٢).

قال الإمام البغوي في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾ "أي: أعداء، فيه تعزية للنبي ﷺ، يعني كما ابتليناك بهؤلاء القوم، فكذلك جعلنا لكل نبي قبلك أعداء، ثم فسّرهم فقال: ﴿شَيْطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنَّ﴾" (١).

٤ - قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَأَخْتَلَفَ فِيهِ﴾ (٢).

قال الإمام البغوي: "﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿فَأَخْتَلَفَ فِيهِ﴾ فمن مُصَدِّق به ومُكذِّب، كما فعل قومك بالقرآن، يُعزِّي نبيّه ﷺ" (٣).

٥ - قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِيلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ (٤).

قال الإمام البغوي: "والآية لتسلية المظلوم، وتهديد الظالم" (٥).

التوكيد وعدمه في الجملة الخبرية:

"الواو والكاف والدال: كلمة تدل على شد وإحكام، وأوكد عِقدك، أي: شدّه، والواو كاد: حبل تُشدُّ به البقرة عند الحلب" (٦).

والمعنى اللغوي يدل على أن توكيد الكلام تقويته وإحكامه بإحدى أدوات التوكيد (٧).

(١) تفسير البغوي، (٥٥/٢).

(٢) سورة هود، آية (١١٠).

(٣) تفسير البغوي، (٤٢٧/٢).

(٤) سورة إبراهيم، آية (٤٢).

(٥) تفسير البغوي، (٥٦٧/٢).

(٦) معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، (١٣٨/٦)، مادة (وكد).

(٧) مصطلح التوكيد أفصح من التأكيد؛ يشهد لذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تُنْقِضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾، النحل، آية (٩١)، أي: بعد تشديدها.

ويقول العلوي في مفهوم التوكيد: "اعلم أن التأكيد تمكين الشيء في النفس، وتقوية أمره"^(١).

وتوكيد الخبر لا يكون إلا لدواعٍ وأغراضٍ اقتضاها المقام، فمن ذلك: "إزالة الشكوك، وإمطة الشبهات عما أنت بصددِه"^(٢).

وذكر الدكتور محمد أبو موسى دواعي كثيرة للتوكيد، ذكرها الزمخشري في مواضع متفرقة من تفسيره، فمنها: "أن التوكيد قد يكون لتقرير المعنى في نفس المخاطب، وتثبيتته، وقد يكون لتحقيق المعنى عند المتكلم، وهو يريد أن يوطن نفس المخاطب لتلقيه وقبوله، ومنها مواجهة إنكار المخاطب، ومنها إمطة الشبهة؛ لغرابة الخبر، وحاجته إلى التقرير والتحقيق، وقد يكون التوكيد مظهرًا لتعلق النفس بالخبر، واهتمامها به، وأنه جدير عندها بالتقوية والتقرير؛ اهتمامًا به، وشدًا للأذهان إليه، وقد يكون التوكيد لمواجهة تطلعات النفس، وحسم آمالها وأطماعها، وقد يكون لتقرير وعد الله وتثبيتته، حتى تزداد النفوس اطمئنانًا إليه، ووثوقًا فيه، فلا تلتفت إلى أماني الشيطان ووعده لأوليائه"^(٣).

ولذلك فتوكيد الخبر لا يستقيم إلا إذا دعت أحواله، واقتضت حالة المخاطب لاستعماله، كثرةً، أو قلةً.

ولتوكيد الخبر أدوات متعددة، وطُرُقٌ مختلفة، فمن أشهر أدواته: إنَّ، وأنَّ، والقسم، ونونا التوكيد، ولام الابتداء، وتكرير النفي، وأمَّا الشرطية، وحرفا التنبيه (ألاً وأمّا)، والحروف الزائدة، مثل: (إنَّ وأنَّ وما ومَن والباء واللام)، واللام المُرَحَلَّة، وضمير الفصل، والسين، وسوف، وقد التي لتحقيق، وكأنَّ، ولكنَّ، وإنَّما، وأنَّما، وليت، ولعلَّ.

(١) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ليحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٣هـ/١٩٨٢م)، (١٧٦/٢).

(٢) المصدر السابق، (١٧٦/٢).

(٣) البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، وأثرها في الدراسات البلاغية، للدكتور: محمد حسين أبو موسى، دار الفكر العربي، القاهرة، ص (٣٤٢-٣٤٥). ولمعرفة تلك المواطن في تفسير الزمخشري ينظر: تفسير الكشاف، (١٨٤/١)، (١٥١/٢)، (٧٠، ٦٩/٤)، (١٧٠/٥)، (٢٨٣/٦).

أما طُرقه فيكون بغير أداة من أدوات التوكيد، كأن يُقدِّم الفاعل على فعله، فيُذكر مرتين، اسماً ظاهراً أولاً، وضميراً مستتراً ثانياً، أو يُعبِّرَ بالجملة الاسمية عن الجملة الفعلية^(١)، أو تُكرَّرَ الكلمة أو الجملة^(٢).

وكتاب الله ﷻ زَاخِرٌ بِالآيَاتِ الَّتِي عُرِضَتْ بِأَسْلُوبِ التَّوَكِيدِ، وَجَاءَتْ مَلَائِمَةً لِمُقْتَضَى الْحَالِ، وَلَا رَيْبَ فِي ذَلِكَ فَهُوَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ.

وسوف أتناول مما ذكره الإمام البغوي -رحمه الله- في تفسيره لأدوات التوكيد أو طُرقه في الآية، محاولاً الكَشْفَ عن السِّرِّ البلاغي للتوكيد لبعض الآيات التي تناولها، وسيكون ذكري للمواضع بحسب نوع الأداة، وذلك على النحو الآتي:

الأول: القَسَمُ، ونون التوكيد.

امتلاً القرآن الكريم بكثير من أسلوب القسم؛ لأن الناس وقفوا تجاهه مواقف مختلفة، فمنهم صاحب شُبْهَةٍ، ومنهم المنكِرُ، والشَّاكُ، والمعاندُ، والمُجادِلُ بالباطلِ، فجاء أسلوب القسم في كتاب الله "لِيُزِيلَ الشُّكُوكَ، وَيُحِبِّطَ الشُّبُهَاتِ، وَيُقِيمَ الْحُجَّةَ، وَيُؤَكِّدَ الْأَخْبَارَ، وَيُقَرِّرَ الْحُكْمَ فِي أَكْمَلِ صُورَةٍ"^(٣).

والقَسَمُ على نوعين: الأول: ظاهر أو صريح، وهو أن يُصَرِّحَ بفعل القسم، والمُقَسَمَ به، أو بأداة من أدواته، وهي: الواو والباء والتاء.

(١) قالوا في سبب كون الجملة الاسمية تحمل توكيداً لا تحمله الجملة الفعلية: "أنَّ خبر الجملة الاسميَّة يَحْمِلُ في التقدير الذي يُلاحَظُ في ذهن العربيِّ ضميراً يعودُ على المبتدأ، أو ما أصلُه المبتدأ، فيكون حالُ الجملة الاسميَّة دواماً".

البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها، (١/١٨٧).

(٢) ينظر: معجم البلاغة العربية، تأليف الدكتور: بدوي طبانة، دار المنارة، جدة، الطبعة الرابعة، (١٤١٨هـ / ١٩٩٧م)،

ص (٤١). البلاغة فنونها وأفانها، علم المعاني، ص (٧٣). البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها، (١/١٨٦-١٩٣).

(٣) مباحث في علوم القرآن، للدكتور: مناع بن خليل القطان، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الثالثة، (١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م)، ص (٣٠٢).

الثاني: مُضْمَر، وهو الذي لم يُذكر فيه فعل القَسَم، والمُقَسَم به، ودلَّ عليه لام مؤكِّدة، تدخل على جواب القسم^(١).

وهذه اللام المؤكِّدة إذا جاءت فإنها تكون مُتَّصِلَةٌ بالفعل المضارع، المصطحب معها لنون التوكيد، ومواطن ذلك في كتاب الله تعالى كثيرة. وسأقتصر في عرض مواضع القسم عند الإمام البغوي على النوع الثاني؛ لوضوح الأول، وعدم خفائه، فمما جاء عنده من النوع الثاني:

١- قوله تعالى: ﴿وَلَنَجْذِبَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوَةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾^(٢).

قال البغوي: "اللام لام القسم، والنون تأكيد للقسم، تقديره: والله لتجدنهم يا محمد"^(٣).

٢- قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ

وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِيرِ الصَّابِرِينَ﴾^(٤).

قال البغوي: "أي: ولنختبرنكم يا أمة محمد، واللام لجواب القسم، تقديره: والله لنبلونكم"^(٥).

٣- قال تعالى: ﴿لَتَبْلُوكَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾^(٦).

قال الإمام البغوي: "﴿لَتَبْلُوكَ﴾ لتخبرن، اللام للتأكيد، وفيه معنى القسم، والنون

لتأكيد القسم"^(٧).

(١) ينظر: المرجع السابق، ص (٣٠٣).

(٢) سورة البقرة، آية (٩٦).

(٣) تفسير البغوي، (١/٧٨).

(٤) سورة البقرة، آية (١٥٥).

(٥) تفسير البغوي، (١/١٢٤).

(٦) سورة آل عمران، آية (١٨٦).

(٧) تفسير البغوي، (١/٤٦١).

خلق الله ﷻ الخلق، وأوجدهم من عَدَم؛ ليعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ
وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(١).

ومن حكمته ﷻ أنه لم يترك عباده سُدىً، بل قدَّر أنواعاً من الابتلاءات والامتحانات؛
ليختبرهم، وليُظهِرِ المطيع الصابر من العاصي المُتَسَخِّطِ، ﴿أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا
ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾^(٢).

ولذا لَمَّا كانت هذه سنة الله ﷻ في الحياة، وأن العبد سَيُتَلَى لا محالة، ومن فطرته أنه
يسخط ويجزع على ما يصاب من البلياء، ناسب مجيء البيان الإخباري في الآيتين بمؤكِّدين،
القَسَم الذي دَلَّت عليه اللام، ونون التوكيد الثقيلة، كما ذكره الإمام البغوي.
والفائدة من توكيد إخبار الله تعالى لعباده بما سيقع لهم في حياتهم؛ "لِيُؤْطِنُوا أَنفُسَهُمْ عَلَى
احتماله عند وقوعه، ويستعدوا للقائه، ويقابلوه بحسن الصبر والثبات، فإن هجوم البلاء مما يزيد في
الألواء، والاستعداد للكرب مما يُهَوِّنُ الخُطْبَ، ولتحقيق معنى الابتلاء لهذا التَّهْوِينِ أتى بالتأكيد"^(٣).
بالتأكيد"^(٣).

٤- قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾^(٤).

قال البغوي: "(اللام) لام القسم، تقديره: والله ليجمعنكم في الموت وفي القبور"^(٥).

٥- قال الله تعالى: ﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُنَّ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ

لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٦).

^(١) سورة الذاريات، آية (٥٦).

^(٢) سورة العنكبوت، آية (٢).

^(٣) روح المعاني، (١٤٧/٤).

^(٤) سورة النساء، آية (٨٧).

^(٥) تفسير البغوي، (٥٧٠/١).

^(٦) سورة الأنعام، آية (١٢).

قال الإمام البغوي: ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ اللام فيه لام القسم، والنون نون التأكيد، مجازة: والله ليجمعنكم^(١).

يبعث الله ﷻ كل عبد يوم القيامة على ما مات عليه، فيقوم العباد بين يدي ربه، وفي ذلك اليوم يجمع الله ﷻ أهل السموات والأرض في موقف واحد، لا مفر منه ﴿قُلْ إِنْ أَوْلَيْنَ وَالْآخِرِينَ ٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢﴾.

ولمَّا كان أمر البعث يوم القيامة مما وَقَعَ فيه الإنكار كما أخبرنا الله تعالى في كتابه بقوله: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا﴾^(٣)؛ ناسب مجيء الإخبار عن ذلك اليوم مؤكداً بأداتين من أدوات التوكيد، القسم، ونون التوكيد الثقيلة، كما بيَّنه الإمام البغوي رحمه الله. وسرُّ هذا التوكيد "تقوية تحقيق هذا الخبر؛ إبطالاً لإنكار الذين أنكروا البعث"^(٤).

٦- قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنَّا لَيُوفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ إِنَّهٗ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾^(٥). قال الإمام البغوي: "واللام في (لَمَّا) لام التأكيد التي تدخل على خبر إن، وفي ليوفينهم لام القسم، والقسم مضمّر، تقديره: والله"^(٦).

جمعت هذه الآية وعداً ووعيداً، ومعناها: "أن من عجلت عقوبته ومن أخرت ومن صدق الرسل ومن كذب فحالمهم سواء، في أنه تعالى يُوفِّيهم جزاء أعمالهم في الآخرة"^(٧). ولمَّا كان أمر الوعد والوعيد من الأمور الأخروية المستقبلية، والتي يقع فيها كثيراً الشك والإنكار، جيء بالخبر مؤكداً بمؤكدات متعددة، ذكر منها الإمام البغوي لام التوكيد في (لَمَّا)،

(١) تفسير البغوي، (١١/٢).

(٢) سورة الواقعة، آية (٤٩-٥٠).

(٣) سورة التغابن، آية (٧).

(٤) تفسير التحرير والتنوير، (١٤٨/٥).

(٥) سورة هود، آية (١١١).

(٦) تفسير البغوي، (٤٢٧/٢).

(٧) تفسير الفخر الرازي، (٧٠/١٨).

والقسم، ومن المؤكّدات في الآية (إنّ)، وكلمة (كل)، ونون التوكيد الثقيلة في قوله:

﴿لِيُؤْفِقِينَ﴾^(١).

الثاني: لام الابتداء.

وهي التي تقع في صدر الجملة^(٢)، "وتُفيد توكيد مضمون الجملة، وتخليص المضارع للحال"^(٣).

وتدخل على الاسم، والفعل المضارع، والفعل الذي لا يتصرّف^(٤).

ولها مواطن كثيرة في كتاب الله، ومما بيّنه الإمام البغوي من تلك المواطن:

قوله تعالى: ﴿لَا نَقْمُ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى﴾^(٥).

قال الإمام البغوي: "﴿لَّمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى﴾ اللام لام الابتداء، وقيل: لام القسم،

تقديره: والله لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ"^(٦).

الثالث: الحروف المسمّاة بالزوائد.

ويراد بها: كل حرف إذا حُذِفَ من الكلمة فإنه لا يؤثر على المعنى المراد، وإيجاده في الكلام

لغرض التوكيد^(٧).

وشواهد هذا كثير في كتاب الله، ومما جاء منه عند البغوي - رحمه الله - في تفسيره:

^(١) ينظر: المصدر السابق، (٧١/١٨).

^(٢) ينظر: البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها، (١٨٨/١).

^(٣) معجم القواعد العربية في النحو والتصريف، عبد الغني الدّقر، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، (١٤١٤هـ / ١٩٩٣م)،

ص (٣٩٩).

^(٤) ينظر: المرجع السابق.

^(٥) سورة التوبة، آية (١٠٨).

^(٦) تفسير البغوي، (٣٢٦/٢).

^(٧) ينظر: البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها، (١٩٢/١).

١ - قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ (١٦٤) ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾ (١٦٥) ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ (١٦٦) وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿١﴾.

قال الإمام البغوي: ﴿لَيَقُولُونَ﴾ لام التأكيد" (٢).

٢ - قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لظَالِمِينَ﴾ (٣).

قال الإمام البغوي: ﴿لظَالِمِينَ﴾ لكافرين، واللام للتأكيد" (٤).

٣ - قال تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ فِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ (٥).

قال البغوي: "واللام في ﴿لِرَبِّهِمْ﴾ زيادة توكيد، كقوله: ﴿رَدِفَ لَكُمْ﴾ (٦) (٧).

٤ - قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزِبْ عَنْهَا بِقَدْرِ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ (٨).

قال البغوي: ﴿بِقَدْرِ﴾ هكذا قراءة العامة، واختلفوا في وجه دخول الباء فيه، فقال أبو عبيدة (٩).

(١) سورة الصافات، آية (١٦٤-١٦٧).

(٢) تفسير البغوي، (٦٨٢/٣).

(٣) سورة الحجر، آية (٧٨).

(٤) تفسير البغوي، (٥٩٣/٢).

(٥) سورة الأعراف، آية (١٥٤).

(٦) سورة النمل، آية (٧٢).

(٧) تفسير البغوي، (١٥٥/٢).

(٨) سورة الأحقاف، آية (٣٣).

(٩) ينظر: مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي، علق عليه الدكتور: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، (٢١٣/٢).

وأبو عبيدة هو: معمر بن المثنى التيمي البصري اللغوي النحوي، إمام علامة، مولى بني تميم، وُلد سنة عشر ومائة من الهجرة، كان من أعلم الناس بأنساب العرب، وأيامهم، وأخبارهم، وكان عالماً بالشعر، والغريب، له تصانيف متعددة، منها: مجاز =

والأخفش^(١): الباء زائدة للتأكيد، كقوله: ﴿تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ﴾^(٢) «(٣)».

الرابع: التكرار.

يُعدّ التوكيد من أوائل أغراض التكرار في الكلمة أو الجملة، واستعماله لهذا هو المشهور والكثير.

ومن مواضعه عند الإمام البغوي:

قال تعالى: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ
وَإِلِكُنْطِ الْمُنِيرِ﴾^(٤).

قال الإمام البغوي: "كرّر ذكر الكتاب بعد ذكر الزُّبُرِ على طريق التأكيد"^(٥).

=القرآن، والأمثال في غريب الحديث، وأيام العرب، ومعاني القرآن، وطبقات الفرسان، وغير ذلك، توفي سنة تسع ومائتين من الهجرة. ينظر ترجمته في: أخبار النحويين البصريين، للقاضي أبي سعيد الحسن بن عبد الله السِّيرافي، تحقيق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الأولى (١٣٧٤هـ/١٩٥٥م)، ص (٥٢). بغية الوعاة في أخبار اللغويين والنحاة، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، الطبعة الثانية، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، (٢/٢٩٤). سير أعلام النبلاء، (٩/٤٤٥). الأعلام للزركلي، (٧/٢٧٢).

^(١) ينظر: معاني القرآن، للأخفش، (٢/٥١٩).

والأخفش هو: أبو الحسن سعيد بن مسعدة البلخي البصري، الملقب بالأخفش الأوسط، مولى بني مُجاشع بن دارم، سكن البصرة، ولزم سيبويه، فأخذ عنه النحو، فكان أحذق أصحاب سيبويه وكان معتزلياً، له كتب كثيرة في النحو، والعروض، ومعاني القرآن، فمنها: الأوساط في النحو، ومعاني القرآن، والعروض، والقوافي، والاشتقاق، وغير ذلك، قيل: أنه توفي سنة ثمان، وقيل: عشر ومائتين من الهجرة. ينظر ترجمته في: أخبار النحويين البصريين، ص (٣٩-٤٠). بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، (١/٥٩٠). سير أعلام النبلاء، (١٠/٢٠٦).

^(٢) سورة المؤمنون، آية (٢٠).

^(٣) تفسير البغوي، (٤/١٤٩).

^(٤) سورة فاطر، آية (٢٥).

^(٥) تفسير البغوي، (٣/٦٢١).

وقد أوجزت الكلام عن التكرار، واقتصرت على شاهد واحد فقط عند البغوي؛ لأني بسطت الكلام عنه في المبحث السادس من هذا البحث، حيث يُعدُّ نوعاً من أنواع الإطناب، ينظر: ص (١٤٤).

المبحث الرابع: الإنشاء

سبق أن تحدّثتُ في المبحث السابق عن الخبر، وأحوالِ الجملة الخبرية، من حيث الغرض، والتوكيد وعدمه، وأن المراد بها الإعلام والإخبار عمّا سبق حصوله.

ويقابل هذا الأسلوب الخبري أسلوب يهدف إلى حصول شيء غير حاصلٍ وقت التكلّم والطلب، ويُطلق عليه: الأسلوب الإنشائي.

والإنشاء في اللغة مأخوذ من أنشأ، أي: ابتدأ^(١)، وابتدع، وخلق، قال ابن منظور: "أنشأه الله: خلقه، وأنشأ الله الخلق، أي: ابتدأ خلقهم"^(٢).

أما في الاصطلاح: فهو "الكلام الذي يتوقف تحقُّق مدلوله على التُّطق به"^(٣).

وبذلك لا يحتمل صدقاً أو كذباً؛ لأنه ليس له خارج يطابقه، أو لا يطابقه.

والأسلوب الإنشائي قسّمه علماء البلاغة إلى قسمين:

الأول: إنشاء طلبي: ويراد به: ما يستدعي مطلوباً غير حاصلٍ وقت الطلب. وهو خمسة

أنواع: الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والنداء.

الثاني: إنشاء غير طلبي: ويراد به: ما لا يستدعي مطلوباً. ومن أساليبه: القسم، والتعجب،

وصيغ المدح والذم، وصيغ العقود.

وقد اعتنى البلاغيون بدراسة القسم الأول؛ لأنه غنيٌّ بالملاحظات البلاغية، وأساليبه تخرج عن

معانيها الأصلية إلى معانٍ أخرى بلاغية.

أما القسم الثاني فلم يدرسه كدراستهم للأول، لأمرين:

الأمر الأول: أن معظم أساليبه هي في الأصل أخبار نُقِلت إلى معنى الإنشاء.

(١) ينظر: مختار الصحاح، للرازي ص (٣١٠)، مادة (نشأ).

(٢) لسان العرب، (١/١٧٠)، مادة (نشأ).

(٣) البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها، (١/٢٢٣).

الأمر الثاني: أن تلك الأساليب لا تخرج عن معانيها الأصلية التي وُضعت لها^(١).
ولذلك سأقتصر في حديثي على الإنشاء الطلبي، وعلى ثلاثة أنواع منه، وهي: الاستفهام،
والأمر، والنهي؛ لأن الإمام البغوي -رحمه الله- لم يقف إلا على هذه الأنواع الثلاثة من
أساليب الإنشاء الطلبي.

أولاً: الاستفهام.

الهمزة والسين والتاء إذا دخلت على الفعل فَهَمَ فتدل في اللغة على الطَّلَب، فيقال: "اسْتَفْهَمَه:
سأله أن يُفْهَمَه، ويقال: اسْتَفْهَمَ من فلان عن الأمر، طَلَبَ منه أن يكشف عنه"^(٢).

وفي الاصطلاح: "طَلَبُ العِلْمِ بشيءٍ لم يكن معلوماً من قبل"^(٣).

وله إحدى عشرة أداة، حرفان، وهما: الهمزة، وهل. وتسعة أسماء، وهي: مَنْ، وما، ومتى،
وأين، وأَيَّان، وأَيَّي، وكيف، وكم، وأي^(٤).

والأصل في الاستفهام أنه يأتي لأحد غرضين، إما التَّصْديق، أو التَّصْور^(٥)، لكن قد يخرج من
غرضيه الأصليين إلى معانٍ أخرى بلاغية، مفهومة من سياق الكلام، وقرائن الأحوال، فتثير
السامع، وتَجَذِب انتباهه.

(١) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، (١/٣٣٢-٣٣٤). دلالات التراكيب دراسة بلاغية، للدكتور: محمد
أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، ص (٣٠٠). علم المعاني، لبيسيوني فيود،
(٢٣/٢).

(٢) المعجم الوسيط، قام بإخراجه: الدكتور: إبراهيم أنيس، والدكتور: عبد الحليم منتصر، وعطية الصوالحي، ومحمد خلف
الله أحمد، وأشرف على الطبع: حسن علي عطية، ومحمد شوقي أمين، مكتبة الشروق الدولية، مصر، الطبعة الرابعة،
(١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ص (٤٠٧).

(٣) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، (١/١٨١).

(٤) ينظر: الإيضاح، ص (١٠٨).

(٥) التَّصْديق: هو طلب معرفة الحكم، وإدراك النسبة بين شيئين، ثبوتاً أو نفيّاً، وله أداة واحدة، وهي: هل.
أما التَّصْور فهو: طلب إدراك أحد أجزاء الجملة، وتعيينه، والمسؤول عنه هو ما يلي الأداة مباشرة، ويدخل فيه باقي أدوات
الاستفهام، عدا الهمزة، التي تارةً يُسْتَفْهَم بها عن التصديق، وتارةً أخرى يُسْتَفْهَم بها عن التصور.=

ولا رَيْبَ أن تلك المعاني والأغراض مُسْتَبْتَبَةٌ من كتاب الله ﷻ، المقتضية للمقام، وسيقا الكلام؛ لأن الله قال: ﴿ كِتَابٌ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ ﴾^(١)، أي: "جُعِلت آياته كاملة في نوع الكلام، بحيث سَلِمَت من مخالفة الواقع، ومن إخلال المعنى واللفظ"^(٢).

وقد بيّن البغوي في تفسيره أساليب الاستفهام في كتاب الله، موضحاً ما خَرَجَ منها عن مَعْنِيَةِ الأصيلين إلى معان وأغراض بلاغية، يمكن أن تفهم من السياق، وأهم هذه الأغراض: الغرض الأول: التَّوْبِيخُ^(٣).

ومعنى التوبيخ: "أن ما بعده واقعٌ جديرٌ بأن يُنْفَى"^(٤).

و مما يدخل فيه:

١ - قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمْ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾^(٥).

قال الإمام البغوي: "﴿ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ ﴾ أي: في ماذا كنتم؟ أو في أيِّ الفريقين كنتم؟ أفي المسلمين؟ أم في المشركين؟ سؤال توبيخ وتعيير، فاعتذروا بالضعف عن مقاومة الشرك"^(٦).

٢ - قال تعالى: ﴿ وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴾^(٧).

= ينظر: الإيضاح، ص (١٠٩). دلالات التراكيب، ص (٢١٥). علم المعاني، لبيسي فيود، (١٨٨/١). البلاغة فنونها وأفانها، علم المعاني، ص (١١٧-١١٨).

^(١) سورة هود، آية (١).

^(٢) تفسير التحرير والتنوير، (٣١٤/١١).

^(٣) رُئِبَت هذه الأغراض بحسب كثرة مواطنها في تفسير البغوي.

^(٤) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، (١٩٢/١).

^(٥) سورة النساء، آية (٩٧).

^(٦) تفسير البغوي، (٥٨٤/١).

^(٧) سورة الأنبياء، آية (٥٠).

قال الإمام البغوي: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ﴾ يعني: القرآن، وهو ذِكْرٌ لمن يَذْكُرُ به، مباركٌ يُتَبَرَّكُ به، وَيُطَلَّبُ منه الخير، ﴿أَفَأَنْتُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿لَهُ، مُنْكَرُونَ﴾ جاحدون؟ وهذا استفهام توبيخ وتعيير^(١).

وهذا التوبيخ جاء لإنكارهم أن القرآن كالتوراة، فكأنه قيل: أَبَعَدَ أن علمتم أن شأنه كشأن التوراة في الإيتاء والإيحاء، أنتم منكرون لكونه مُنْزَلًا من عندنا^(٢).

٣- قال تعالى: ﴿وَقَفُّوهُمْ إِنِّيهِمْ مَسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصِرُونَ﴾^(٣).

قال الإمام البغوي: "أي: لا تتناصرون، يقال لهم تويخاً: ما لكم لا ينصروا بعضكم بعضاً، يقول لهم خزنة النار، وهذا جوابٌ لأبي جهل حين قال يوم بدر: ﴿نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْصِرُونَ﴾^(٤)"^(٥).
مُنْصِرُونَ^(٤)"^(٥).

٤- قال تعالى: ﴿أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾^(٦).

قال الإمام البغوي: "﴿أَفَسِحْرٌ هَذَا﴾ وذلك أنهم كانوا ينسبون محمداً ﷺ إلى السحر، وإلى أنه يُعْطِي على الأبصار بالسحر، فَوَبَّخُوا به، وقيل لهم: ﴿أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾؟"^(٧).

٥- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّ ذَنْبٍ قُتِلْتَ﴾^(٨).

قال الإمام البغوي: "ومعنى سؤالها: توبيخ قاتلها؛ لأنها تقول: قُتِلْتُ بغير ذنب"^(١).

^(١) تفسير البغوي، (١٦٢/٣).

^(٢) تفسير أبي السعود، (٧٢/٦).

^(٣) سورة الصافات، آية (٢٤-٢٥).

^(٤) سورة القمر، آية (١١).

^(٥) تفسير البغوي، (٦٥٧/٣).

^(٦) سورة الطور، آية (١٥).

^(٧) تفسير البغوي، (٢٣٩/٤).

^(٨) سورة التكويد، آية (٩).

وهناك آيات كثيرة أشار الإمام البغوي فيها إلى خروج الاستفهام إلى معنى التوبيخ، أكتفي بالإشارة إليها^(٢).

الغرض الثاني: الإنكار.

ومعنى استفهام الإنكار: النفي، أي: أن ما بعده منفي^(٣).

ومما جاء منه عند الإمام البغوي:

١- قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾^(٤).

قال الإمام البغوي: "يعني: أَلَهُمْ؟ والميم صلة، ﴿نَصِيبٌ﴾ حظ، ﴿مِّنَ الْمُلْكِ﴾ وهذا على جهة الإنكار، يعني: ليس لهم من الملك شيء، ولو كان لهم من الملك شيء ﴿فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾^(٥).

٢- قال تعالى: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِذْنَا لَمَدِينُونَ﴾^(٦).

قال الإمام البغوي: "مَجْزُؤُونَ، ومحاسبون، وهذا استفهام إنكار"^(٧).

٣- قال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ

يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٨).

(١) تفسير البغوي، (٤/٥٦٢).

(٢) ينظر: المصدر السابق: (١/١٠٨، ١١٣، ١٣٦، ١٤٩٨)، (٢/٣٩، ١٠٢، ١٦٢، ٣٠٩، ٣٥٠، ٤٣٠، ٤٦٥، ٥٩٩)، (٣/

٢٥٢، ٤٥٤، ٥١٧، ٦٢٧، ٦٦٣)، (٤/١٣٩، ٢٠٩، ٢٩٠، ٤٣٧، ٦٨٠).

(٣) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، (١/١٨٥).

(٤) سورة النساء، آية (٥٣).

(٥) تفسير البغوي، (١/٥٤٧).

(٦) سورة الصافات، آية (٥٣).

(٧) تفسير البغوي، (٣/٦٦٠).

(٨) سورة الزمر، آية (٢٩).

قال الإمام البغوي: "هذا مثلٌ ضربه الله ﷻ للكافر الذي يَعْبُدُ آلهةً شتى، والمؤمن الذي لا يعبد إلا الله الواحد، وهذا استفهام إنكاري، أي: لا يستويان"^(١).

٤- قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَءَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾^(٢).

قال الإمام البغوي: "يعني: أكتب أعجمي ورسول عربي؟ وهذا استفهام على وجه الإنكار، أي: أنهم كانوا يقولون: المنزل عليه عربي، والمنزل أعجمي"^(٣).

٥- قال تعالى: ﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيَّتِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾^(٤).

قال الإمام البغوي: "﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيَّتِكُمْ﴾ أشدُّ وأقوى من الذين أَحَلَّتْ بِهِمْ نَقْمِي، من قوم نوح، وعاد، وثمود، وقوم لوط، وآل فرعون، وهذا استفهام بمعنى الإنكار، أي: لَيْسُوا بأقوى منهم"^(٥).

وهناك آيات أخرى أشار الإمام البغوي فيها إلى خروج الاستفهام إلى معنى الإنكار، أكتفي بالإشارة إليها^(٦).

الغرض الثالث: التقرير.

"وهو حملُ المخاطب على الإقرار بما يعرفه، وإلجاؤه إلى الاعتراف به، بأن تجعل الذي أردت أن تحمل المخاطب على الإقرار به والياً الهمزة"^(٧).

ومما رآه الإمام البغوي داخلاً في هذا المعنى:

^(١) تفسير البغوي، (١٥/٤).

^(٢) سورة فصلت، آية (٤٤).

^(٣) تفسير البغوي، (٧٠/٤).

^(٤) سورة القمر، آية (٤٣).

^(٥) تفسير البغوي، (٢٧٨/٤).

^(٦) ينظر: المصدر السابق: (١/٣٧٩، ٣٤٦/١)، (٣/١٥٥، ٥١٩، ٦٣٨)، (٤/٩٢، ٢٢١، ٢٤٤، ٤٣٨، ٢٥٨، ٥٨٤).

^(٧) معجم البلاغة العربية، ص (٥٤٦).

١- قوله تعالى: ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّمَّهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾^(١).

قال الإمام البغوي: "لفظه استفهام، ومعناه تقرير: أي: إنك تعلم"^(٢).

٢- قال تعالى: ﴿ وَمَا تَلَّاكَ بِيَمِينِكَ يَمْوَسَىٰ ﴾^(٣).

قال الإمام البغوي: "سؤال تقرير، والحكمة في هذا السؤال: تنبيهه وتوقيفه على أنها عصا، حتى إذا قلبها حياة علم أنها معجزة عظيمة، وهذا على عادة العرب، يقول الرجل لغيره: هل تعرف هذا؟ وهو لا يشك أنه يعرفه، ويريد: أن ينضم إقراره بلسانه إلى معرفته بقلبه"^(٤).

٣- قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾^(٥).

قال الإمام البغوي: "وهذا استفهام على طريق التقرير، كأنه قال: لا خالق غير الله"^(٦).

٤- قال الله جلَّ وعلا: ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهْمُ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴾^(٧).

^(١) سورة البقرة، آية (١٠٦).

^(٢) تفسير البغوي، (٩٠/١).

^(٣) سورة طه، آية (١٧).

^(٤) تفسير البغوي، (١٧٧/٣).

^(٥) سورة فاطر، آية (٣).

^(٦) تفسير البغوي، (٦١٦/٣).

^(٧) سورة الصافات، آية (١١).

قال الإمام البغوي: "وهذا استفهام بمعنى التقرير، أي: هذه الأشياء أشدُّ خلقاً، كما قال: ﴿لَخَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾^(١)، وقال: ﴿أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾^(٢)"^(٣).

٥- قال تعالى: ﴿أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾^(٤).

قال الإمام البغوي: "يعني: أعجزنا حين خلقناهم أولاً، فنَعْيًا بالإعادة، وهذا تقرير لهم؛ لأنهم اعْتَرَفُوا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ، وَأَنْكَرُوا الْبَعْثَ"^(٥).

وهناك آيات أخرى أشار الإمام البغوي فيها إلى خروج الاستفهام إلى معنى التقرير، أكتفي بالإشارة إليها^(٦).

الغرض الرابع: التّعجب.

ومما جاء منه عند الإمام البغوي:

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾^(٧).

قال الإمام البغوي: "قال أهل المعاني: هو تَعَجُّبٌ، يقول: هل رأيت مثلهم؟ كما تقول: ألم ترَ إلى ما يصنع فلان؟ وكل ما في القرآن ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ ولم يُعَايِنَهُ النبي ﷺ فهذا وجهه"^(٨).

^(١) سورة غافر، آية (٥٧).

^(٢) سورة النازعات، آية (٢٧).

^(٣) تفسير البغوي، (٦٥٥/٣).

^(٤) سورة ق، آية (١٥).

^(٥) تفسير البغوي، (٢١٨/٤).

^(٦) ينظر: المصدر السابق: (٦١٥/١)، (٢٥/٢)، (١١٤/٣)، (٤٨٣، ٦١٠)، (١٧/٤)، (١٠١، ٥٥٥، ٥٧٩).

^(٧) سورة البقرة، آية (٢٤٣).

^(٨) تفسير البغوي، (٢٥١/١).

٢- قال تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ﴾^(١).

قال الإمام البغوي: "قالت ذلك تعجباً؛ إذ لم تكن جرت العادة بأن يُولد ولدٌ لا أب له"^(٢).

٣- قال تعالى: ﴿وَكَيْفَ يُحْكِمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّورَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ﴾^(٣).

قال الإمام البغوي: "هذا تعجبٌ للنبي ﷺ، وفيه اختصار، أي: كيف يجعلونك حكماً بينهم فيرضون بحكمك وعندهم التوراة؟!"^(٤).

٤- قال تعالى: ﴿قِيلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾^(٥).

قال الإمام البغوي: "ما أشدَّ كفره بالله مع كثرة إحسانه إليه، وأياديه عنده، على طريق التعجب، قال الزجاج^(٦): معناه: اعجبوا أنتم من كفره"^(٧).

وفي ذلك قال الزمخشري: "تعجبٌ من إفراطه في كفران نعمة الله، ولا ترى أسلوباً أغلظ منه، ولا أحسن مسأً، ولا أدلَّ على سُخْطٍ، ولا أبعد شوطاً في المذمة، مع تقارب طرفيه، ولا أجمع للأئمة على قصرٍ مثنه"^(٨).

وهناك آيات أخرى أشار الإمام البغوي فيها إلى خروج الاستفهام إلى معنى التعجب، أكتفي بالإشارة إليها^(٩).

^(١) سورة آل عمران، آية (٤٧).

^(٢) تفسير البغوي، (٣٥٣/١).

^(٣) سورة المائدة، آية (٤٣).

^(٤) تفسير البغوي، (٦٧٨/١).

^(٥) سورة عبس، آية (١٧).

^(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (٢٨٤/٥).

^(٧) تفسير البغوي، (٥٥٥/٤).

^(٨) تفسير الزمخشري، (٣١٦/٦).

^(٩) ينظر: تفسير البغوي، (٣١/١، ٢٧٧، ٣٩٠)، (٢٥١/٢)، (٦٥٠، ٦٥٣).

الغرض الخامس: الأمر والحث على الفعل.

ومما جاء منه:

١- قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلَّمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ وَالْأُمِّيَّةَ أَسَلَّمْتُ﴾^(١).

قال الإمام البغوي: "﴿أَسَلَّمْتُ﴾ لفظه استفهام ومعناه أمر، أي: أسلموا، كما قال:
﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ﴾^(٢)، أي: انتهوا"^(٣).

٢- قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونََهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٤).

قال الإمام البغوي: "قال الفراء"^(٥): هذا أمر بلفظ الاستفهام، كقوله تعالى: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ﴾^(٦)،
﴿مُنْهَوْنَ﴾^(٦)، أي: انتهوا، والمعنى: أن الله يأمركم بالتوبة والاستغفار من هذا الذنب العظيم"^(٧).

٣- قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ
وَيَصِدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ۗ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ﴾^(٨).

^(١) سورة آل عمران، آية (٢٠).

^(٢) سورة المائدة، آية (٩١).

^(٣) تفسير البغوي، (٣٣٤/١).

^(٤) سورة المائدة، آية (٧٤).

^(٥) ينظر: معاني القرآن، للفراء، (٢٠٢/١).

^(٦) سورة المائدة، آية (٩١).

^(٧) تفسير البغوي، (٦٩٩/١).

^(٨) سورة المائدة، آية (٩١).

قال الإمام البغوي في قوله: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ﴾ "أي: انتهوا، استفهام ومعناه أمر، كقوله تعالى: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾^(١)،^(٢).

٤- قال تعالى: ﴿فَالِئِمَّا يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَآنَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٣).

قال البغوي: "﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ لفظه استفهام ومعناه أمر، أي: أسلموا"^(٤).

الغرض السادس: التّفخيم والتّعظيم والتّهويل.

ومما رآه الإمام البغوي داخلاً فيه:

١- قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَسْتَبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بِهْتِنَا وَإِنَّمَا مِيبِنَا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذَتْ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾^(٥).

قال الإمام البغوي: "﴿وَكَيفَ تَأْخُذُونَهُ﴾ على طريق الاستعظام"^(٦).

وهذا التعظيم لطلبهم استرداد المهر بغير حق.

٢- قال تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾^(٧).

قال البغوي: "هذا استفهام معناه التّفخيم لشأهما، كما يقال: زيدٌ ما زيدٌ، على التعظيم لشأنه"^(٨).

^(١) سورة الأنبياء، آية (٨٠).

^(٢) تفسير البغوي، (١/٧١٠).

^(٣) سورة هود، آية (١٤).

^(٤) تفسير البغوي، (٢/٣٩١).

^(٥) سورة النساء، آية (٢٠-٢١).

^(٦) تفسير البغوي، (١/٤٩٩).

^(٧) سورة الحاقة، آية (١-٣).

^(٨) تفسير البغوي، (٤/٤٥٩).

فالاستفهام كَشَفَ لنا عن أهوال يوم القيامة، وشدَّته، وفظَّاعته، وفيه رَدْعٌ وزَجْرٌ لأهل الشرك، والمعاصي والذنوب.

٣- قال تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾^(١).

قال الإمام البغوي: "أي: عن أيِّ شيءٍ يتساءلون، هؤلاء المشركون؟ وذلك أن النبي ﷺ لَمَّا دعاهم إلى التوحيد، وأخبرهم بالبعث بعد الموت، وتلا عليهم القرآن، جعلوا يتساءلون بينهم فيقولون: ماذا جاء به محمد؟ قال الزَّجَّاج^(٢): اللفظ لفظ استفهام، ومعناه التفخيم، كما يقول: أيُّ شيءٍ زيد؟ إذا عَظَّمْتَ أمره وشأنه"^(٣).

٤- قوله تعالى: ﴿الْفَارِعَةُ ۝١ مَّا الْفَارِعَةُ ۝٢ وَمَا أَدْرَبَكَ مَّا الْفَارِعَةُ﴾^(٤).

قال الإمام البغوي: "﴿مَّا الْفَارِعَةُ﴾ تهويل وتعظيم"^(٥).
الغرض السابع: الحثُّ.

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾^(٦).

قال الإمام البغوي: "ثم حثَّهم على النظر المؤدِّي إلى العلم فقال: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي

مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾"^(٧).

(١) سورة النبأ، آية (١).

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعراجه، للزجاج، (٢٧١/٥).

(٣) تفسير البغوي، (٥٣٧/٤).

(٤) سورة القارعة، آية (٣-١).

(٥) تفسير البغوي، (٦٧٣/٤).

(٦) سورة الأعراف، آية (١٨٥).

(٧) تفسير البغوي، (١٧٧/٢).

الغرض الثامن: الشك.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالَ الْوَالِدِيُّ لَهُمْ أبعث لنا ملكاً نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ فَنُقَاتِلُوا﴾^(١).
قال الإمام البغوي في قوله: ﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ﴾ "استفهام شك"^(٢).

الغرض التاسع: الوعيد.

قال تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا أَحْسَنًا وَتَوْفِيقًا﴾^(٣).
قال الإمام البغوي: "هذا وعيد، أي: فكيف يصنعون إذا أصابتهم مصيبة"^(٤).
الغرض العاشر: النفي.

قال تعالى: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أِنِّي إِلَهُ شَأْنُ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٥).
قال الإمام البغوي: "هذا استفهام بمعنى نفي ما اعتقدوه"^(٦).
الغرض الحادي عشر: الاستعطاف.

قال تعالى: ﴿وَأَخْبَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقِنَانَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَآيِنِّي أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾^(٧).

(١) سورة البقرة، آية (٢٤٦).

(٢) تفسير البغوي، (١/٢٥٤).

(٣) سورة النساء، آية (٦٢).

(٤) تفسير البغوي، (١/٥٥٦).

(٥) سورة إبراهيم، آية (١٠).

(٦) تفسير البغوي، (٢/٥٤٨).

(٧) سورة الأعراف، آية (١٥٥).

قال البغوي: "وقال المبرد^(١): ﴿أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾ استفهام استعطاف، أي: لا تهلكننا، وقد علم موسى عليه السلام أن الله تعالى أعدل من أن يأخذ بجريرة الجاني غيره"^(٢).

الغرض الثاني عشر: تداخل بعض الأغراض مع بعضها الآخر. قد يكون هناك تداخل بين الأغراض البلاغية للاستفهام، فيجتمع في الأسلوب الاستفهامي أغراض متعددة، وهو كثير في كتاب الله تعالى، ومن مواضع ذلك عند الإمام البغوي:

١- قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٣).

قال الإمام البغوي: "قاله على طريق التعجب والإنكار، يعني: لا يقول هذا"^(٤).

٢- قال تعالى: ﴿قَالُوا أءِذَا مَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾^(٥).

قال الإمام البغوي: "المحشورون، قالوا ذلك على طريق الإنكار، والتعجب"^(٦).

٣- قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنْبِئُكُمْ إِذَا مَزَقْتُمْ كُلَّ مُمَزَقٍ إِنَّكُمْ

لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾^(٧).

(١) لم أجد قول المبرد في أحد مصنفاته، وقد ذكر قوله مجموعة من المفسرين، كابن الجوزي (٢٦٩/٣). والرّازي، (٢١/١٥). وأبي السعود (٢٧٧/٣). والقرطبي (٣٤٩/٩). وقد قام الأخ: فهد بن إبراهيم الضّالع بتقديم رسالة دكتوراه، إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بعنوان: أقوال أبي العباس المبرد جمعاً ودراسة، بإشراف الأستاذ الدكتور: عبد العزيز بن ناصر السّري، عام (١٤٢٨هـ)، وذكر قول أبي العباس المبرد في الآية المتقدمة مُسنّداً إلى البغوي في تفسيره فقط، ولم يعزّ قوله إلى أحد مصنفاته. ينظر: الجزء الأول، ص (١٢٨).

(٢) تفسير البغوي، (١٥٦/٢).

(٣) سورة آل عمران، آية (٨٠).

(٤) تفسير البغوي، (٣٧٦/١).

(٥) سورة المؤمنون، آية (٨٢).

(٦) تفسير البغوي، (٢٥٤/٣).

(٧) سورة سبأ، آية (٧).

قال الإمام البغوي: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ منكرين للبعث، مُتَعَجِّبِينَ منه: ﴿ هَلْ نَدُكُمُ عَلَى رَجُلٍ يَنْبِتُكُمْ ﴾^(١).

٤- قال تعالى: ﴿ اتَّخَذْتَهُمْ سِحْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴾^(٢).

قال البغوي: "قال الفراء"^(٣): هذا من الاستفهام الذي معناه التوبيخ والتعجب"^(٤).

٥- قال الله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ ﴾^(٥).

قال الإمام البغوي: "وذلك لما سبق لها مِنْ وَعْدِهِ إِيَّاهَا أَنَّهُ يَمَلؤها مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ، وَهَذَا السُّؤَالُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِتَصْدِيقِ خَبْرِهِ، وَتَحْقِيقِ وَعْدِهِ"^(٦).

٦- قال تعالى: ﴿ فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾^(٧).

قال الإمام البغوي: "﴿ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾ على طريق التعجب، والإنكار، والتوبيخ"^(٨).

^(١) تفسير البغوي، (٥٩٤/٣).

^(٢) سورة ص، آية (٦٣).

^(٣) ينظر: معاني القرآن، للفراء، (٤١١/٢).

^(٤) تفسير البغوي، (٧١٢/٣).

^(٥) سورة ق، آية (٣٠).

^(٦) تفسير البغوي، (٢٢١/٤).

^(٧) سورة المدثر، آية (١٩).

^(٨) تفسير البغوي، (٥٠٤/٤).

ثانياً: الأمر.

من أساليب الإنشاء الطلي التي وقف عليها الإمام البغوي في تفسيره أسلوب الأمر، وهو:
"صيغة تستدعي الفعل، أو قول يُنبئُ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء"^(١).
وله أربع صيغ، هي:

١- فعل الأمر. ٢- الفعل المضارع المقرون بلام الأمر. ٣- اسم فعل الأمر. ٤- المصدر
النائب عن فعل الأمر^(٢).

والأصل في الغرض من الأمر طلبُ إنفاذ أمر غير حاصل قبل الطلب، على سبيل التكليف
والإلزام، من جهة عليا آمرة إلى جهة دنيا مأمورة، لكنه قد يخرج من هذا المعنى الأصلي إلى
معانٍ وأغراض أخرى بلاغية، اقتضاها سياق الكلام، وقرائن الأحوال، ومن تلك المعاني:
التهديد والوعيد، والتسوية، والإباحة، والإرشاد، والتعجيز، والإهانة والتحقير، والخبر،
والتسخير، والدعاء، والالتماس، وغيرها^(٣).

وأهم تلك الأغراض التي بيّن الإمام البغوي مواطنها في كتاب الله، هي على النحو الآتي:
الغرض الأول: التّهديد والوعيد.

وهذا الغرض هو من أكثر المعاني التي يخرج إليها أسلوب الأمر عن معناه الأصلي الذي وُضِعَ
له، ومما جاء منه عند الإمام البغوي:

١- قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ﴾^(٤).
قال الإمام البغوي: "أمر تهديد ووعيد"^(٥).

(١) الطراز، (٢٨١/٣).

(٢) ينظر: علم المعاني، لبيسي فيود، (٦٦/٢). البلاغة العربية، أسسها، وعلومها، وفنونها، (٢٢٨/٢).

(٣) ينظر: الإيضاح، ص (١١٦-١١٧). علم المعاني، لبيسي فيود، (٧٦/٢).

(٤) سورة هود، آية (١٢١).

(٥) تفسير البغوي، (٤٣٢/٢).

- ٢- قال تعالى: ﴿ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْمُونَ﴾^(١).
- قال الإمام البغوي: "وهذا تهديد ووعيد، وقال بعض أهل العلم: ذرهم تهديد، وقوله: فسوف يعلمون تهديد آخر، فمتى يَهْنَأُ العيش بين تهديدين؟"^(٢).
- ٣- قال تعالى: ﴿قُلْ ءَامِنُوا بِمِذَّةِ أَوْلَادِكُمْ بِمِذَّةِ أَوْلَادِكُمْ بِمِذَّةِ أَوْلَادِكُمْ﴾^(٣).
- قال الإمام البغوي: "هذا على طريق الوعيد والتهديد"^(٤).
- ٤- قال تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾^(٥).
- قال البغوي: "هذا على طريق التهديد والوعيد، كقوله: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾^(٦)،^(٧).
- ٥- قال تعالى: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾^(٨).
- قال الإمام البغوي: "هذا لام الأمر، ومعناه: التهديد والوعيد، كقوله: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾^(٩)،^(١٠).
- ٦- قال تعالى: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾^(١١).

^(١) سورة الحجر، آية (٣).

^(٢) تفسير البغوي، (٥٧٤/٢).

^(٣) سورة الإسراء، آية (١٠٧).

^(٤) تفسير البغوي، (٧٢٢/٢).

^(٥) سورة الكهف، آية (٢٩).

^(٦) سورة فصلت، آية (٤٠).

^(٧) تفسير البغوي، (٢٨/٣).

^(٨) سورة العنكبوت، آية (٦٦).

^(٩) سورة فصلت، آية (٤٠).

^(١٠) تفسير البغوي، (٤٣٨/٣).

^(١١) سورة الروم، آية (٣٤).

قال الإمام البغوي: "ثم خاطب هؤلاء الذين فعلوا هذا خطاب تهديد، فقال: ﴿فَتَمَتَّعُوا

فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾^(١).

وهناك مواضع أخرى خرج فيها الأمر إلى معنى التهديد، أكتفي بالإشارة إليها^(٢).
الغرض الثاني: الخبر.

قد يخرج الأمر عن معنى طلب الحصول، والفعل إلى الإعلام والإخبار مجازاً^(٣)، يدل عليه عليه ما بينه الإمام البغوي من خروج الأمر في بعض الآيات إلى معنى الخبر، فمن ذلك:

١- قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا﴾^(٤).

قال الإمام البغوي: "هذا أمر بمعنى الخبر، معناه: يدعه في طغيانه ويُمهله في كفره"^(٥).

قوله تعالى: ﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا﴾ "صيغة أمر يُراد بها الإخبار عن سنة الله، وصيغة الأمر هنا مستعملة أولاً بمعنى الدعاء، والدعاء مستعمل بمعنى الخبر، أي: فالله يمد له مَدًّا"^(٦).

٢- قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ

خَطَايَكُمْ﴾^(٧).

قال الإمام البغوي: "﴿وَلْنَحْمِلْ خَطَايَكُمْ﴾ أوزاركم، قال الفراء^(٨): لفظه أمر، ومعناه

جزاء، مجازه: إن أتبعتم سبيلنا حمَلنا خطاياكم"^(٩).

(١) تفسير البغوي، (٤٩٦/٣).

(٢) ينظر: المصدر السابق، (٦٧/٢، ٢٦١، ٣٢٤). (٦٩، ٩/٤).

(٣) البلاغة العربية، أسسها، وعلومها، وفنونها، (٢٩٢/٢).

(٤) سورة مريم، آية (٧٥).

(٥) تفسير البغوي، (١٠٥/٢).

(٦) البلاغة العربية، أسسها، وعلومها، وفنونها، (٢٩٢/٢).

(٧) سورة العنكبوت، آية (١٢).

(٨) ينظر: معاني القرآن، للفراء، (٣١٤/٢).

(٩) تفسير البغوي، (٤٦٥/٣).

في قوله تعالى: ﴿وَلَنَحْمِلَ خَطَايَكُمْ﴾ "صيغة أمر يُراد بها الإخبار على سبيل الوعد، بأنهم سيعملون عنهم خطاياهم إذا أتبعوهم، وهم كاذبون بهذا الوعد، وغرضهم منه الاستدراج إلى الكفر.

وصيغة الأمر في هذا المقام أبلغ من صيغة الخبر؛ لأن فيها معنى إلزام أنفسهم بتحقيق الأمر الذي وعدوهم به"^(١).

الغرض الثالث: التسخير.

"وهو جعل المأمور به مسخراً منقاداً لما أمر به"^(٢).

ومما جاء على هذا المعنى:

١- قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾^(٣).

قال الإمام البغوي: "أمر تحويل وتكوين"^(٤).

٢- قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ

لَهُمُ اللَّهُ مَوْتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾^(٥).

(١) البلاغة العربية، أسهها، وعلومها، وفنونها، (٢٩٣/٢).

(٢) معجم البلاغة العربية، ص (٢٨٧).

(٣) سورة البقرة، آية (٦٥).

(٤) تفسير البغوي، (٦٠/١).

والتكوين هو تسمية ابن فارس لما يسميه البلاغيون بالتسخير، وقال: "وهذا لا يجوز أن يكون إلا من الله -جل ثناؤه-، كما

في قوله تعالى: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾.

الصَّاحِبِي، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: السيّد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ص

(٣٠٠).

(٥) سورة البقرة، آية (٢٤٣).

قال الإمام البغوي: ﴿فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا﴾ أمر تحويل، كقوله: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾^{(١)»(٢)}.

٣- قال تعالى: ﴿فَلْيُلْقِهِ الَّيْمُ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ﴾^(٣).
قال الإمام البغوي: "يعني: شاطئ النهر، لفظه أمر، ومعناه خبر، مجازه: حتى يُلقِيه الَّيْمُ بالساحل"^(٤).

الغرض الرابع: التّعجيز.
ومما جاء منه:

قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾^(٥).
قال الإمام البغوي: "﴿فَأْتُوا﴾ أمر تعجيز"^(٦).
الغرض الخامس: التسوية.

يستخدم هذا الغرض عند توهم المخاطب أن أحد الطرفين أرجح من الآخر^(٧).
ومما رآه الإمام البغوي داخلاً في هذا المعنى:

١- قول الله تعالى: ﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُنْقَبَلَ مِنْكُمْ إِتْكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾^(٨).

^(١) سورة البقرة، آية (٦٥).

^(٢) تفسير البغوي، (١/٢٥١).

^(٣) سورة طه، آية (٣٩).

^(٤) تفسير البغوي، (٣/١٢١).

^(٥) سورة البقرة، آية (٢٣).

^(٦) تفسير البغوي، (١/٢٦).

^(٧) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية، ص (٢٩١).

^(٨) سورة التوبة، آية (٥٣).

قال الإمام البغوي: "أمرٌ بمعنى الشرط والجزاء، أي: إن أنفقتُم طَوْعاً أو كَرْهاً"^(١).

٢- قال تعالى: ﴿أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ

لَهُمْ﴾^(٢).

قال الإمام البغوي: "لفظه أمر، ومعناه خبر، تقديره: أَسْتَغْفِرْتُ لَهُمْ أم لم تستغفر لهم، لن يغفر الله لهم"^(٣).

الغرض السادس: الإرشاد.

قد يخرج الأمر من معناه الأصلي، وهو الوجوب إلى الإرشاد، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا

دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ﴾^(٤).

قال الإمام البغوي: "هذا أمر إرشاد، ليس بواجب، أمر الولي بالإشهاد على دفع المال إلى اليتيم بعدما بلغ؛ لتزول عنه التهمة، وتنقطع الخصومة"^(٥).

الغرض السابع: الإباحة.

ومما جاء منه عند الإمام البغوي:

قوله تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾^(٦).

قال الإمام البغوي: "وهذا الأمر أمرٌ نَدْبٌ واستحباب"^(٧).

^(١) تفسير البغوي، (٢/٢٩١).

^(٢) سورة التوبة، آية (٨٠).

^(٣) تفسير البغوي، (٢/٣١٠).

^(٤) سورة النساء، آية (٦).

^(٥) تفسير البغوي، (١/٤٨١).

^(٦) سورة النور، آية (٣٢).

^(٧) تفسير البغوي، (٣/٢٩٢).

الغرض الثامن: الإهانة والتحقير.

قال تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾^(١).

قال الإمام البغوي: "عند قومك بزعمك، وذلك أن أبا جهل كان يقول: أنا أعزُّ أهلِ الوادي وأكرمهم، فيقول له هذا خزنة النار على طريق الاستحغار والتويخ"^(٢).

الغرض التاسع: تداخل بعض الأغراض مع بعضها الآخر.

ويدخل فيه:

قوله تعالى: ﴿أمر لهم ملكُ السموات والأرض وما بينهما فليصعدوا في الأسباب﴾^(٣).

قال الإمام البغوي: "أي: إن ادَّعوا شيئاً من ذلك فليصعدوا في الأسباب التي تُوصلهم إلى السماء، وليأتوا منها بالوحي إلى من يختارون، قال مجاهد^(٤) وقتادة^(٥): أراد بالأسباب: أبواب السماء، وطُرُقها من سماء إلى سماء، وكل ما يوصلك إلى شيء من باب أو طريق فهو سببه، وهذا أمر تويخ وتعجيز"^(٦).

(١) سورة الدخان، آية (٤٩).

(٢) تفسير البغوي، (١٢٠/٤).

(٣) سورة ص، آية (١٠).

(٤) ينظر: تفسير مجاهد، ص (٢٣٠).

(٥) ينظر: تفسير القرآن، للإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق الدكتور: مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد،

الرياض، الطبعة الأولى، (١٤١٠هـ/١٩٨٩م)، (١٦٠/٢).

(٦) تفسير البغوي، (٦٨٨/٣).

ثالثاً: النهي.

من أساليب الإنشاء الطلبي التي وقف عندها الإمام البغوي أسلوب النهي، ويراد به: "كل أسلوب يُطلَبُ به الكَفُّ عن الفعل على جهة الاستعلاء، والإلزام، فيكون من جهةٍ عليا ناهيةً، إلى جهةٍ دنيا منهيّةً"^(١).

وله صيغة واحدة، هي: المضارع المقرون بـ(لا) الناهية.

والأصل في الغرض من أسلوب النهي طلب الكَفِّ عن الفعل، لكنه قد يخرج من هذا المعنى الأصلي إلى معانٍ أخرى اقتضاها الحال، وأهم هذه المعاني: الدعاء، والنصح والإرشاد، والتمني، والالتماس، والتوبيخ، والتهديد والوعيد، وغيرها^(٢).

ولم أجد عند الإمام البغوي مواضع خرج فيها النهي عن معناه الأصلي إلا في موضعين، لغرضين اثنين هما:

الغرض الأول: الحثُّ على الفعل.

وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٣).

قال الإمام البغوي: "هذا حثٌّ لأصحاب النبي ﷺ على الجهاد؛ زيادةً على ما أصابهم من القتل والجراح يوم أحد"^(٤).

الغرض الثاني: التعجيز.

وذلك في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾^(٥).

قال الإمام البغوي: "ولا تؤخرون، وهذا على طريق التعجيز"^(٦).

^(١) علم المعاني، لبيسي فيود، ص (٨١/٢).

^(٢) ينظر: المرجع السابق، (٨١/٢). البلاغة فنونها وأفانها، علم المعاني، ص (١٠٩).

^(٣) سورة آل عمران، آية (١٣٩).

^(٤) تفسير البغوي، (٤٢٣/١).

^(٥) سورة يونس، آية (٧١).

^(٦) تفسير البغوي، (٣٧٢/٢).

المبحث الخامس: الفصل والوصل

موضوع الفصل والوصل من أقدم الموضوعات البلاغية، وأكثرها وروداً على ألسنة الأدباء والنقاد القدماء، يدل على ذلك تلك الإشارات والمواقف التي تحدّثت عنه، قبل أن تُقَعَّد القواعد، وإن لم يُصَرَّح باسمه الذي استقرَّ فيما بعد، والتي تُبَيِّن العناية التي خُصَّ بها، وأن له دوراً كبيراً في فهم الكلام وبيانه، فمن ذلك: ما يُروى عن أبي بكر رضي الله عنه أنه عَرَضَ لرجل معه ثوب، فقال له: أتبيع الثوب؟ فأجابه: لا عافاك الله، فتأذّى أبو بكر رضي الله عنه من ردّه؛ لِمَا يُوهِّمُه كلامه بأنه قد يُظنُّ أن النفي المراد به الدعاء، فقال: "لقد علّمتم لو كنتم تعلمون، قل: لا، وعافاك الله" ^(١).

وبعد تقعيد القواعد كان للنحاة السبقُ في الحديث عن الفصل والوصل، وعلى رأسهم سيبويه، وكان حديثه عاماً، من غير تصريح بمصطلحهما البلاغي ^(٢).
وبعد سيبويه تحدّث أبو زكريا الفراء النحوي في كتابه معاني القرآن عن الفصل والوصل، وأبان عن الفرق بينهما من غير تصريح بمصطلحهما، فقد لاحظ أن بعض الآيات القرآنية تأتي مرة على سبيل الاتصال، ومرة أخرى على سبيل الانفصال، وهذه الملاحظة دارت على ألسنة البلاغيين فيما بعد في كتبهم ^(٣).

^(١) البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، بتحقيق وشرح: عبد السلام هارون، (دار الجيل، بيروت)، (٢٦١/١).

^(٢) ينظر: الكتاب لسيبويه (١٤/٢). أثر النحاة في البحث البلاغي، ص (٩٦).

^(٣) ينظر: معاني القرآن، للفراء (٦٨/٢-٦٩). أثر النحاة في البحث البلاغي، ص (١٤٣). المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم، ص (٢٢٣).

وتلك الملاحظة عند الفراء ظهرت عند تفسيره قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ

عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَدْعُونَ أَبْنَاءَكُمْ ﴿٦﴾. إبراهيم، آية (٦).

ثم يأتي الجاحظ فيتحدث في كتابه البيان والتبيين بالنص الصريح لمصطلحي الفصل والوصل، عند ذكره تعريفات متعددة للبلاغة، وكان مما قال: "قيل للفارسي: ما البلاغة؟ قال: معرفة الفصل من الوصل"^(١).

وهكذا ظلَّ موضوع الفصل والوصل مجردَ إشاراتٍ من غير تنظيمٍ، وترتيبٍ لقضاياها، وكشفٍ لأسراره، إلى أن جاء عبد القاهر الجرجاني، فبحث في كتابه دلائل الإعجاز موضوع الفصل والوصل، بحثاً مُنظماً، قائماً على الترتيب، والتقسيم، والتعليل؛ فكان له السبقُ في بيان أسراره، والكشف عن غوامضه، وأستاره، بل جعل العلمَ به لا يتأتَّى "إلا لقوم طبعوا على البلاغة، وأوتوا فناً من المعرفة في ذوق الكلام"^(٢).

وكان لعبد القاهر الجرجاني - رحمه الله - الفضل في صنيعه؛ فقد سار علماء البلاغة على نهجه، ونهلوا من معين علمه، وطريقته، في البحث في الفصل والوصل، فضبطوا بحوثه، وبوّهه. و الفصل في اللغة مأخوذ من فَصَلْتُ الشيء فانفصل، أي: قَطَعْتُهُ فانقطع^(٣). والوصل خلاف الفصل، مأخوذ من اتَّصل الشيء بالشيء، أي: لم ينقطع^(٤). وفي اصطلاح علماء البلاغة: قال الخطيب القزويني: "الوصل عطف بعض الجمل على بعض، والفصل تركه"^(٥).

ومبحث الفصل والوصل من المباحث الدقيقة المسلك، اللطيفة المآخذ، الكثيرة الفوائد والأسرار؛ ففيه إبراز لجمال المعنى، وإيضاحه، وتثبيته، بل من دِقَّتِهِ عَدَمُ اقتصاره على المفردات أو الجملة الواحدة، كما في المباحث الأخرى للبلاغة، بل تعدَّى الأمر إلى معرفة العلاقة بين الجمل، بعضها مع بعض، من حيث الوصل أو تركه؛ ولذا قال عبد القاهر الجرجاني: "اعلم أنَّ العلم بما ينبغي أن يُصنَّع في الجمل من عَطْف بعضها على بعض، أو تركِ العطف فيها، والحجىء

(١) البيان والتبيين، (١/٨٨).

(٢) دلائل الإعجاز، ص (٢٢٢).

(٣) ينظر: لسان العرب، (١١/٥٢١)، مادة (فصل).

(٤) ينظر: المصدر السابق، (١١/٧٢٦)، مادة (وصل).

(٥) الإيضاح، ص (١١٨).

بها منثورة، تُستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة، ومِمَّا لا يَتَأْتِي لتمام الصواب فيه إلا الأعرابُ الخُلص، وإلا قَوْمٌ طُبِعُوا على البلاغة، وأوثُوا فَنَّا من المعرفة في ذوق الكلام هُمُ بها أفراد، وقد بَلَغ من قوة الأمر في ذلك أنهم جعلوه حَدًّا للبلاغة، فقد جاء عن بعضهم أنه سُئِل عنها فقال: (معرفة الفصل من الوصل)؛ ذاك لَعْمُوضه، ودِقَّة مَسَلِكه، وأنه لا يَكْمُل لإحراز الفضيلة فيه أحدٌ، إلا كَمَل لسائر معاني البلاغة"^(١).

وقال في موضع آخر: "واعلم أنه ما مِنْ عِلْمٍ من علوم البلاغة أنت تقول فيه: إنه خَفِيٌّ غامضٌ، ودقيقٌ صعب، إلا وَعِلْمٌ هذا الباب أغمضٌ وأخْفَى وأدقُّ وأصعب"^(٢).

وكتاب الله ﷻ لا تجد فيه فصلاً أو وصلاً بين الجمل إلا والمقام قد اقتضى أحدهما على الآخر؛ لِمَا لذلك من أثر في فهم المعنى، ولا تَسَلُ عَمَّا يُكشَفُ لنا عند التأمل من حُسْنِ النَّسَق، والتَّقْطِيع بين الجمل من الأسرار الدَّالَّة على إعجاز هذا الكتاب العظيم.

وقد وقف الإمام البغوي -رحمه الله- في تفسيره على بعض مواطن الفصل والوصل في كتاب الله -تعالى-، دون تسميتهما بالمصطلح المعروف، ولكن يُفهم ذلك من خلال شرحه، وتفسيره للآيات.

أولاً: مواطن الفصل.

قد يعترى الكلام أسبابٌ يُسْتَحْسَن فيها ترك الوصل، أو العطف بالواو، وتلك الأسباب قد أبانها وأوضحها عبد القاهر الجرجاني -رحمه الله-، واقتفى على أثره العلماء^(٣)، وهي بإيجاز: كمال الاتصال، وكمال الانقطاع بلا إيهام، وشبه كمال الاتصال، وشبه كمال الانقطاع، والتوسط بين الكمالين، مع وجود المانع من العطف، وهو عدم الاشتراك في الحكم^(٤).

^(١) دلائل الإعجاز، ص (٢٢٢).

^(٢) المصدر السابق، ص (٢٣١).

^(٣) ينظر: المصدر السابق، ص (٢٤٣).

^(٤) ينظر مواطن الفصل في: الإيضاح: ص (١٢٠). البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها، ص (٥٨٣/١). المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم، ص (٢٣٦-٢٤٧). علم المعاني، لبيسيوني فيود، ص (١٤٦/٢). الفصل والوصل في القرآن=

وقد تعددت مواطن الفصل في تفسير الإمام البغوي، وتشكّلت بحسب أسبابه، وسوف أذكر تلك المواطن بحسب تلك الأسباب.

السبب الأول: كمال الاتصال.

والمراد بكمال الاتصال: "أن يكون بين الجملتين اتّحاداً تام، وأمّتزاج معنوي، حتى كأنّهما أُفرِغاً في قالب واحد"^(١).

وهذا التّلاحم والتّرابط القوي بين الجملتين أوجب منع الوصل بينهما أو العطف، وعِلّة هذا التّلاحم والتّرابط بين الجملتين يرجع إلى أحد ثلاثة أمور: الأول: أن تكون الجملة الثانية بياناً وتفسيراً للجملة الأولى، فتُنزّل منها منزلة عطف البيان مع متبوعه. الثاني: أن تكون الجملة الثانية مؤكّدة للأولى، توكيداً لفظياً أو معنوياً. الثالث: أن تكون الجملة الثانية منزلة من الأولى منزلة بدل الكل، أو البعض، أو الاشتمال^(٢).

ومما جاء عند الإمام البغوي من مواضع الفصل لكمال الاتصال ما يلي:

١- قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٣).

قال الإمام البغوي: "وقيل: تمّ الكلام عند قوله: ﴿أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾، ثم استأنف: ﴿عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾، يقول: إني على بصيرة من ربي وكل من اتبعني"^(٤).

=الكريم دراسة بلاغية، للدكتور: شكر محمود عبد الله، دار دجلة، عمّان، الطبعة الأولى، (١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م)، ص (٨٠).

^(١) علوم البلاغة، البيان والمعاني والبدیع، لأحمد مصطفى المراغي، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى، (١٩٨٠م)، ص (١٥٣).

^(٢) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، ص (١٢٠). علم المعاني، لبيسيوني فيود، ص (١٤٦/٢).

^(٣) سورة يوسف، آية (١٠٨).

^(٤) تفسير البغوي، (٥٠٤/٢).

فقوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾ خطاب للرسول ﷺ بأن يقول: هذه سنتي وطريقي في الدعوة إلى توحيد الله تعالى، والإيمان به، ثم فسّر وبين السبيل الذي سلكه في دعوته فقال: ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾، أي: أدعوا إلى الله على طريق بين، وحجة واضحة.

وبذلك يتبين أن حُسنَ الفصل بين جملة ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾، وجملة ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾؛ لكمال الاتصال بينهما، فالثانية فيها بيان وتفسير وإيضاح، وإزالة إبهام وغموض بما في الجملة الأولى^(١).

٢- قال تعالى: ﴿قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾^(٢).

قال الإمام البغوي: "﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ يعني: هذا الشرط بيني وبينك، فما شرّطت عليّ فلك، وما شرّطت من تزويج إحداهما فلي، والأمر بيننا، تمّ الكلام، ثم قال: ﴿أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾"^(٣).

يرى الإمام البغوي - رحمه الله - أن جملة ﴿قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ مفصولة عن جملة ﴿أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾، والسرّ في حُسن هذا الفصل: أن الشيخ الكبير من مدّين لما رأى من موسى ﷺ القوّة والشجاعة، والأمانة، عرضَ عليه نكاح إحدى ابنتيه، وثواب التزويج أن يرعى غنمه لمدة ثماني سنوات، وإن زاد إلى عشر فهو تفضّل من موسى ﷺ، فرضي موسى ﷺ بهذا الشرط الذي ذكر، وتمّ فيما بينهما، ثم قال موسى ﷺ لكي يُقرّر العقد والشرط

(١) ينظر: تفسير التحرير والتنوير، (٦٥/١٣).

(٢) سورة القصص، آية (٢٨).

(٣) تفسير البغوي، (٤٣٦/٣).

وَيُوضِّحُه حَتَّى لَا يَكُنْ بَيْنَهُمَا غَمُوضٌ أَوْ لُبْسٌ فِي الْمُسْتَقْبَلِ ﴿أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُمْ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾، يعني: أيَّ الْحِجَجِ قَضَيْتُمْ، سواءً ثَمَانِي سِنَوَاتٍ أَوْ عَشْرَ سِنَوَاتٍ.

فِيَتَحَلَّى بِذَلِكَ حُسْنَ الْفَصْلِ بَيْنَ الْجَمَلَتَيْنِ الْمُتَقَدِّمَتَيْنِ عَلَى مَا ذَكَرَهُ الْإِمَامُ الْبَغَوِيُّ؛ لِكَمَالِ الْإِتِّصَالِ بَيْنَهُمَا، فَالثَّانِيَةُ فِيهَا إِقْرَارٌ، وَبَيَانٌ، وَتَوْضِيحٌ لِلْعَقْدِ الَّذِي بَيْنَهُمَا.

٣- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَى مِثْلِي وَفَرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُونَ مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾^(١).

قَالَ الْإِمَامُ الْبَغَوِيُّ: "قَالَ مِقَاتِلٌ^(٢): تَمَّ الْكَلَامُ عِنْدَ قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُونَ﴾، أَي: فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَتَعَلَّمُوا أَنْ خَالَقَهَا وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ، ثُمَّ ابْتَدَأَ فَقَالَ: ﴿مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾"^(٣).

أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَهُ ﷺ أَنْ يَقُولَ لِلْمُكَذِّبِينَ الْمَعَانِدِينَ: إِنِّي أَعْظَمُكُمْ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ فِي طَلَبِ الْحَقِّ، سِوَاءً فَرَادَى أَوْ مَجْتَمِعِينَ، وَتَتَفَكَّرُوا فِي خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى، وَمَا أَمَرَكُمْ بِهِ، وَتَتَفَكَّرُوا فِي أَمْرِ رَسُولِكُمْ، فِي صِدْقِهِ، وَعَدْلَتِهِ، وَهَلْ هُوَ صَادِقٌ فِيمَا دَعَا إِلَيْهِ، أَوْ هُوَ مَجْنُونٌ فِيهِ صِفَاتُ الْمَجَانِينِ؟ فَإِذَا تَفَكَّرْتُمْ فِي ذَلِكَ تَبَيَّنَ لَكُمْ صِدْقُهُ، وَرَجَاحَةُ عَقْلِهِ، وَهَذَا يُؤَكِّدُ ﴿مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾^(٤).

فَحُسْنُ الْفَصْلِ بَيْنَ قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُونَ﴾، وَقَوْلِهِ: ﴿مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾؛ لِكَمَالِ الْإِتِّصَالِ بَيْنَ الْجَمَلَتَيْنِ، فَالثَّانِيَةُ فِيهَا تَوْكِيدٌ كَذِبِهِمْ، وَظَهُورٌ مُضْمُونِ النَّفْيِ^(٥).

(١) سُورَةُ سَبَأٍ، آيَةٌ (٤٦).

(٢) انْفَرَدَ الْإِمَامُ الْبَغَوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - بِذِكْرِ قَوْلِ مِقَاتِلٍ.

(٣) تَفْسِيرُ الْبَغَوِيِّ، (٦١٢/٣).

(٤) يَنْظُرُ: تَفْسِيرُ السَّعْدِيِّ، تَيْسِيرُ الْكَرِيمِ الرَّحْمَنِ، فِي تَفْسِيرِ كَلَامِ الْمَنَانِ، لِلشَّيْخِ: أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نَاصِرِ آلِ سَعْدِي، الْمَكْتَبَةُ الْعَصْرِيَّةُ، بِيْرُوتَ، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م)، ص (٦٢٤).

(٥) يَنْظُرُ: نِظْمُ الدَّرْرِ فِي تَنَاسُبِ الْآيَاتِ وَالسُّورِ، لِلْإِمَامِ الْمَفْسَرِ بَرَهَانَ الدِّينِ أَبِي الْحَسَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْقَاعِي، دَارُ الْكِتَابِ الْإِسْلَامِيِّ، الْقَاهِرَةُ، (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، (٥٣٠/١٥).

٤- قال تعالى: ﴿وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾^(١).

قال الإمام البغوي: ﴿قَدْ صَدَّقْتَ الرُّيَا﴾ تم الكلام هاهنا، ثم ابتداءً فقال: ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾، والمعنى: إنا كما عفونا إبراهيم عن ذبح ولده نجزي من أحسن في طاعتنا^(٢).

فالفصل بين جملتي ﴿قَدْ صَدَّقْتَ الرُّيَا﴾ و ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾؛ لكمال اتصالهما وترابطهما؛ فإبراهيم عليه السلام قام بكمال الطاعة لربه وعلي، وامتثل أمراً شاقاً بذبح ابنه، وامتثل واستسلم الابن لوالده؛ لانقيادهما، وخضوعهما لأمر الخالق -تبارك وتعالى-، ﴿يَبْنِي لِي فِي الْمَنَارِ آتِيَّ أَذْبَحُكَ فَأَنْظِرْ مَاذَا تَرَى﴾ قَالَ يَتَأْتِي أَفْعَلٌ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّابِرِينَ﴾^(٣).

ولما رأى الله وعلي صدقهما، وإحسانهما، وصبرهما على هذا البلاء والامتحان العظيم، نادى الله إبراهيم عليه السلام بفداء ابنه بالكبش، قال تعالى: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾^(٤).

فقوله تعالى: ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ تعليل وبيان لسبب إفراجهما من تلك الشدة، والمحنة العظيمة، والمعنى: فكما جزى الله -تعالى- هذين المحسنين لإحسانهما، فكذلك يجزي كل محسن من عباده.

فكمال الاتحاد بين الجملتين أوجب الفصل؛ لأن الجملة الثانية فيها إيضاح وبيان وتعليل للجملة للأولى.

(١) سورة الصافات، آية (١٠٤-١٠٥).

(٢) تفسير البغوي، (٣/٦٦٩).

(٣) سورة الصافات، آية (١٠٢).

(٤) سورة الصافات، آية (١٠٧).

السبب الثاني: كمال الانقطاع بلا إيهام.

"ويكون لأمر يرجع إلى الإسناد، أو إلى طَرَفِيهِ"^(١)، فيكون بين الجملتين تباين تام، وانقطاع كامل، ويرجع ذلك إلى أحد ثلاثة أمور:

الأول: أن تختلف الجملتان في الخبرية أو الإنشائية، لفظاً ومعنى.

الثاني: أن تختلف الجملتان في الخبرية أو الإنشائية معنى فقط، وتتفقا لفظاً.

الثالث: أن تتفق الجملتان في الخبرية أو الإنشائية لفظاً ومعنى، وليس بينهما جامع أو مناسبة تربطهما^(٢).

ومما جاء منه عند الإمام البغوي:

قوله عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْنَهُمْ مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لِيَقُولَنَّ خَلَقَهُنَّ

الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾^(٣)، "إلى هاهنا تم الإخبار عنهم، ثم ابتداء دالاً على نفسه بصنعه"، فقال:

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾^(٤)»^(٥).

فصلت الجملة الأولى الاستفهامية ﴿وَلَيْن سَأَلْنَهُمْ مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لِيَقُولَنَّ

خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ عن الجملة الثانية، المخبرة عن الله تعالى بكمال قدرته؛ لاختلاف

الجملتين خبراً وإنشاءً، فالأولى: إنشائية لفظاً ومعنى، والثانية: خبرية لفظاً ومعنى، فبينهما تباين،

وانقطاع تام، فحسّن الفصل.

(١) الإيضاح، ص (١٢٠).

(٢) ينظر: علم المعاني، لبيسيوني فيود، (١٥٤/٢).

(٣) سورة الزخرف، آية (٩).

(٤) سورة الزخرف، آية (١٠).

(٥) تفسير البغوي، (٩٢/٤).

السبب الثالث: شبه كمال الاتصال.

وهو أن تكون الجملة الثانية جواباً عن سؤال مُقَدَّرُ فُهِمَ من الجملة الأولى^(١)، "وَيُسَمَّى الفصل لذلك استئنافاً، وكذا الجملة الثانية أيضاً استئنافاً"^(٢)، وَيُسَمَّى الزَّخْمَشْرِي "وَصَلًّا خَفِيًّا تقديرياً"^(٣).

ومما جاء منه عند الإمام البغوي:

١ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآتٍ لَهُمُ الْجَنَّةِ يُقِنُّهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْنُلُونَ وَيَقْتُلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِيَعْيِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ التَّيِّبُونَ الْعَبِيدُونَ الْحَمِيدُونَ السَّائِحُونَ الرَّكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّكَاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴿١١٢﴾﴾^(٤).

^(١) ينظر: الإيضاح، ص (١٢٤). دلالات التراكيب، ص (٣٢٧).

^(٢) الإيضاح، ص (١٢٤).

ومعنى الاستئناف فيه: "أنه استئناف جواب، وليس ابتداء كلام منقطع عن سابقه، كما يُشعر بذلك لفظ الاستئناف، واستئناف الجواب هذا يتم به الكلام المنبثق من الجملة السابقة، التي هي كالأم لهذه الجملة، ولذلك تراها لا تستقل وإن طالت، وتكاثرت فروعها، وامتدت، فلا تكون محوراً، وأصلاً في الكلام، أو جذراً من جذور معانيه، ينبني عليه غيره".

دلالات التراكيب، ص (٣٣٦).

^(٣) تفسير الكشاف، (٢٣١/٣).

وقال ذلك عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَيَقْوَمُوا أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَزَمْتُ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ وَأَرْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾، هود آية (٩٣).

^(٤) سورة التوبة، آية (١١١-١١٢).

قال الإمام البغوي عند تفسير قوله تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَبِيدُونَ الْحَمِيدُونَ﴾^(١): استؤنفت بالرفع لتمام الآية، وانقطاع الكلام"^(٢).

فالآية الثانية فصلت عن الأولى؛ لتمام معناها، وانقطاع الكلام، والسّر في الفصل أن الجملة الثانية وقعت جواباً عن سؤال مُقدّر أثارته واقتضته الجملة الأولى، ودلت عليه فحوى الكلام، فكأنه قيل: "من هم المؤمنون الذين لهم البشارة من الله بدخول الجنّات، ونيل الكرامات؟"^(٣).

فقال هم: ﴿التَّائِبُونَ الْعَبِيدُونَ الْحَمِيدُونَ...﴾ إلى آخر الآية.

٢- قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٤).

قال الإمام البغوي: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ "يعني: قول المشركين، تم الكلام هاهنا، ثم ابتداء فقال: ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ﴾ يعني: العلبة والقدرة لله ﴿جَمِيعًا﴾ هو ناصرك، وناصر دينك، والمنتقم منهم"^(٥).

كان النبي ﷺ يُحزِنُهُ قَوْلُ الْمَكْذِبِينَ الْمُعَانِدِينَ، وتهديداتهم، وتشاورهم في إهلاكه، فقال الله تعالى لرسوله: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ وتم الكلام، وكان النبي ﷺ قال: وَلِمَ لَا أَحْزَنُ، والمشركون يتطاولون، وهم أهل غلبةٍ ومنعةٍ وقهرٍ؟، فقيل له: ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ أي: لا غلبة ولا عزة ولا قوة إلا لله -تعالى-، ولا يملك هذه الأشياء أحد منهم^(٦).

وبذا يظهر حسنُ الفصل بين الجملتين؛ لكون الجملة الثانية جواباً عن سؤال فهم من الأولى، ففصلت الجملة الثانية كما يُفصل الجواب عن السؤال، وهذا ما يُسمى بشبه كمال الاتصال.

(١) ينظر: معاني القرآن، للفرّاء، (٤٥٣/١).

(٢) تفسير البغوي، (٣٣٠/٢).

(٣) تفسير السعدي، ص (٣٠٣).

(٤) سورة يونس، آية (٦٥).

(٥) تفسير البغوي، (٣٧٠/٢).

(٦) ينظر: تفسير الكشاف، (١٥٨/٣). تفسير التحرير والتنوير، (٢٢١/١١).

وهناك مواطن كثيرة للفصل عند البغوي في تفسيره، أكتفي بالإشارة إلى بعض منها^(١).
ثانياً: مواطن الوصل.

الوصل بين الجملتين يكون لسببين فقط، هما:

الأول: أن تتفق الجملتان في الخبرية أو الإنشائية، مع وجود جامع ومناسبة بينهما، وانتفاء
موانع الوصل، ولهذا ثلاث صور:

الصورة الأولى: أن تتفق الجملتان في الخبرية لفظاً ومعنى.

الصورة الثانية: أن تتفق الجملتان في الإنشائية لفظاً ومعنى.

الصورة الثالثة: أن تتفق الجملتان في الخبرية والإنشائية في المعنى فقط، دون اللفظ.

ويُطلق على هذه الصور بالتوسط بين الكمالين مع وجود الجامع: كمال الاتصال، وكمال
الانقطاع^(٢).

الثاني: أن يكون بين الجملتين تباين تام، أو كمال انقطاع، والفصل بينهما يُوهِمُ خلاف
المقصود، فيُخِلُّ بالمعنى، فيجب الوصل؛ دفعاً للإيهام^(٣).

وقد وقف الإمام البغوي عند بعض مواضع الوصل في كتاب الله - تعالى -، وكان من أسباب
الوصل التوسط بين الكمالين مع وجود الجامع؛ لا تفاق الجملتين في الخبرية لفظاً ومعنى، ومما
جاء من ذلك:

١- قول الله تعالى: ﴿ وَقَالَتْ طَافِيَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهِ
النَّهَارِ وَكَفَرُوا ءَاخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (٧٢) وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ ﴿٤﴾.

^(١) ينظر: تفسير البغوي، (٤٥١/١، ٥٩٦، ٦٥٢). (١٨٢/٢، ٥٩٧). (٣٠٦/٣، ٣٠٩). (١٩١/٤، ٢٦١، ٣٢٨).

^(٢) معجم البلاغة العربية، ص (٥١٦).

^(٣) ينظر مواطن الوصل في: الإيضاح: ص (١٢٦). البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها، ص (٥٩١/١). المعاني
في ضوء أساليب القرآن الكريم، ص (٢٢٨-٢٣٥). علم المعاني، لبيبي فيود، ص (١٧١/٢). الفصل والوصل في القرآن
الكريم، ص (١١١).

^(٤) آل عمران، آية (٧٢-٧٣).

قال الإمام البغوي: "قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ هذا مُتَّصِلٌ بِالْأَوَّلِ مِنْ قَوْلِ الْيَهُودِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ"^(١).

معنى قول الإمام البغوي متصل بالأول، أي: بقوله تعالى: ﴿ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامِنُوا وَجَهَ النَّهَارِ﴾، وهذا الاتصال بين الجملتين مُحْتَمٌّ، ولازم؛ لاتفاقهما في الإنشاء، لفظاً، ومعنى، فالأولى: أمر، والثانية: نهي، على أن معنى الآية: "ولا تُصَدِّقُوا إِلَّا نَبِيًّا تَابِعاً لَشَرِيعَتِكُمْ، لَا مَنْ جَاءَ بِغَيْرِهَا، أَوْ وَلَا تُؤْمِنُوا ذَلِكَ الْإِيمَانَ الْمُتَقَدِّمَ وَهُوَ إِيمَانُهُمْ وَجَهَ النَّهَارِ؛ إِلَّا لِأَجْلِ حِفْظِ أَتْبَاعِكُمْ، وَأَشْيَاعِكُمْ، وَبِقَائِهِمْ عَلَى دِينِكُمْ"^(٢).

وحسُنَ الاتصال بين الجملتين؛ توسطاً بين الكمالين، مع وجود الجامع: كمال الاتصال، وكمال الانقطاع، والعلاقة بينهما دعوة اليهود إلى الكفر بالله، وبكتابه، وسلوك دينهم، وعقيدتهم، ومِلَّتِهِمْ.

٢- قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَدَّبِحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾^(٣).

قال الإمام البغوي في قول الله تعالى: ﴿وَيَدَّبِحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ "قال الفراء^(٤): العِلَّةُ الجالبة لهذه الواو أن الله -تعالى- أخبرهم أن آل فرعون كانوا يعذبونهم بأنواع من العذاب غير

^(١) تفسير البغوي، (٣٦٩/١).

^(٢) تفسير القاسمي، المسمى محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين القاسمي، وقف على طبعه وتصحيحه، وخرَّج آياته وأحاديثه، وعلَّق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى، (١٣٧٦هـ/١٩٥٧م)، (٤/٨٦٦).

^(٣) سورة إبراهيم، آية (٦).

^(٤) ينظر معاني القرآن، للفراء، (٦٨/٢-٦٩).

التذبيح، وبالتذبيح، وحيث طُرِحَ الواو في ﴿يَذِبْحُونَ﴾^(١)، و﴿يُقَنِّلُونَ﴾^(٢)، أراد تفسير العذاب الذي كانوا يسومونهم^(٣).

هذا الفهم من أبي زكريا الفراء ظهر من خلال عطف جملة ﴿وَيَذِبْحُونَ﴾ على جملة ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾، باعتبار أن الذبح شيء غير سوم العذاب، فالمراد بالكلام الثاني غير الأول؛ لذا حَسُنَ الوصل لاتفاق الجملتين في الخبر لفظاً ومعنى، توسّطاً بين الكمالين. وحيث ذُكِرَتِ الواو، أو طُرِحَتِ فَسُومُهُم العذاب بالذبح حاصل، لكن السّرّ في حكاية الله -تعالى- لقصة موسى عليه السلام بطرق مختلفة "تَفَنَّنًا" في إعادة القصة، بحصول اختلاف في صورة النظم، مع الحفاظ على المعنى المحكي، وهو ذِكْرُ سوءِ العذاب مُجْمَلًا، وذكرُ أفضح أنواعه مبيّنًا^(٤).

٣- قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ۖ ﴿١﴾ وَجُوهٌُ يُومِئِدُ خَشِعَةً ۖ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۖ ﴿٣﴾ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ۖ ﴿٤﴾ تُشْفَى مِنْ عَيْنٍ عَابِئَةٍ ۖ ﴿٥﴾ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ ۖ ﴿٦﴾ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ۖ ﴿٧﴾ وَجُوهٌُ يُومِئِدُ نَاعِمَةً ۖ ﴿٨﴾﴾^(٥).

قال الإمام البغوي: بعد بيانه لصفات أهل النار في النار -أعاذنا الله منها-، "ثم وصل أهل الجنة فقال: ﴿وَجُوهٌُ يُومِئِدُ نَاعِمَةً﴾^(٦)."

اختلف علماء التفسير والعربية في صحة الوصل بين جملة ﴿وَجُوهٌُ يُومِئِدُ نَاعِمَةً﴾ بجملة ﴿وَجُوهٌُ يُومِئِدُ خَشِعَةً﴾، أو قطعهما، وذلك على قولين:

^(١) في سورة البقرة، آية (٤٩).

^(٢) في سورة الأعراف، آية (١٤١).

^(٣) تفسير البغوي، (٥٤٦/٢).

^(٤) تفسير التحرير والتنوير، (١٩٢/١٣).

^(٥) سورة الغاشية، الآيات (١-٨).

^(٦) تفسير البغوي، (٦٠٤/٤).

القول الأول: ما ذهب إليه، الإمام البغوي، وابن هشام^(١)، ومحمد الأمين الشنقيطي^(٢)، وغيرهم -رحمهم الله-، بوصل جملة ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾ بجملة ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾، وذلك بإضمار حرف العطف، على أن الأصل في الآية (ووجوه يومئذ ناعمة)، وقيدوا جواز الإضمار عند فهم المعنى، ولهم أدلتهم، فمنها:

١- إثبات الواو في نظيره من كتاب الله-تعالى-، كما في قول الله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾^(٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ^(٢٣) وَوَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بِآسِرَةٍ^(٢٤)، وقوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾^(٣٨) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ^(٣٩) أَوْ وُجُوهُ يَوْمَئِذٍ عَلَيَّهَا غَبْرَةٌ^(٤٠).

٢- استدلووا بالحديث الذي رواه المُنْذِرُ بْنُ جَرِيرٍ، عن أبيه، ومنه (تصدَّق رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ)^(٥)، يعني: وَمِنْ دِرْهَمِهِ، وَمِنْ ثَوْبِهِ، وَمِنْ صَاعِ بُرِّهِ، وَمِنْ صَاعِ تَمْرِهِ.

٣- استدلووا بقول الحطيئة:

إِنَّ أُمَّراً رَهْطُهُ بِالشَّامِ مَنزِلُهُ
بِرَمْلِ يَبْرِينِ جَاراً شَدَّ مَا اغْتَرَبَا^(٦)

أي: ومنزله برمل يبرين.

^(١) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعراب، لابن هشام، (٤٦٦/٦).

^(٢) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (٣٢٢/١).

^(٣) سور القيامة، الآيات (٢٢-٢٤).

^(٤) سورة عبس، الآيات، (٣٨-٤٠).

^(٥) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، في كتاب الزكاة، في باب الحث على الصدقة، ولو بشق ثمرة، أو كلمة طيبة، وأنها حجاب من النار، رقم الحديث (٢٣٥١)، ص (٤١٠).

^(٦) ديوان الحطيئة، بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني، تحقيق: نعمان أمين طه، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ص (١٢٨).

القول الثاني: يرى أصحابه أن جملة ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾ مفصولة عن جملة ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾، على أن حرف العطف لا يمكن حذفه، ومن قال بهذا ابن جني^(١)، وابن عاشور^(٢)، -رحمهما الله-، "لأن الحروف أدلة على معانٍ في نفس المتكلم، فلو أُضْمِرَتْ لم يكن شيء يدل عليها، فلا يُهْتَدَى إلى مراد المتكلم، وكما أن حروف النفي، والتوكيد، والتمني، والترجي، ونحوها، لا تُضْمَر، فكذلك حروف العطف"^(٣).

وهذا الفصل جعل جملة ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾ استثنائية؛ بيانا لجواب عن سؤال مُقدَّر من الجملة السابقة، وكأنه قيل: "هل من حديث الغاشية ما هو مغاير لهذا الهول؟ أي: ما هو أنس ونعيم لقوم آخرين؟"^(٤).

والأرجح في ذلك -والله أعلم- القول الأول؛ لوجود نظيره في كتاب الله تعالى، وحديث النبي ﷺ، وكلام العرب، واتفاقهما في الخبر لفظاً ومعنى، وفي العلاقة؛ لأن كلتا الجملتين حديث عن اليوم الآخر، وقانون الجزاء الرباني، كقول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ أَفْجَارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾^(٥)، فَحَسُنَ الوصل للتوسط بين الكمالين، مع وجود الجامع. وهناك مواطن أخرى للوصل عند الإمام البغوي في تفسيره، أكتفي بالإشارة إلى بعض منها^(٦).

(١) ينظر: الخصائص لابن جني، (٢٩٠/١).

(٢) ينظر: تفسير التحرير والتنوير، (٢٩٨/٣٠).

(٣) الفصول المفيدة في الواو المزيدة، تصنيف الإمام الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلي العلائي، تحقيق الدكتور: حسن موسى الشاعر، دار البشير، عمّان، الطبعة الأولى، (١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ص (١٢٤).

(٤) تفسير التحرير والتنوير، (٢٩٨/٣٠).

(٥) سورة الانفطار، آية (١٣-١٤).

(٦) ينظر: تفسير البغوي، (٣٧٦، ٣٢٤/١)، (١٤٣/٣).

المبحث السادس: الإيجاز والإطناب

من الأساليب التي تتميز بها لغتنا العربية، والتي ينبغي أن يراعيها المتكلم البليغ في أحاديثه وكتابات، أسلوب الإيجاز والإطناب؛ لأن الكلام إما أن يكون موجزاً، أو مُطنّباً، وذلك بحسب مطابقتة الحال؛ لأجل هذا وضع علماء البلاغة مقامات يحسُن فيها الإيجاز في القول، ومقامات يحسُن فيها الإطناب، كقول عبد الله بن المقفع حينما سئل: ما البلاغة؟ قال: البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة، فمنها: ما يكون في السكوت، ومنها: ما يكون في الاستماع، ومنها: ما يكون في الإشارة، ومنها: ما يكون في الاحتجاج، ومنها: ما يكون جواباً، ومنها: ما يكون ابتداءً، فعامة ما يكون من هذه الأبواب الوحي فيها، والإشارة إلى المعنى، والإيجاز هو البلاغة. فأما الخطب بين السّماطين، وفي إصلاح ذات البين، فالإكثار في غير خَطَل، والإطالة في غير إملال^(١).

وقال أبو هلال العسكري: "القول القصد أن الإيجاز والإطناب يُحتاج إليهما في جميع الكلام، وكلّ نوعٍ منه، ولكل واحدٍ منهما موضع، فالحاجةُ إلى الإيجاز في موضعه كالحاجة إلى الإطناب في مكانه، فمن أزال التدبيرَ في ذلك عن جهته، واستعمل الإطناب في موضع الإيجاز، واستعمل الإيجاز في موضع الإطناب أخطأ"^(٢).

وستتضح معالم ولطائف الأسلوبين عند الوقوف على شواهد الإمام البغوي عليهما.

(١) البيان والتبيين، (١/١١٦).

(٢) كتاب الصناعتين، تصنيف: أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، ص (١٩٦).

أولاً: الإيجاز.

الإيجاز في اللغة: يأتي بمعنى: التقليل، والاختصار، والتخفيف، والتقصير^(١)، فيقال: "وَجَزَّ الكَلامُ وَجَازَةً وَ وَجَزاً، وَأَوْجَزَ قَلَّ في بلاغة، وَأَوْجَزَهُ اختصره، وكلامٌ وَجِزٌ خفيف، وَأَوْجَزْتُ الكَلامَ قَصَرْتُهُ"^(٢).

وفي الاصطلاح: قال الرُّمَّاني: "الإيجاز تقليل الكلام من غير إخلال بالمعنى"^(٣).
وقال السكاكي: "هو أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط"^(٤).
والإيجاز يكون على نوعين اثنين، هما: إيجاز حذف، وإيجاز قِصْر^(٥).
النوع الأول: إيجاز الحذف.

والمراد به: "ما يُحذف منه المفرد والجملة؛ لدلالة فَحْوَى الكلام على المحذوف، ولا يكون إلا فيما زاد معناه على لفظه"^(٦).

وهذا الحذف إما أن يكون بحذف جزء من كلمة، أو كلمة، أو جملة، أو جمل متعددة.
وهذا النوع "يَتَنَبَّهُ له من غير كبير كُلفة في استخراجِه لمكان المحذوف منه"^(٧).
وقد وقف الإمام البغوي - رحمه الله تعالى - في تفسيره لكتاب الله - تعالى - على بعض مواضع إيجاز الحذف، في القرآن الكريم، وسأبينها على النحو الآتي:

(١) ينظر: لسان العرب، (٤٢٧/٥)، مادة (وَجَزَّ). ومختار الصحاح، ص (٩١). مادة (حَصَرَ)، و ص (٣٣٣) مادة (وَجَزَّ).

(٢) لسان العرب، (٤٢٧/٥)، مادة (وَجَزَّ).

(٣) النكت في إعجاز القرآن لأبي الحسن علي بن عيسى الرمانى، الكتاب ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للرمانى، والخطابى، وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد خلف الله أحمد، والدكتور: محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة، ص (٧٦).

(٤) مفتاح العلوم، ص (٢٧٧).

(٥) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، ص (١٤٥، ١٤٣).

(٦) المصدر السابق، (٢/٢١٦).

(٧) المصدر السابق، (٢/٢١٦).

الأول: إيجاز بحذف جزء من كلمة.

١- قال الله تعالى: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾^(١).

قال الإمام البغوي: "﴿لَكِنَّا﴾ وأصله: (لكن أنا)، فحذفت الهمزة طلباً للتخفيف؛ لكثرة استعمالها، ثم أُدغمت إحدى النونين في الأخرى"^(٢).

٢- قال تعالى: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾^(٣).

قال الإمام البغوي: "﴿فَظَلْتُمْ﴾ وأصله: فظللتم، حُذِفَتْ إحدى اللامين تخفيفاً"^(٤).
الثاني: إيجاز بحذف المفرد.

وله صور كثيرة، أهم ما ظهر منها في تفسير الإمام البغوي:
١ حذف الحروف.

أ/ حذف همزة الاستفهام في قول الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِشَرِّ مَنْ قَبْلِكَ الْخَلْدَ أَفَإِنَّ مَتَّ
فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾^(٥).

قال الإمام البغوي: "أي: أفهم الخالدون إن ميت؟"^(٦).

وفي قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾^(٧).

^(١) سورة الكهف، آية (٣٨).

^(٢) تفسير البغوي، (٣/٣٢).

^(٣) سورة الواقعة، آية (٦٥).

^(٤) تفسير البغوي، (٤/٣١٣).

^(٥) سورة الأنبياء، آية (٣٤).

^(٦) تفسير البغوي، (٣/١٥٨).

^(٧) سورة الشعراء، آية (٢٢).

ذكر الإمام البغوي - رحمه الله - أن العلماء اختلفوا في تأويل هذه الآية، فبعضهم حملها على الإقرار، بأن ما قام به فرعون تجاه موسى عليه السلام هي نعمة منه عليه، حيث إنه لم يقتله، كما قتل سائر غلمان بني إسرائيل، ولم يستبعده كذلك^(١).

والبعض الآخر حملها على الإنكار، وفي هذا قال الإمام البغوي: "ومن قال هو إنكار، قال قوله: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ﴾ هو على طريق الاستفهام، أي: أو تلك نعمة؟ حذف ألف الاستفهام،

كقوله: ﴿فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾^(٢).
قال الشاعر^(٣):

تَرُوحُ مِنَ الْحَيِّ أَوْ تَبْتَكِرُ وماذا يَضُرُّكَ لو تَنْتَظِرُ؟^(٤)

أي: أتروح من الحي؟

قال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة:

لم أنسَ يومَ الرَّحِيلِ وَقَفَّتْهَا وطَرْفُهَا في دموعها غَرِقُ
وقولها والرَّكَّابُ واقفةٌ تَتْرُكُنِي هَكَذَا وتَنْطَلِقُ؟^(٥)

(١) ينظر: تفسير البغوي، (٣/٣٥٦).

(٢) سورة الأنبياء، آية (٣٤).

(٣) هو امرؤ القيس.

(٤) في ديوان الشاعر:

تَرُوحُ مِنَ الْحَيِّ أَوْ تَبْتَكِرُ وما ذا عَلَيكَ بأن تَنْتَظِرُ؟

ينظر: ديوان امرؤ القيس، ضبطه وصححه الأستاذ: مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الخامسة، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ص (٦٨).

(٥) تردد هذان البيتان على ألسنة كثير من رواة الشعر، وقد قمتُ بالتحقيق في صحة نسبة هذين البيتين إلى الشاعر، بالرجوع إلى ديوان الشاعر، وشروحه على اختلاف التحقيقات والطبعات، فلم أجد فيها هذين البيتين، ومن ذكره منسوباً إلى عمر بن أبي ربيعة: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، في تفسيره الكشف والبيان، (٤/٤٤٤)، بتحقيق: الشيخ سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، وأبو المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود اليعموري، في كتابه نور القبس، المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء، تأليف: =

أي: أتركني" (١).

ب/ حذف حرف النداء، في قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذُنُوبِكِ إِنَّكِ

كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ (٢).

قال الإمام البغوي: ﴿يُوسُفُ﴾ أي: يا يوسف" (٣).

ج/ حذف (لا) النافية، في قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتُوْا تَذَكَّرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُوْنَ

حَرَضًا أَوْ تَكُوْنَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ (٤).

قال الإمام البغوي: "أي: لا تزال تذكر يوسف، لا تفتّر من حبه، و(لا) محذوفة من قوله

(تفتؤ)، يقال: ما فتئ يفعل كذا، أي: مازال، كقول امرئ القيس:

فَقُلْتُ يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحُ قَائِمًا
وَلَوْ قَطَّعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي (٥)

أي: لا أبرح" (٦).

٢ حذف المتعلقات أو القيود.

أ/ حذف المفعول به، في قول الله تعالى: ﴿وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِزَابًا فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾ (٧).

=أبي عبد الله محمد بن عمران المرزباني، ص (٢٢٣)، والكتاب حقه: رُوْدُلْف زَهَائِم، دار النشر فرانتس شتاينر بفيسبان، (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م). وقد نقلهما الإمام البغوي -رحمه الله- من تفسير الثعلبي؛ لكونه أفاد منه، والله أعلم.

(١) تفسير البغوي، (٣/٣٥٦).

(٢) سورة يوسف، آية (٢٩).

(٣) تفسير البغوي، (٢/٤٥٦).

(٤) سورة يوسف، آية (٨٥).

(٥) وفي ديوانه: (أبرح قاعدًا)، بدلاً من (أبرح قائمًا). ينظر: ديوان امرئ القيس، ص (١٢٥).

(٦) تفسير البغوي، (٢/٤٨٧).

(٧) سورة النور، آية (٤٣).

يرى الإمام البغوي أن في تقدير المفعول به المحذوف في الآية أوجه متعددة، فقال: "يعني يُنزل البرد، و(من) صلة، وقيل معناه: ويُنزل من السماء من جبال، أي: مقدار جبال في الكثرة من البرد، و(من) في قوله: (من جبال) صلة، أي: ويُنزل من السماء جبالاً من برد، وقيل معناه: ويُنزل من جبال في السماء تلك الجبال من برد، وقال ابن عباس -رضي الله تعالى عنهما-: أخبر الله ﷻ أن في السماء جبالاً من برد، ومفعول الإنزال محذوف، تقديره: ويُنزل من السماء من جبال فيها برد، فاستغنى عن ذكر المفعول للدلالة عليه، قال أهل النحو^(١): ذكر الله -تعالى- (من) ثلاث مرات في هذه الآية، فقوله: (من السماء) لا ابتداء الغاية؛ لأن ابتداء الإنزال من السماء، وقوله تعالى: (من جبال) للتبعيض؛ لأن ما يُنزل الله -تعالى- بعض تلك الجبال التي في السماء، وقوله تعالى: (من برد) للتجنيس؛ لأن تلك الجبال من جنس البرد"^(٢).

ب/ حذف الجار والمجرور، في قوله تعالى: ﴿قُلْ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَيَّ مَا تَصِفُونَ﴾^(٣).

قال الإمام البغوي: "وقال أهل المعاني: معناه رب احكم بحكمك الحق، فحذف الحكم وأقيم الحق مقامه، والله -تعالى- يحكم بالحق طلب أو لم يُطلب"^(٤).

وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أَنْذَرُوا هُزُؤًا﴾^(٥).

(١) وممن ذكر هذا القول: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد النحوي، المعروف بابن الأنباري، المتوفى سنة سبع وسبعين وخمسمائة من الهجرة، وذلك في كتابه: البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق الدكتور: طه عبد الحميد طه، ومراجعة: مصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، (١٩٨/٢).

(٢) تفسير البغوي، (٣٠٧/٣).

(٣) سورة الأنبياء، آية (١١٢).

(٤) تفسير البغوي، (١٩٧/٣).

(٥) سورة الكهف، آية (٥٦).

قال الإمام البغوي في قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا﴾^(١) "فيه إضمار، يعني: وما أنذروا به وهو القرآن"^(١).

٣- حذف المضاف.

حذف المضاف كثير في القرآن الكريم، وأوصل ابن جني مواضع حذفه في كتاب الله -تعالى- إلى أكثر من ألف موضع^(٢).

ومما بينه الإمام البغوي من مواضع حذف المضاف في كتاب الله -تعالى- ما يلي:

أ/ قال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ﴾^(٣).

قال البغوي: "أي: تحويلها، يعني: بيت المقدس، فيكون من باب حذف المضاف"^(٤).

ب/ قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(٥).

قال الإمام البغوي: "فيه إضمار، تقديره: مثل صدقات الذين ينفقون أموالهم"^(٦).

ج/ قال تعالى: ﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾^(٧).

قال الإمام البغوي: "أي: بئس مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا، وتقديره: ساء مثلاً مثل القوم، فحذف مثل، وأقيم القوم مقامه، فرفع"^(٨).

(١) تفسير البغوي، (٤٢/٣).

(٢) ينظر: الخصائص، لابن جني، (١٩٢/١).

(٣) سورة البقرة، آية (١٤٣).

(٤) تفسير البغوي، (١١٥/١).

(٥) سورة البقرة، آية (٢٦١).

(٦) تفسير البغوي، (٢٨٣/١).

(٧) سورة الأعراف، آية (١٧٧).

(٨) تفسير البغوي، (١٧٤/٢).

د/ قال تعالى: ﴿ وَسَأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾^(١).
قال الإمام البغوي: "أي: أهل القرية، وهي مصر"^(٢).

هـ/ قال تعالى: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾^(٣).

قال الإمام البغوي: "﴿ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾ أي: من زيت شجرة مباركة، فحذف المضاف، بدليل قوله تعالى: ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ ﴾"^(٤).

و/ قال تعالى: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكذِّبُونَ ﴾^(٥).
قال الإمام البغوي: "أي: شكركم بما رزقتم، يعني: شكر رزقكم التكذيب، فحذف المضاف، وأقام المضاف إليه مقامه"^(٦).

٤ - حذف المعطوف.

أ/ قال الله تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُوتِي الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾^(٧).

(١) سورة يوسف، آية (٨٢).

(٢) تفسير البغوي، (٤٨٦/٢).

(٣) سورة النور، آية (٣٥).

(٤) تفسير البغوي، (٣٠١/٣).

(٥) سورة الواقعة، آية (٨٢).

(٦) تفسير البغوي، (٣١٦/٤).

(٧) سورة آل عمران، آية (٢٦).

قال الإمام البغوي: في قوله تعالى: ﴿يَبْدِكَ الْخَيْرُ ط﴾ "أي: بيدك الخير والشر، فاكتفى بذكر أحدهما، قال تعالى: ﴿سَرِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾^(١)، أي: الحرَّ والبرِّد، فاكتفى بذكر أحدهما"^(٢).

ب/ قال تعالى: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٣).

قال الإمام البغوي: "أي: استقر، قيل: أراد ما سَكَنَ وما تَحَرَّكَ، كقوله: ﴿سَرِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾^(٤)، أي: الحرَّ والبرِّد"^(٥).

ج/ قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُم سَرِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرِيلَ تَقِيكُمُ بِأَسْكُمُ كَذَلِكَ يُتَمُّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾^(٦).

قال الإمام البغوي في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم سَرِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾ "قال أهل المعاني: أراد الحرَّ والبرِّد، فاكتفى بذكر أحدهما لدلالة الكلام عليه"^(٧).

د/ قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾^(٨).

^(١) سورة النحل، آية (٨١).

^(٢) تفسير البغوي، (١/٣٣٨).

^(٣) سورة الأنعام، آية (١٣).

^(٤) سورة النحل، آية (٨١).

^(٥) تفسير البغوي، (٢/١١).

^(٦) سورة النحل، آية (٨١).

^(٧) تفسير البغوي، (٢/٦٢٩).

^(٨) سورة الليل، آية (١٢).

قال الإمام البغوي: "وقيل: معناه: إن علينا للهدى والإضلال، كقوله: ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾^(١)، فاقصر على الهدى؛ لدلالة الكلام عليه، كقوله: ﴿سَرَّيْلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ﴾^(٢)، فاقصر على ذكر الحرِّ، ولم يذكر البرِّ؛ لأنه يدل عليه"^(٣).

٥- حذف جواب القسم.

قال تعالى: ﴿وَالْتَزَعَتِ غَرْقًا﴾^(١) وَالتَّشِطَّتِ نَشْطًا^(٢) وَالتَّسْبَحَتِ سَبْحًا^(٣) فَالَسَيْقَتِ سَبْقًا^(٤) فَالْمُدْرَبَاتِ أَمْرًا^(٥).

قال الإمام البغوي: "وجواب هذه الأقسام محذوف على تقدير: لَتُبَعْنَنَّ، وَلَتُحَاسِبَنَّ"^(٥).

٦- حذف جواب الاستفهام.

قال الله تعالى: ﴿قَالُوا طَئِرِكُمْ مَعَكُمْ أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾^(٦). قال الإمام البغوي: "وهذا استفهام محذوف الجواب، مجازه: إن ذُكِّرْتُمْ وُوَعِّظْتُمْ بالله تَطَيَّرْتُمْ بنا"^(٧).

٧- حذف جواب لو.

وله مواضع كثيرة في تفسير الإمام البغوي، ومما جاء منها:

أ/ قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾^(٨).

(١) سورة آل عمران، آية (٢٦).

(٢) سورة النحل، آية (٨١).

(٣) تفسير البغوي، (٤/٦٢٩).

(٤) سورة النازعات، آية (١-٥).

(٥) تفسير البغوي، (٤/٥٤٩).

(٦) سورة يس، آية (١٩).

(٧) تفسير البغوي، (٣/٦٣٧).

(٨) سورة البقرة، آية (١٦٥).

قال الإمام البغوي: "وجواب لو هاهنا محذوف، ومثله كثير في القرآن، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَن قُرْءَانًا سِيرَتَ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ﴾^(١) فمن قرأ بالتاء معناه: ولو ترى يا محمد الذين ظلموا أنفسهم من شدة العذاب لرأيتَ أمراً عظيماً، قيل معناه: قل يا محمد: أيها الظالم لو ترى الذين ظلموا أو أشركوا في شدة العقاب لرأيتَ أمراً فظيماً، ومن قرأ بالياء معناه: ولو يرى الذين ظلموا أنفسهم عند رؤية العذاب أو لو رأوا شدة عذاب الله وعقوبته حين يرون العذاب لعرفوا مَصْرَةَ الكفر، وأن ما اتخذوا من الأصنام لا ينفعهم"^(٢).

ب/ قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا أَلَيْسَ نَارُذُ وَلَا نَكُذِبُ بِثَابِتٍ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣).
قال البغوي: "وجواب لو محذوف، معناه: لو تراهم في تلك الحالة لرأيتَ عجباً"^(٤).

ج/ قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ﴾^(٥).
قال الإمام البغوي: "والجواب محذوف: يعني: لو تراهم في هذه الحال لرأيتَ عجباً"^(٦).

قال ابن عاشور عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾^(٧) مبيناً السرَّ البلاغي من حذف جواب (لو) في الآية، والآيات الأخرى التي ذكرها الإمام البغوي: "وجواب لو محذوف؛ لقصد التفخيم، وتحويل الأمر، لتذهب

(١) سورة الرعد، آية (٣١).

(٢) تفسير البغوي، (١/١٣٤).

(٣) سورة الأنعام، آية (٢٦).

(٤) تفسير البغوي، (٢/١٦).

(٥) سورة الأنعام، آية (٩٣).

(٦) تفسير البغوي، (٢/٤٦).

(٧) سورة البقرة، آية (١٦٥).

النفس في تصويره كل مذهب ممكن، ونظيره ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾، ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ﴾^(١)، ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانَ سِيرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾^(٢)،^(٣).

د/ قال تعالى: ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾^(٤).

قال الإمام البغوي: "وجواب لو في قوله: ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ﴾ محذوف، معناه: ولو علموا لما أقاموا على كفرهم، ولما استعجلوا، ولا قالوا: متى هذا الوعد؟"^(٥).

هـ/ قال تعالى: ﴿وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمُ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ﴾^(٦).

قال الإمام البغوي: "وجواب لو محذوف على تقدير: لو أنهم كانوا يهتدون في الدنيا ما رأوا العذاب"^(٧).

و/ قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾^(٨).
قال البغوي: "وفي الآية حذف تقديره: ولو ترى إذ فرغوا لرأيت أمراً تعتبر به"^(٩).

^(١) الأنعام، آية (٢٦).

^(٢) سورة الرعد، آية (٣١).

^(٣) تفسير التحرير والتنوير، (٩٤/٢).

^(٤) سورة الأنبياء، آية (٣٩).

^(٥) تفسير البغوي، (١٦٠).

^(٦) سورة القصص، آية (٦٤).

^(٧) تفسير البغوي، (٤٤٩/٣).

^(٨) سورة سبأ، آية (٥١).

^(٩) تفسير البغوي، (٦١٢/٣).

ز/ قال تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾^(١).

قال الإمام البغوي: "وجواب (لو) محذوف، أي: لو تعلمون علماً يقيناً لشغلكم ما تعلمون عن التكاثر، والتفاخر"^(٢).

وهناك مواضع أخرى لحذف جواب لو، أكتفي بالإشارة إليها^(٣).

٨- حذف جواب لولا.

أ/ قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهٖ﴾^(٤).

قال الإمام البغوي في قوله سبحانه: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهٖ﴾ "جواب لولا محذوف، تقديره: لولا أن رأى برهان ربه لواقع المعصية"^(٥).

ب/ قال تعالى: ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدَىٰ مَعَكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُٗ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمَّ تَعْلَمُوهُنَّ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فِتْصِيبَكُمْ مِّنْهُمْ مَّعْرَةٌ بَٰعِثٌ لَّهُمْ﴾^(٦).

قال الإمام البغوي: "وجواب لولا محذوف تقديره: لأذن لكم في دخولها، ولكنه حال بينكم وبين ذلك"^(٧).

٩- حذف جواب إذا.

أ/ قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(٨).

^(١) سورة التكاثر، آية (٥).

^(٢) تفسير البغوي، (٤/٦٧٦).

^(٣) ينظر: تفسير البغوي، (٢/٥٩، ٨٠). (٤/١٩).

^(٤) سورة يوسف، آية (٢٤).

^(٥) تفسير البغوي، (٢/٤٥٤).

^(٦) سورة الفتح، آية (٢٥).

^(٧) تفسير البغوي، (٤/١٨٨).

^(٨) سورة يس، آية (٤٥).

قال الإمام البغوي: "والجواب محذوف تقديره: إذا قيل لهم هذا أعرضوا عنه، دليله ما بعده:

﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ﴾^(١)»^(٢).

ب/ قال الله تبارك وتعالى: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا

لَهُمْ﴾^(٣).

قال الإمام البغوي: "وقيل: جواب (إذا) محذوف تقديره: فإذا عزم الأمر نكلوا وكذبوا فيما وعدوا، ولو صدقوا الله لكان خيراً لهم"^(٤).

١٠ - حذف جواب إن الشرطية.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَيَّ

مِثْلَهُ فَأَمَنْ وَأَسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٥).

قال الإمام البغوي: "وجواب قوله: ﴿إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ محذوف، على تقدير: أليس قد

ظلمتم؟ يدل على هذا المحذوف قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾"^(٦).

(١) سورة يس، آية (٤٦).

(٢) تفسير البغوي، (٤/٦٤٢).

(٣) سورة محمد، آية (٢١).

(٤) تفسير البغوي، (٤/١٥٩).

(٥) سورة الأحقاف، آية (١٠).

(٦) تفسير البغوي، (٤/١٣٤).

الثالث: إيجاز بحذف الجملة^(١).

١- قال الله تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْعِدَّتَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾^(٢).

قال الإمام البغوي: "وفي الآية محذوف تقديره: فلا يؤمنون كما لم يؤمنوا به أول مرة"^(٣).

٢- قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرِيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ﴾^(٤).

قال البغوي: "قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرِيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ﴾ فيه إضمار، يعني: فكذبوه"^(٥).

٣- قال تعالى: ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾^(٦).
قال الإمام البغوي: "وفيه إضمار، أي: فألقوا فإذا حبالهم"^(٧).

٤- قال تعالى: ﴿فَقُلْنَا أَذْهَبًا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا﴾^(٨).
قال الإمام البغوي: "فيه إضمار، أي: فكذبوهما فدمرناهم"^(٩).

(١) المراد بالجملة أو الجمل كما سيأتي في ص (١٣٦) هي التامة، التي تفيد معنىً مستقلاً بذاته، وليست جزءاً من كلام سابق.

(٢) سورة الأنعام، آية (١١٠).

(٣) تفسير البغوي، (٥٥/٢).

(٤) سورة الأعراف، آية (٩٤).

(٥) تفسير البغوي، (١٣١/٢).

(٦) سورة طه، آية (٦٦).

(٧) تفسير البغوي، (١٣٠/٣).

(٨) سورة الفرقان، آية (٣٦).

(٩) تفسير البغوي، (٣٣٣/٣).

الرابع: إيجاز بحذف أكثر من جملة.

١- قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كُتِبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾^(١).

قال الإمام البغوي: "قيل في الآية حذف: ومعناه: أفمن كان على بينة من ربه كمن يريد الحياة الدنيا وزينتها، أو من كان على بينة من ربه كمن هو في الضلالة والجهالة، والمراد بالذي هو على بينة من ربه: النبي ﷺ"^(٢).

٢- قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾^(٣).
قال البغوي: "وفيه اختصار، تقديره: فأرسلني أيها الملك إليه؛ فأرسله فأتى السجن"^(٤).

٣- قال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْمِنُ بِهِ ۗ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي ۗ فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾^(٥).

قال الإمام البغوي عند قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُ﴾ "فيه اختصار تقديره: فجاء الرسول يوسف فقال له: أجب الملك الآن"^(٦).

٤- قال تعالى: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾^(٧).

(١) سورة هود، آية (١٧).

(٢) تفسير البغوي، (٣٩٢/٢).

(٣) سورة يوسف، آية (٤٥).

(٤) تفسير البغوي، (٤٦٦/٢).

(٥) سورة يوسف، آية (٥٤).

(٦) تفسير البغوي، (٤٦٩/٢).

(٧) سورة يوسف، آية (٨٣).

قال الإمام البغوي: "قوله تعالى: ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا ﴾ فيه اختصار معناه: فرجعوا إلى أبيهم، وذكروا لأبيهم ما قال كبيرهم" (١).

٥- قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ مُزْحَنَةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ (٢).

قال الإمام البغوي في قوله: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ ﴾ "وفيه إضمار، تقديره: فخرجوا راجعين إلى مصر، حتى وصلوا إليها فدخلوا على يوسف عليه السلام" (٣).

٦- قال تعالى: ﴿ يَبْحَثِي خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَاتَيْنَهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ (٤).

قال الإمام البغوي: "قيل: فيه حذف معناه: ووهبنا له يحيى وقلنا له: يا يحيى" (٥).

٧- قال تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي

السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِّنْ ظَهِيرٍ ﴾ (٦).

قال الإمام البغوي: "وفي الآية حذف، أي: ادعوه؛ ليكشفوا الضُّرَّ الذي نَزَلَ بكم في سَنِيَّ الجوع" (٧).

٨- قال تعالى: ﴿ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُونَ

فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴾ (٨).

(١) تفسير البغوي، (٤٨٧/٢).

(٢) سورة يوسف، آية (٨٨).

(٣) تفسير البغوي، (٤١٩/٢).

(٤) سورة مريم، آية (١٢).

(٥) تفسير البغوي، (٧٧/٣).

(٦) سورة سبأ، آية (٢٢).

(٧) تفسير البغوي، (٦٠٣/٣).

(٨) سورة غافر، آية (١٢).

قال الإمام البغوي: "فيه متروك، استغني عنه لدلالة الظاهر عليه، مجازه: فأجيبوا أن لا سبيل إلى ذلك، وهذا العذاب والخلود في النار بأنكم إذا دُعِيَ اللهُ وحده كَفَرْتُمْ، إذا قيل لا إله إلا الله كَفَرْتُمْ، وقلتم: ﴿أَجْعَلُ الْأَلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾^(١)»^(٢)

النوع الثاني: إيجاز القصر.

هذا هو النوع الثاني من أنواع الإيجاز، ويسمى إيجاز القصر، والمراد به: "ما كان لفظه قصيراً يسيراً، ومعناه كثيراً دون حذف"^(٣).

وهذا النوع من الإيجاز "التنبه له عسير؛ لأنه يحتاج إلى فضل تأمل، وطول فكرة؛ لخفاء ما يُستدلُّ عليه، ولا يستنبط ذلك إلا من رَسَخَتْ قَدَمُهُ في مُمارَسة علم البيان، وصار له خَلِيقَةٌ وَمَلَكَةٌ"^(٤).

وقد وجدتُ في تفسير الإمام البغوي - رحمه الله - أقوالاً تشير إلى إيجاز قصر في الآية، من ذلك:

١ - قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾^(٥).

قال الإمام البغوي: "أي: بقاء، وذلك أن القاصد للقتل إذا عَلِمَ أنه إذا قَتَلَ يُقْتَلُ يَمْتَنِعُ عَنِ الْقَتْلِ؛ فيكون فيه بقاءه وبقاء من هَمَّ بِقَتْلِهِ، وقيل في المثل: (القتل قَلَّ القتل)، وقيل في المثل: (القتل أنفَى للقتل)، وقيل معنى الحياة: سلامته من قصاص الآخرة، فإنه إذا أَقْتَصَّ منه حَيَاةً فِي الْآخِرَةِ، وإذا لم يُقْتَصَّ منه في الدنيا أَقْتَصَّ منه في الآخرة"^(٦).

(١) سورة ص، آية (٥).

(٢) تفسير البغوي، (٣٨/٤).

(٣) معجم البلاغة العربية، ص (٥٥٦).

(٤) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لضياء الدين بن الأثير، قدّمه وعلّق عليه: الدكتور: أحمد الحوفي، والدكتور: بدوي طبانة، مُهْضَمَةٌ مِصْرَ لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ، (٢١٧/٢).

(٥) سورة البقرة، آية (١٧٩).

(٦) تفسير البغوي، ص (١٤٧/١).

فهذه المعاني الكثيرة التي ذكرها البغوي داخله في كلمتي (القصاص حياة)، وقد وضّحها كثير من علماء البلاغة^(١)، فالآية مُوجِزة، حملت في طياتها معاني كثيرة، لا يمكن حصرها.

٢- قال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾^(٢).

قال الإمام البغوي: "وقال مجاهد^(٣): ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾، يعني: العفو من أخلاق الناس وأعمالهم من غير تجسس، وذلك مثل قبول الاعتذار، والعفو، والمساهلة^(٤)، وترك البحث عن الأشياء، ونحو ذلك....

قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ أي: بالمعروف، وهو كل ما يعرفه الشرع. وقال جعفر الصادق^(٥): أمر الله نبيه ﷺ بمكارم الأخلاق، وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية^(٦).

فكلمتي (العفو والمعروف) لفظتان تفيضان بمعاني لا نهاية لها؛ لذا كانت أجمع آية في القرآن لمكارم الأخلاق.

(١) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، ص (١٤٣).

(٢) سورة الأعراف، آية (١٩٩).

(٣) ينظر: تفسير مجاهد، ص (٩٠).

(٤) المساهلة هي: المسامحة. ينظر: لسان العرب، (٤٨٩/٢)، مادة (سمح).

(٥) ينظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، قام بتصحيحه وتحقيقه وإخراجه كلٌّ من: الشيخ: عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رحمه الله -، ومحمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة،

بيروت، (٣٠٦/٨)، كتاب التفسير، باب قول الله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾.

وجعفر الصادق هو: أبو عبد الله جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ المعروف بالصادق، ولد سنة ثمانين من الهجرة، كان من سادات أهل البيت، لُقّب بالصادق لصدقه في مقاله، توفي سنة مائة وثمان وأربعين من الهجرة، ودفن بالقيع. ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (٣٢٧/١). الوافي بالوفيات، (٩٨/١١).

(٦) تفسير البغوي، (١٨٤/٢).

٣- قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(١).

قال البغوي: "﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾ ما قُبِحَ من القول والفعل، ﴿وَالْمُنْكَرِ﴾ ما لا
يُعرف في شريعة ولا سنة.

وقال ابن مسعود^(٢): أجمع آية في القرآن هذه الآية"^(٣).

^(١) سورة النحل، آية (٩٠).

^(٢) ينظر قول ابن مسعود في: المعجم الكبير، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، حققه وخرَّج أحاديثه حمدي

عبد المجيد السلفي، (مكتبة ابن تيمية، القاهرة)، (١٤٣/٩).

^(٣) تفسير البغوي، (٦٣٣/٢).

ثانياً: الإطناب.

الإطناب في اللغة مصدر مأخوذ من أَطْنَبَ في الشيء، إذا طال، وأكثر، وبالغ، وزاد. قال ابن منظور: "الإطنابُ البلاغة في المنطق، والوصف مدحاً كان أو ذمّاً، وأطْنَبَ في الكلام بِالغ فيه، والإطنابُ المبالغة في مدح أو ذم، والإكثارُ فيه، وأطْنَبَ في الوصف إذا بالغ واجتهد"^(١).

أما في اصطلاح علماء البلاغة فهو: "زيادةُ اللفظ على المعنى لفائدة"^(٢). وقد بيّن علماء البلاغة والبيان الفائدة التي تظهر من زيادة اللفظ على المعنى، فرأوا أن الإطناب يأتي في الكلام لمعانٍ، وأغراضٍ مختلفة، يكمنُ من ورائها دقائق، وأسرار بلاغية، وأهمُّ تلك الأغراض ما يلي:

- ١- الإيضاح بعد الإبهام.
- ٢- ذكر الخاص بعد العام، أو العام بعد الخاص.
- ٣- التكرار لفائدة.
- ٤- الإيغال.
- ٥- التذييل.
- ٦- التكميل، أو الاحتراس.
- ٧- التميم.
- ٨- الاعتراض.
- ٩- وضع الظاهر مكان المضمّر^(٣).

وقد أشار الإمام البغوي -رحمه الله تعالى- في تفسيره إلى مواضع من الإطناب في كتاب الله تعالى، وأهم أغراض الإطناب التي أشار إليها هي:

(١) لسان العرب، (١/٥٦٢)، مادة (طَنَبَ).

(٢) المثل السائر، (٢/٢٨٠).

(٣) ينظر: البلاغة فنونها وأفانها، علم المعاني، ص (٣٤٦-٣٤٧). علم المعاني، لبيسيوني فيود، (٢/٢٠٢-٢١٢).

الإيضاح بعد الإبهام، والتكرار، وذكر الخاص بعد العام، أو ذكر العام بعد الخاص، والاعتراض.

وسأقف على تلك المواضع بحسب أغراضها على النحو الآتي:
أولاً: الإيضاح بعد الإبهام.

وهو "أن يجمل المعنى وييهم، ثم يفصل ويبين، فيبدو في صورتين مختلفتين، وعندئذ يقع في النفس أطيب موقع، ويتمكن لديها أفضل تمكن"^(١).
ومما يدخل في ذلك:

١ - قول الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَمٍ وَبَيْنَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّتِ وَعُيُونٍ ﴿٢﴾.

قال الإمام البغوي: "﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ﴾ أي: أعطاكم من الخير ما تعلمون، ثم ذكر ما أعطاهم فقال: ﴿أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَمٍ وَبَيْنَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّتِ وَعُيُونٍ﴾ أي: بساتين وأنهار"^(٢).
٢ - قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تَجْرَةٍ نُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تَوَمَّنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾.

قال الإمام البغوي عند قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تَجْرَةٍ نُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ نزل هذا حين قالوا: لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله - عز وجل - لعلنا، وجعل ذلك بمنزلة التجارة؛ لأنهم يرجون بها رضا الله، ونيل جنته، والنجاة من النار، ثم بين تلك التجارة فقال: ﴿تَوَمَّنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٥﴾.

(١) علم المعاني، لبسيوني فيود، (٢/٢٠٢).

(٢) سورة الشعراء، آية (١٣٢-١٣٣).

(٣) تفسير البغوي، (٣/٣٦٧).

(٤) سورة الصف، آية (١٠-١١).

(٥) تفسير البغوي، (٤/٣٨٥).

ثانياً: التكرار.

يُراد بالتكرار "دلالة اللفظ على المعنى مرّداً"^(١).

والتكرار كما أنه صورة من صور التوكيد - كما ذكرت سابقاً^(٢) - فهو يُعدُّ من صور الإطناب، بشرط الإفادة؛ لأن عدم الإفادة يُعدُّ تطويلاً وحشواً.

والتكرار المفيد أسلوب من أساليب العربية؛ يؤتى به لدواعٍ بلاغية كثيرة^(٣)، تتضح من خلال الوقوف على مواضع التكرار في تفسير الإمام البغوي.

وكتاب الله ﷻ زاهرٌ بأسلوب التكرار المفيد، ذي القيمة البلاغية، الدالة على إعجاز بيانه، ولا ريب في ذلك، فهو كلام الله - تعالى -، المحكم البيان، المنزّل على أفصح لسان، الذي لو

﴿كَانَ مِنْ عِنْدِ عَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ أَحْنَأَفًا كَثِيرًا﴾^(٤).

ولذا قال ابن الأثير: "وبالجملة فاعلم أنه ليس في القرآن مكرراً لا فائدة في تكريره، فإن رأيت شيئاً منه تكرّر من حيث الظاهر فأنعم نظرك فيه، فانظر إلى سوابقه ولو أحقه؛ لتتكشف لك الفائدة منه"^(٥).

وقد أشار الإمام البغوي - رحمه الله - في تفسيره إلى بعض مواضع التكرار في كتاب الله - تعالى -، وسأذكرها على النحو الآتي:

١ - قال تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا

يَعْمَلُونَ﴾^(٦).

^(١) المثل السائر، (٣/٣).

^(٢) ينظر: المبحث الثالث من هذا الفصل، ص (٨٣).

^(٣) ينظر: جملة من تلك الدواعي والأغراض في: البرهان في علوم القرآن، (٣/١٧-١٨). البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها، (٧١/٢).

^(٤) سورة النساء، آية (٨٢).

^(٥) المثل السائر، (٨/٣).

^(٦) سورة البقرة، آية (١٤١).

قال الإمام البغوي عند ذكر الآية مرةً أخرى في السورة نفسها: "كرّره تأكيداً"^(١).
 ومراد الإمام البغوي - رحمه الله - بالتوكيد هو توكيد التهديد والتخويف^(٢)، لأولئك المتبعين
 لأبائهم، وأمهم الماضية؛ لقولهم: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾^(٣)،
 فجاءت الآية مؤكدةً ذلك المعنى؛ بأن كل إنسان يُجَازى بما اقترفته يداه، ولن يُسأل عمّا عمله
 الآخرون؛ لقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾^(٤).

٢- قال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ
 دَرَجَاتٍ ۗ وَءَاتَيْنَا عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْنَا
 الَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ
 وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾^(٥).

قال الإمام البغوي عند قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا﴾^(٦) "أعاده تأكيداً"^(٦).

٣- قال تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا
 تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ ۗ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٧).
 قال الإمام البغوي: "وأعاد قوله: ﴿تَحْسَبَنَّهُمْ﴾ تأكيداً"^(٨).

^(١) تفسير البغوي، (١١٤/١).

^(٢) ينظر: تفسير القرطبي، (٤٢٥/٢).

^(٣) سورة الزخرف، آية (٢٣).

^(٤) ذُكِرَت الآية في: سورة الأنعام، آية (١٦٤). والإسراء، آية (١٥). وفاطر، آية (١٨). والزممر، آية (٧).

^(٥) سورة البقرة، آية (٢٥٣).

^(٦) تفسير البغوي، (٢٦٧/١).

^(٧) سورة آل عمران، آية (١٨٨).

^(٨) تفسير البغوي، (٤٦٣/١).

وُنُكِّنَةُ الإِعَادَةُ وَالتَّكْرَارُ فِي الآيَتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ: أَنَّ مِنْ سَنَنِ الْعَرَبِ إِذَا أَطَالَتِ الْكَلَامُ أَوْ الْقِصَّةُ، وَطَالَ الْفَاصِلُ، أَعَادَتِ الْكَلَامَ الْأَوَّلَ ثَانِيَةً؛ لِلتَّوْضِيحِ، وَخَشْيَةِ تَنَاسِيِ الْأَوَّلِ، وَالإِعْلَامِ بِأَنَّ الثَّانِيَّ مُتَّصِلٌ بِالْأَوَّلِ، بَلْ وَتَوْكِيدٌ لَهُ^(١).

٤- قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾^(٢).
قَالَ الْإِمَامُ الْبَغْوِيُّ: "وَتَكَرَّرَ (هُم) عَلَى التَّأْكِيدِ"^(٣).

أَي: تَوْكِيدُ كُفْرِهِمْ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ.

٥- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾^(٤).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾^(٥).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾^(٦).
قَالَ الْإِمَامُ الْبَغْوِيُّ: "كُرِّرَ ذِكْرُ النِّدَاءِ لِلْمُشْرِكِينَ؛ لزيادة التقرير والتوبيخ"^(٧).

٦- قَالَ تَعَالَى: ﴿فِي أَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمْ أَتُكذِّبَانِ﴾^(٨).

قَالَ الْإِمَامُ الْبَغْوِيُّ: "وَكُرِّرَ هَذِهِ الْآيَةُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ؛ تَقْرِيراً لِلنِّعْمَةِ، وَتَأْكِيداً فِي التَّذْكَيرِ بِهَا عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ فِي الإِبْلَاحِ وَالإِشْبَاعِ، يُعَدِّدُ عَلَى الْخَلْقِ آءِءَهُ، وَيَفْصِلُ بَيْنَ كُلِّ نَعْمَتَيْنِ بِمَا يَنْبَغِيهِمْ عَلَيْهَا، كَقَوْلِ الرَّجُلِ لِمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ، وَتَابَعِ عَلَيْهِ بِالْأَيَادِي، وَهُوَ يَنْكُرُهَا وَيَكْفُرُهَا: أَلَمْ

^(١) ينظر: معاني القرآن، للزجاج، (١/٤٩٨). البرهان في علوم القرآن، (٣/١٤).

^(٢) سورة يوسف، آية (٣٧).

^(٣) تفسير البغوي، (٢/٤٦٢).

^(٤) سورة القصص، آية (٦٢).

^(٥) سورة القصص، آية (٦٥).

^(٦) سورة القصص، آية (٧٤).

^(٧) تفسير البغوي، (٣/٤٥١).

^(٨) سورة الرحمن، آية (١٣).

تكن فقيراً فأغنيتك أفتنكر هذا؟ ألم تكن عرباناً فكسوتك أفتنكر هذا؟ ألم تك خاملاً؟ فعزتك أفتنكر هذا؟ ومثل هذا التكرار شائع في كلام العرب، حسنٌ تقريراً^(١).

٧- قال تعالى: ﴿فَقُلْ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُلْ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾﴾^(٢).

قال الإمام البغوي: في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قُلْ كَيْفَ قَدَّرَ﴾: "كَرَّرَهُ لِلتَّأْكِيدِ"^(٣). أي: توكيد المبالغة في التعجب^(٤) من تقدير الوليد بن المغيرة لمحمد ﷺ بأنه ساحر، وأن ما قاله من القرآن ما هو إلا سحرٌ يُؤثر.

٨- قال تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٨﴾﴾^(٥).

قال الإمام البغوي: "ثم عَظَّمَ ذلك اليوم فقال: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾، ثم كَرَّرَ تعجباً لشأنه فقال: ﴿ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾"^(٦). والتكرار في الآية لم يكن إلا لهول ذلك اليوم، وشِدَّتِهِ وعظمتِهِ، وأن ذلك اليوم يفوق الوصف والتعبير.

٩- قال تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾﴾^(٧).

قال الإمام البغوي: "كَرَّرَهُ لتأكيد الوعد، وتعظيم الرجاء"^(٨). فتوكيد الوعد بأنَّ مع كُلِّ ضيقٍ فرجاً، أما توكيد تعظيم الرجاء فكان لِمَا يَحْصُلُ بعد كلِّ عسرٍ يُسرٌ من غير تأخر، فيصبح اليُسْرُ كأنه ملازم للعسر، والله أعلم.

^(١) تفسير البغوي، (٢٨٥/٤).

^(٢) سورة المدثر، (٢٠-١٩).

^(٣) تفسير البغوي، (٥٠٤/٤).

^(٤) ينظر: المثل السائر، (٩/٣). تفسير القاسمي، المسمى محاسن التأويل، (٥٩٧٩/١٦).

^(٥) سورة الانفطار، آية (١٧-١٨).

^(٦) تفسير البغوي، (٥٦٩/٤).

^(٧) سورة الشرح، آية (٥-٦).

^(٨) تفسير البغوي، (٦٤٠/٤).

وفي تَكَرَّر الآية: "تقرير معناها في النفوس، وتمكينها في القلوب" (١).

١٠- قال تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ ﴿٢﴾﴾.

قال الإمام البغوي: ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ وعيد لهم، ثم كرَّره تأكيداً فقال: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (٣).

وفي التَّكْرَار بثُّ الخوف في النفس؛ لكي تحذر من هول يوم الوعيد، فتُقَلِّع عن المعاصي والآثام والكفر (٤).

١١- قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا

أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾﴾.

قال الإمام البغوي: "ووجه التَّكْرَار: قال أكثر أهل المعاني: هو أن القرآن نزل بلسان العرب، وعلى مجاز خطابهم، ومن مذاهبهم التَّكْرَار، إرادة التوكيد والإفهام، كما أن من مذاهبهم الاختصار، إرادة التخفيف والإيجاز (٦).

(١) تفسير روح المعاني، (١٧٠/٣٠).

(٢) سورة التكاثر، آية (٣-٤).

(٣) تفسير البغوي، (٦٧٦/٤).

(٤) ينظر: خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، ص (٢٩٣).

(٥) سورة الكافرون، آية (١-٦).

(٦) قول البغوي: "ومن مذاهبهم التَّكْرَار إرادة التوكيد والإفهام، كما أن من مذاهبهم الاختصار، إرادة التخفيف والإيجاز"، مقتبس من كلام ابن قتيبة.

ينظر: تأويل مشكل القرآن، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: السيّد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، الطبعة الثانية، (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، ص (٢٣٥)، في باب تَكَرَّر الكلام والزيادة فيه.

وقال القُتَيْبِيُّ^(١): تَكَرَّرَ الكَلَامُ لِتَكَرَّرِ الوَقْتِ، وَذَلِكَ أَهْمُ قَالُوا: إِنْ سَرَّكَ أَنْ نَدْخُلَ فِي دِينِكَ عَاماً فَادْخُلْ فِي دِينِنَا عَاماً^(٢).

وهذا هو المشهور عند علماء التفسير، أن التكرار الوارد في سورة الكافرون إما أن يُحمل على التوكيد؛ "لقطع أطماع الكفار، وتحقيق الأخبار بموافقتهم على الكفر، وأهم لا يُسلمون أبداً"^(٣).

أو أن يُحمل لتقييد كل جملة بزمن مغاير للآية الأخرى، فقوله: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾^(٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٢﴾ مراداً به الزمن الآن أو الحاضر، وأما قوله: ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾^(٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٤﴾ مراداً به الزمن المستقبل^(٤).

ثالثاً: ذكر الخاص بعد العام، أو ذكر العام بعد الخاص.

وفائدة التعبير بذكر الخاص بعد العام: الاهتمام بشأن الخاص، والتنبيه على فضله، حتى كأنه ليس من جنس العام، مع ما فيه من توكيد وتكرير؛ لدخوله في العام ضمناً^(٥).

(١) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، كان رجلاً فاضلاً، وثقةً دينياً، وعلماً في اللغة العربية، والأخبار، وُلِدَ في بغداد سنة ثلاث عشرة ومائتين، ولي القضاء بدينور مدةً فَنَسِبَ إليها، وهو صاحب تصانيف كثيرة، منها: إعراب القرآن، ومعاني القرآن، وغريب القرآن، وتأويل مشكل القرآن، وتأويل مشكل الحديث، ومختلف الحديث، وغريب الحديث، والشعر والشعراء، وجامع النحو الصغير، وأدب الكاتب، وعيون الأخبار، وغيرها، توفي سنة ست وسبعين ومائتين في بغداد. ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (٤٢/٣-٤٤). الوافي بالوفيات، (٣٢٦/١٧-٣٢٧). بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، (٦٣/٢). الأعلام، (١٣٧/٤).

(٢) تفسير البغوي، (٧٠٤/٤). ونصُّ كلام ابن قتيبة عند قوله تعالى: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾^(٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٢﴾ "يريد إن لم تؤمنوا حتى أفعل ذلك، ثم غَبَرُوا مُدَّةً من المَدَدِ وقالوا: تعبد آلهتنا يوماً أو شهراً أو حَولاً، ونعبد إلهك يوماً أو شهراً أو حَولاً، فأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ﴾^(٤) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٤﴾ على شريطة أن تؤمنوا به في وقت، وتشركوا به في وقت". تأويل مشكل القرآن، ص (١٨٥).

(٣) تفسير البحر المحيط، (٥٢٢/٨).

(٤) ينظر: تأويل مشكل القرآن، ص (١٨٥). تفسير البحر المحيط، (٥٢٢/٨). أضواء البيان، (٥٨١/٩).

(٥) ينظر: الإيضاح، ص (١٥٣). البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، (٦٩/٢).

أما ذكر العام بعد الخاص؛ فإفادة العموم، والشمول، والعناية بشأن الخاص لذكره مرتين، مرة وحده، ومرة مندرجاً تحت العام^(١).

فمما جاء عند الإمام البغوي من الأول:

١- قول الله تبارك تعالی: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾^(٢).

قال الإمام البغوي في قوله: ﴿جِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾: "خصَّهما بالذكر من جملة الملائكة مع دخولهما في قوله تعالی: ﴿وَمَلَائِكَتِهِ﴾ تفضيلاً وتخصيصاً، كقوله تعالی: ﴿فِيهَا فَكَّهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾^(٣)، خصَّ النَّخْلَ والرُّمَّانَ مع دخولهما في ذكر الفاكهة، و(الواو) فيهما بمعنى (أو)، يعني: مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِأَحَدٍ هُوَ لِأَحَدٍ هُوَ لِأَحَدٍ؛ لِأَنَّ الْكَافِرَ بِالْوَاحِدِ كَافِرٌ بِالْكَلِّ"^(٤).
وحكمة تفضيل وتخصيص جبريل وميكال بالذكر؛ لمكانتهما من بين سائر الملائكة؛ فجبريل عليه السلام يقوم بوظيفة الوحي، الذي به حياة القلوب، أما ميكال عليه السلام فهو القائم بوظيفة أرزاق العباد، التي بها حياة الأبدان والأجساد^(٥).

٢- قال تعالی: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾^(٦).

قال الإمام البغوي: "أي: واطبوا وداوموا على الصلوات المكتوبات، بمواقيتها، وحدودها، وإتمام أركانها، ثم خصَّ من بينها الصلاة الوسطى بالمحافظة عليها دلالة على فضلها"^(٧).

(١) ينظر: معجم البلاغة العربية، ص (٤٢٨).

(٢) سورة البقرة، آية (٩٨).

(٣) سورة الرحمن، آية (٦٨).

(٤) تفسير البغوي، (٨٠/١).

(٥) ينظر: البرهان في علوم القرآن، (٤٦٨/٢).

(٦) سورة البقرة، آية (٢٣٨).

(٧) تفسير البغوي، (٢٤٤/١).

٣- قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ
وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(١).

قال البغوي في قول الله تعالى: ﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ﴾: "بديل من قوله: ﴿لَكُمْ﴾، وهو
تخصيص بعد تعميم للمؤمنين، يعني: أن الأسوة برسول الله ﷺ لمن كان يرجوا الله"^(٢).

٤- قال تعالى: ﴿فِيهِمَا فَكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾^(٣).

قال الإمام البغوي: "قال بعضهم: ليس النخل والرمان من الفاكهة، والعامّة على أنّها
من الفاكهة، وإنما أعاد ذكر النخل والرمان، وهما من جملة الفواكه؛ للتخصيص والتفضيل، كما

قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾^(٤).

والسرّ في تخصيص وتفضيل النخل والرمان على سائر الفواكه؛ أنّها كانتا من الفواكه
الكثيرة والمنتشرة في مكة، والمدينة، في ذلك الوقت، من بين سائر الفواكه، فكانتا عندهم بمنزلة
البرّ عندنا، فيكثرُ غرسهما؛ لحاجتهم إليهما^(٥).

وعلاوةً على أنّهما من الفواكه، فالنخل يُعدُّ طعاماً، والرُّمانُ دواءً^(٦).

ومما جاء عند الإمام البغوي من الثاني، أعني: ذكر العام بعد الخاص:

^(١) سورة الأحزاب، آية (٢١).

^(٢) تفسير البغوي، (٥٤٨/٣).

^(٣) سورة الرحمن، آية (٦٨).

^(٤) تفسير البغوي، (٢٩٧/٤).

^(٥) ينظر: تفسير القرطبي، (١٦٢/٢٠).

^(٦) ينظر: تفسير الكشاف، (١٨/٦).

قوله تعالى: ﴿وَكُنِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ
وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ
لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(١).

قال الإمام البغوي في قوله تعالى: ﴿وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾: "فهذا تعميم بعد تخصيص؛ لأنه
ذكر العين والأنف والأذن والسِّن، ثم قال: ﴿وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ أي: فيما يمكن الاقتصاص
منه: كاليد والرجل واللسان ونحوها"^(٢).

^(١) سورة المائدة، آية (٤٥).

^(٢) تفسير البغوي، (٦٨٢/١).

رابعاً: الاعتراض.

يُعدُّ أسلوب الاعتراض أحد أسباب الإطناب في الكلام، وحده: "أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب؛ لُنكته"^(١).
وقال ابن الأثير: "وحده كل كلام أدخل فيه لفظ مفرد أو مركب، لو سقط لبقِيَ الأول على حاله"^(٢).

وقد جاء في القرآن الكريم صورٌ من الاعتراض، وهو من سنن العرب في شعرهم ونثرهم، ولا بُد في الكلام المعترض أن يكون مفيداً^(٣).

قال ابن جني: "اعلم أن هذا القبيل من هذا العلم كثير، قد جاء في القرآن، وفصيح الشعر، ومنتور الكلام، وهو جارٍ عند العرب مجرى التأكيد، فلذلك لا يشنع عليهم، ولا يُستنكر عندهم، أن يعترض به بين الفعل وفاعله، والمبتدأ وخبره، وغير ذلك"^(٤).

وقد أشار الإمام البغوي -رحمه الله- في تفسيره إلى مواضع من كتاب الله تعالى وقع فيها كلام معترض بين الكلام وتمامه، وهي على النحو الآتي:

١- قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ أَوْ يَحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنْ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(٥).

قال الإمام البغوي: "﴿قُلْ إِنْ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ﴾ هذا خبر من الله وَعَلَىٰ أن البيان بيانه، ثم اختلفوا فمنهم من قال: كلام معترض بين كلامين، وما بعده متصل بالكلام الأول، إخبار عن قول اليهود بعضهم لبعض، ومعناه: ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم، ولا تؤمنوا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم من العلم، والكتاب، والحكمة، والآيات من المن، والسلوى، وفلق

^(١) الإيضاح، ص (١٥٨).

^(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، (٤٠/٣).

^(٣) ينظر: الصاحبي، لابن فارس، ص (٤١٤).

^(٤) ينظر: الخصائص، لابن جني، (٣٣٥/١).

^(٥) سورة آل عمران، آية (٧٣).

البحر، وغيرها من الكرامات، ولا تؤمنوا أن يحاجوكم عند ربكم؛ لأنكم أصح دينا منهم، وهذا معنى قول مجاهد^(١) «(٢)».

وقد بين ابن عاشور عند تفسيره لهذه الآية السر في الاعتراض بين الكلامين المتصلين، فقال: "وقوله: ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ﴾ كلام معترض، أمر النبي ﷺ أن يقوله لهم؛ كناية عن استبعاد حصول اهتدائهم، وأن الله لم يهديهم؛ لأن هدى غيره أي محاولته هدى الناس لا يحصل منه المطلوب إذا لم يقدره الله. فالقصر حقيقي: لأن ما لم يقدره الله فهو صورة الهدى وليس بهدى وهو مقابل قولهم: آمنوا بالذي أنزل - ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم، إذ أرادوا صورة الإيمان، وما هو بإيمان، وفي هذا الجواب إظهار الاستغناء عن متابعتهم"^(٣).

٢- قال الله تعالى: ﴿لَيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتَبُهُمُ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾^(٤).

قال الإمام البغوي: "وقوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ اعتراض بين نظم الكلام، ونظم الآية: لَيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا، أَوْ يَكْتَبُهُمُ، أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ، ﴿أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ ليس لك من الأمر شيء، بل الأمر أمري في ذلك كله"^(٥).

وفائدة الاعتراض في قوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾؛ تخفيف لحزن رسول الله ﷺ على كفر قومه، وألا يُرهِق نفسه في هدايتهم، فما عليه إلا البلاغ، لأن الله تعالى قال: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ

(١) ينظر: تفسير الطبري، (٥٠١/٥).

(٢) تفسير البغوي، (٣٦٩/١).

(٣) تفسير التحرير والتنوير، (٢٨١/٣).

(٤) سورة آل عمران، آية (١٢٧-١٢٨).

(٥) تفسير البغوي، (٤١٧/١).

(٦) سورة البقرة، آية (٢٧٢).

وقال: ﴿إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾^(١)، فالله تعالى مالك أمرهم، بيده كل شيء^(٢)، "إما أن يُهلكهم، أو يهزمهم، أو يتوب عليهم إن أسلموا، أو يُعذبهم إن أصرُّوا على الكفر"^(٣).

٣- قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾^(٤)
أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا^(٥).

قال البغوي: "إن قيل: أين جواب قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾؟"

قيل جوابه قوله: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي﴾، وأما قوله: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ﴾ فكلام مُعْتَرِض^(٥).

٤- قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَايَةِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَكُونُونَ مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٦).

قال الإمام البغوي: "فهذه الآيات في تذكير أهل مكة وتحذيرهم، وهي معترضة في قصة إبراهيم فقال: جل ذكره ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(٧)،^(٨).

(١) سورة فاطر، آية (٢٣).

(٢) ينظر: تفسير البحر المحيط، (٥٦/٣). تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، ص (٩٦٨/٢).

(٣) تفسير البحر المحيط، (٥٦/٣).

(٤) سورة الكهف، آية (٣٠-٣١).

(٥) تفسير البغوي، (٢٩/٣).

(٦) سورة العنكبوت، آية (٢٣).

(٧) سورة العنكبوت، آية (٢٤).

(٨) تفسير البغوي، (٤٦٧/٣).

وفي الاعتراض زيادة إخبار بأن الله لا يناديهم برحمة منه ورضوان، وأنه سيصيبهم عذاب أليم^(١).

٥- قال تعالى: ﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى﴾^(٢) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾^(٣).

قال الإمام البغوي في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ "وهذا مُعْتَرِضٌ بين الآية الأولى، وبين قوله: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا﴾ فاللام في قوله: (لِيَجْزِيَ) متعلق بمعنى الآية الأولى؛ لأنه إذا كان أعلم بما جازى كلاً بما يستحقه"^(٤).
والسرُّ في الاعتراض "تنبيهٌ على سَعَةِ مُلْكِهِ، وعظمة قدرته، وأن ما فيهما من قبضته، فلا يعجزه جزاء هؤلاء الفجرة"^(٥).

٦- قال الله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ ١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ٤ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ ٥ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ٦ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ٧ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ٨ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ٩ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْنَادِ ١٠ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ١١ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ ١٢ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ١٣ إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ﴾^(٥).

(١) ينظر: تفسير التحرير والتنوير، (٢٣٣/٢٠).

(٢) سورة النجم، آية (٣٠-٣١).

(٣) تفسير البغوي، (٢٥٩/٤).

(٤) تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، ص (٥٥٨٠/١٥).

(٥) سورة الفجر، الآيات (١-١٤).

قال الإمام البغوي: "وجواب القسم قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ﴾ واعترض بين القسم وجوابه، قوله عزَّ وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾" (١).
وسرُّ الاعتراض: تخويف لأهل مكة؛ بأن يروا كيف أهلك الله تعالى من أطول أعماراً منهم، وأشدُّ قوةً (٢).

(١) تفسير البغوي، (٦٠٩/٤).

(٢) ينظر: المصدر السابق، (٦٠٩/٤). تفسير زاد المسير، (١٠٩/٩).

المبحث السابع: خروج الكلام عن مقتضى الظاهر

الأصل في المتكلم البليغ أن يُوصَفَ كلامُهُ بأنه مُطابِقٌ لمقتضى الظاهر والحال، لكنه قد يَعْدِلُ عن ذلك، فيأتيَ كلامُهُ مخالفاً له؛ لِمَقاصِدَ وَنُكْتٍ بلاغية، اقتضاها المقام أو الحال والسيِّاق، ويُسمَّى ذلك (خروج عن مقتضى الظاهر)، وإنِ انْتَفَتْ تلك المقاصدُ البلاغية فلا يصبح الكلام بليغاً؛ لمخالفته حدَّ البلاغة، وهو: مطابقة الكلام لمقتضى الحال.

ولخروج الكلام عن مقتضى الظاهر أنواع عديدة، منها:

النوع الأول: تنزيل المنكر منزلة غير المنكر.

النوع الثاني: تنزيل غير المنكر منزلة المنكر.

النوع الثالث: وضع المظهر موضع المضمّر.

النوع الرابع: وضع المضمّر موضع المظهر.

النوع الخامس: التّغليب.

النوع السادس: الالتفات.

النوع السابع: القلب.

النوع الثامن: التعبير بالمستقبل عن الماضي.

النوع التاسع: التعبير بالماضي عن المستقبل.

النوع العاشر: أسلوب الحكيم.

وغيرها من أنواع خروج الكلام عن مقتضى الظاهر^(١).

وقد أشار الإمام البغوي -رحمه الله- في تفسيره إلى مواضع في كتاب الله -تعالى-، خرج فيها الكلام عن مقتضى ظاهره، وقد استقصيتُ تلك المواضع، فوجدتها لا تخرج عن أحد أربعة أنواع، هي: التّغليب، والالتفات، والتعبير بالمستقبل عن الماضي، والتعبير بالماضي عن المستقبل.

(١) ينظر: التلخيص في علوم البلاغة، لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب، ضبطه وشرحه الأستاذ: عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، ص (٨٩-١٠٠). الإيضاح في علوم البلاغة، ص (٦٦-٧٤). البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها، (١/٤٧٨).

وسأدرس تلك الأنواع، مُبيناً معناها، وبلاغتها، ومواضعها في تفسير الإمام البغوي.

النوع الأول: التغليب.

التغليب في اللغة: مصدر مأخوذ من غَلَبَ يَغْلِبُ غَلْبَةً وَغَلْبًا، يدل على القوة، والشدة، والقهر^(١).

وعرّفه الزرّكشي بقوله: "وحيقته إعطاء الشيء حكم غيره، وقيل: ترجيح أحد المغلوبين على الآخر، أو إطلاق لفظه عليهما؛ إجراءً للمختلفين مجرى المتفقين"^(٢).

والتغليب يأتي على أنواع كثيرة متعددة^(٣)، وقد أشار الإمام البغوي إلى بعض منها في تفسيره، وهي: تغليب المذكر على المؤنث، وتغليب العاقل على غير العاقل، وتغليب غير العاقل على العاقل، وتغليب صيغة المفرد على المثني، وتغليب صيغة الجمع على المفرد، وتغليب صيغة المثني على المفرد، وتغليب صيغة الجمع على المفرد، وتغليب صيغة الجمع على المثني، وتغليب المعنى على اللفظ، وتغليب الأشهر على غيره، وتغليب أحد المتشابهين على الآخر، وسأقف على تلك الإشارات، موضّحاً مواضعها، على النحو الآتي:

أولاً: تغليب المذكر على المؤنث.

إذا كان خطاب المتكلم للرجال والنساء جميعاً فتكون الغلبة للذكور على الإناث، وذلك "أن الذكورة أصل، والتأنيث فرع في اللفظ وفي المعنى، أما في اللفظ فلأنك تقول: قائم، ثم تريد التأنيث فتقول: قائمة، فاللفظ الدال على المذكر هو الأصل، والدال على المؤنث فرع عليه، وأما في المعنى فلأن الكمال للذكور، والنقصان للإناث، فلهذا السبب متى اجتمع التذكير والتأنيث كان جانب التذكير مُغلباً"^(٤).

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة، (٣٨٨/٤). لسان العرب، (٦٥١/١). المعجم الوسيط، (٦٥٧/٢)، مادة (غلب).

(٢) البرهان في علوم القرآن، (٣٠٢/٣).

(٣) ينظر: التلخيص في علوم البلاغة، ص (١١٢). الإيضاح، ص (٨١). البرهان في علوم القرآن، (٣٠٢/٣). البلاغة

العربية، أسسها وعلومها وفنونها، (٥١٠/١-٥١٢).

(٤) تفسير الرازي مفاتيح الغيب، (١٥٦/٦).

ويدل على هذا المعنى المواضع من كتاب الله تعالى، التي أشار إليها الإمام البغوي في تفسيره، من تغليب المذكر على المؤنث في الخطاب، وهي:

١- قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنَصَفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(١).

قال الإمام البغوي في قول الله تعالى: ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ "والخطاب للرجال والنساء جميعاً؛ لأن المذكر والمؤنث إذا اجتمعا كانت العَلْبَةُ للمذكر، معناه: وعفو بعضكم عن بعض أقرب للتقوى"^(٢).

٢- قال تعالى: ﴿يَمْرِيْمُ أَقْنِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَبِي مَعَ الرَّاكِعِيْنَ﴾^(٣).

قال البغوي: "و لم يقل: مع الراكعات؛ ليكون أعم وأشمل، فإنه يدخل فيه الرجال والنساء"^(٤).

٣- قال تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ

الْخَاطِئِيْنَ﴾^(٥).

قال الإمام البغوي: "وإنما قال: ﴿مِنَ الْخَاطِئِيْنَ﴾ ولم يقل: من الخاطئات؛ لأنه لم يقصد به الخبر عن النساء، بل قصد به الخبر عن من يفعل ذلك، تقديره: من القوم الخاطئين،

^(١) سورة البقرة، آية (٢٣٧).

^(٢) تفسير البغوي، (١/٢٤٤).

^(٣) سورة آل عمران، آية (٤٣).

^(٤) تفسير البغوي، (١/٣٥١).

^(٥) سورة يوسف، آية (٢٩).

كقوله تعالى: ﴿وَكَانَتْ مِنَ الْقَنِينِ﴾^(١)، بيانه قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾^(٢) "٣".

٤- قال تعالى: ﴿يَلْبَسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنَّ أُنثَىٰ تَقِيَنَّ فَلَا تَحْضَعْنَ بِالْقَوْلِ
فِيَطْمَعِ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾^(٤).

قال الإمام البغوي: "ولم يقل: كواحدة؛ لأنَّ الأحد عام يصلح للواحد والاثنين والجمع،
والمذكر والمؤنث"^(٥).

٥- قال تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا
وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَنِينِ﴾^(٦).

قال الإمام البغوي: "أي: من القوم القانتين، المطيعين لربها، ولذلك لم يقل القانتات"^(٧).
ثانياً: تغليب العاقل على غير العاقل.

١- قال الله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي
بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٨).

قال الإمام البغوي: "إنما قال عَرَضَهُمْ، ولم يقل: عَرَضَهَا؛ لأنَّ الْمُسَمَّيَاتِ إِذَا جَمَعَتْ مِنْ يَعْقِلُ وَمَا
لَا يَعْقِلُ يُكْنَى عَنْهَا بِلَفْظِ مَنْ يَعْقِلُ، كَمَا يُكْنَى عَنِ الذَّكَورِ وَالْإِنَاثِ بِلَفْظِ الذَّكَورِ"^(٩).

^(١) سورة التحريم، آية (١٢).

^(٢) سورة النمل، آية (٤٣).

^(٣) تفسير البغوي، (٤٥٦/٢).

^(٤) سورة الأحزاب، آية (٣٢).

^(٥) تفسير البغوي، (٥٦٠/٣).

^(٦) سورة التحريم، آية (١٢).

^(٧) تفسير البغوي، (٤٣٢/٤).

^(٨) سورة البقرة، آية (٣١).

^(٩) تفسير البغوي، (٣٤/١).

٢- قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١).

قال الإمام البغوي: ﴿فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ﴾ كالحيات والحيتان والديدان، ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ﴾ مثل: بني آدم والطير، ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾ كالبهائم والسباع، ولم يذكر من يمشي على أكثر من أربع مثل حشرات الأرض؛ لأنها في الصورة كالتي يمشي على الأربع، وإنما قال: (مَنْ يَمْشِي) و(مَنْ) إنما تستعمل فيمن يعقل دون من لا يعقل من الحيات والبهائم؛ لأنه ذكر كل دابة، فدخل فيه الناس وغيرهم، وإذا جمَعَ اللفظ من يعقل ومن لا يعقل تُجعل الغلبة لمن يعقل^(٢).

٣- قال تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾^(٣).

قال تعالى: "ولم يقل: طائعتين؛ لأنه ذهب به إلى السموات والأرض ومن فيهن، مجازه: أتينا بما فينا طائعين، فلما وصَفَهما بالقول أجراهما في الجمع مَجْرَى من يعقل^(٤)." قيل في سِرِّ تغليب العاقل على غيره في الآية: أن السموات والأرض لما أصبحتا تشبهان بني آدم في القول جمع جواهما جمع مذكر سالم، تغليباً للعاقل من الذكور على غيره^(٥).
ثالثاً: تغليب غير العاقل على العاقل.
ومما جاء منه:

(١) سورة النور، آية (٤٥).

(٢) تفسير البغوي، (٣/٣٠٨).

(٣) سورة فصلت، آية (١١).

(٤) تفسير البغوي، (٤/٥٩).

(٥) ينظر: البرهان في علوم القرآن، (٣/٣٠٥-٣٠٦).

قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ سَجْدٌ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾^(١).

قال الإمام البغوي: "إنما أخبر بما لِعَلَبَة ما لا يعقل على من يعقل في العدد، والحكم للأغلب كتغليب المذكر على المؤنث"^(٢).

ومردُّ غلبة غير العاقل على العاقل في الآية: مجيء الاسم الموصول (ما)، وهي لا تُسْتَعْمَلُ إلا لغير العاقل؛ لِنُدْرِكَ أن مخلوقات الله تعالى غير العاقلة الخاضعة الساجدة له ﷻ كثيرة جداً، بالنسبة لغيرها من العقلاء، ففي التغليب إبرازُ قِلَّةِ العقلاء بالنسبة لغيرهم، والله أعلم.
رابعاً: تغليب المفرد على المثني.

١- قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يٰمُوسَىٰ لَنْ نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾^(٣).

قال الإمام البغوي: "وذلك أنهم أجمعوا وسئموا من أكل المنّ والسَّلْوَى، وإنما قال: ﴿طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ وهما اثنان؛ لأن العرب تُعَبِّرُ عن الاثنین بلفظ الواحد، كما تُعَبِّرُ عن الواحد بلفظ الاثنین، كقوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾^(٤)، وإنما يخرج من المالح دون العذب"^(٥).

٢- قال تعالى: ﴿فَاتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٦).

قال الإمام البغوي: "ولم يقل: رسولا رب العالمين؛ لأنه أراد الرسالة، أي: أنا ذو رسالة رب العالمين، كما قال كثير^(٧):"

(١) سورة النحل، آية (٤٩).

(٢) تفسير البغوي، (٦١٧/٢).

(٣) سورة البقرة، آية (٦١).

(٤) سورة الرحمن، آية (٢٢).

(٥) تفسير البغوي، (٥٥/١).

(٦) سورة الشعراء، آية (١٦).

(٧) هو أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعي الملحى، نسبة إلى قبيلته بني مليح، شاعر أهل الحجاز، اشتهر بشعره الغزلي، وعُرف بعزّة؛ لأنه كان يتغنى بحبيبه عزّة طوال حياته، فأصبح شعره عذبا، رقيقاً، يُعَبِّرُ عن حالة من الوجدان الإنساني. ينظر ترجمته في: الشعر والشعراء لعبد الله بن مسلم بن قتيبة، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، =

لقد كَذَبَ الْوَاشُونَ مَا بُحْتُ عِنْدَهُمْ بِسِرٍّ وَلَا أَرْسَلْتُهُمْ بِرَسُولٍ^(١)
 أي: بالرسالة، وقال أبو عبيدة^(٢): يجوز أن يكون الرسول بمعنى الاثنين والجمع، تقول العرب: هذا رسولي
 ووكلي، وهذان وهؤلاء رسولي ووكلي، كما قال الله تعالى: ﴿وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾^{(٣)»}^(٤).
 خامساً: تغليب المفرد على الجمع.

١- قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ
 وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾^(٥).
 قال الإمام البغوي: "يعني: رفقاء في الجنة، والعرب تضع الواحد موضع الجمع، كقوله تعالى:
 ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾^(٦)، أي: أطفالاً، ﴿وَيُولُونَ الذُّبُرَ﴾^(٧)، أي: الأدبار"^(٨).

= (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ص (١٣٧). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (١٠٦/٤). موسوعة شعراء صدر الإسلام
 والعصر الأموي، لعبد عون الروضان، دار أسامة، عمّان، الطبعة الأولى، (٢٠٠١م)، ص (٢٦٨).
^(١) ينظر: ديوان كثير عزة، جمعه وشرحه الدكتور: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، (١٣٩١هـ/١٩٧١م)، ص
 (١١٠).

وروي الشطر الثاني هكذا: بِلَيْلِي وَلَا أَرْسَلْتُهُمْ بِرَسِيلٍ. ينظر: المصدر السابق: ص (١١٠). الأمالي، لأبي علي إسماعيل بن
 القاسم القالي البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، (٦٣/٢). منتهى الطلب من أشعار العرب، جمع: محمد بن المبارك بن
 محمد بن ميمون، تحقيق وشرح الدكتور: محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، (١٩٩٩م)، (١٠٧/٤).

^(٢) ينظر: مجاز القرآن، (٨٤/٢).

^(٣) سورة الكهف، آية (٥٠).

^(٤) تفسير البغوي، (٣٥٤/٣).

^(٥) سورة النساء، آية (٦٩).

^(٦) سورة غافر، آية (٦٧).

^(٧) سورة القمر، آية (٤٥).

^(٨) تفسير البغوي، (٥٥٩/١).

٢- قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِيَكونُوا شُيُوخًا﴾^(١).

قال الإمام البغوي: "﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً﴾ أي: صغاراً، ولم يقل: أطفالاً؛ لأن العرب تَذَكُرُ الجمع باسم الواحد"^(٢).
سادساً: تغليب المثنى على المفرد.

١- قال الله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾^(٣).

قال الإمام البغوي: "هو خطاب للواحد بلفظ التثنية على عادة العرب، تقول: ويحك، ويلك، ارحلها، وازجرها، وخذاها، وأطلقها للواحد، قال الفراء^(٤): وأصل ذلك أن أدنى أعوان الرجل في إبله وغنمه وسفره اثنان، فجرى كلام الواحد على صاحبيه، ومنه قولهم في الشعر للواحد: خليلي، وقال الزجاج^(٥): هذا أمر للسائق والشهيد."^(٦).

و ذكر الزمخشري عن المبرد سبباً آخر لحيء الخطاب في الآية بلفظ التثنية، وهو أن "تثنية الفاعل نزلت منزلة تثنية الفعل؛ لاتحادهما، كأنه قيل: ألقِ ألق؛ للتأكيد"^(٧).

٢- قال تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾^(٨).

(١) سورة غافر، آية (٦٧).

(٢) تفسير البغوي، (٢٠٢/٤).

(٣) سورة ق، آية (٢٤).

(٤) ينظر: معاني القرآن، للفراء، (٧٨/٣).

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرايه، للزجاج، (٤٥/٥).

(٦) تفسير البغوي، (٢٢٠/٤).

(٧) تفسير الكشاف، (٥٩٩/٥).

(٨) سورة الرحمن، آية (٢٢).

قال الإمام البغوي: "وإنما يخرج من المالح دون العذب، وهذا جائز في كلام العرب، أن يذكر شيعين ثم يُخصَّ أحدهما بفعل، كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿يَمَعَشَرُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾^(١)، وكانت الرُّسُلُ من الإنس دون الجن"^(٢).

سابعاً: تغليب الجمع على المفرد.

١- قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾^(٣).

قال الإمام البغوي: "أراد به مَلَكُ الموت وأعوانه، أو أراد به مَلَكُ الموت وحده، كما قال تعالى: ﴿قُلْ بِنُوقِكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾^(٤)، والعرب قد تخاطب الواحد بلفظ بلفظ الجمع"^(٥).

٢- قال تعالى: ﴿فَلَمَّا آتَتْهُمَا صَلِيحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾^(٦).

قال الإمام البغوي: "﴿شُرَكَاءَ﴾ بضم الشين ممدوداً على جمع شريك، يعني: إبليس، أخبر عن الواحد بلفظ الجمع، أي: جَعَلَا له شريكاً؛ إذ سَمَّيَاهُ عبد الحارث"^(٧).

٣- قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَيْهِمْ بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾^(٨).

(١) سورة الأنعام، آية (١٣٠).

(٢) تفسير البغوي، (٤/٢٨٦).

(٣) سورة النساء، آية (٩٧).

(٤) سورة السجدة، آية (١١).

(٥) تفسير البغوي، (٣/٥٨٤).

(٦) سورة الأعراف، آية (١٩٠).

(٧) تفسير البغوي، (٢/١٨١).

(٨) سورة التوبة، آية (١٧).

قال الإمام البغوي: "قرأ ابن كثير وأهل البصرة: (مسجد الله) على التوحيد، وأراد به: المسجد الحرام، لقوله تعالى: ﴿وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾^(١)، ولقوله تعالى: ﴿فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾^(٢)، وقرأ الآخرون: (مساجد الله) بالجمع، والمراد منه أيضاً: المسجد الحرام، قال الحسن^(٣): إنما قال مساجد؛ لأنه قبلة المساجد كلها^(٤).

قال الفراء^(٥): ربّما ذهبت العرب بالواحد إلى الجمع، وبالجمع إلى الواحد، ألا ترى أنّ الرجل يركب البرذون^(٦) فيقول: أخذت في ركوب البراذين، ويقال: فلان كثير الدرهم والدينار، يريد الدراهم والدينانير؟^(٧).

وقال السمين الحلبي - رحمه الله - في وجه جمع كلمة مسجد بمساجد: "إما لأنّ كلّ بقعة من المسجد الحرام يُقال لها: مسجد، وإما لأنه قبلة سائر المساجد، فصح أن يُطلق عليه لفظ الجمع لذلك"^(٨).

٤ - قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ﴾^(٩).

قال الإمام البغوي: "يعني هوداً وحده، ذكره بلفظ الجمع؛ لأنّ من كذب رسولاً كان كمن كذب جميع الرسل"^(١٠).

(١) سورة التوبة، آية (١٩).

(٢) سورة التوبة، آية (٢٨).

(٣) هو الحسن البصري؛ لأنّ البغوي ذكر في مقدمة تفسيره جملة من المفسرين الذين نقل عنهم، ومنهم الحسن البصري.

(٤) ينظر: تفسير الكشف والبيان، (٣/١٧٤).

(٥) ينظر: معاني القرآن، للفراء، (١/٤٢٦).

(٦) البرذون: الدابة، والأثنى من البراذين تسمى: برذونة. ينظر: الصحاح تاج اللغة وصرح العربية، (٥/٢٠٧٨).

(٧) تفسير البغوي، (٢/٢٥٦).

(٨) ينظر: الدرّ المصنوع في علوم الكتاب المكنون، تأليف: أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: أحمد بن محمد

الحرّاط، دار القلم، دمشق، (٦/٢٩).

(٩) سورة هود، آية (٥٩).

(١٠) تفسير البغوي، (٢/٤٠٩).

لأن جميع الرُّسُل أُرسلوا لرسالة واحدة، هي: الإيمان بالله تعالى، وترك عبادة الأصنام. وفي الذكر بلفظ الجمع؛ تفخيم لحالمهم، وإظهار لكمال كفرهم، وعنادهم، وعصيانهم لرسولهم؛ ذلك لأن عصيان رسولهم عصيان لجميع الرسل عليهم أفضل الصلاة والسلام^(١).

٥- قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾^(٢).

قال الإمام البغوي: "ولم يقل: ارجعني، وهو يسأل الله وحده الرجعة، على عادة العرب، فإنهم يخاطبون الواحد بلفظ الجمع على وجه التعظيم، كما أخبر الله تعالى عن نفسه فقال:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(٣)، ومثله كثير في القرآن^(٤).

٦- قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوًا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾^(٥).

قال البغوي: "قوله عز وجل: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ﴾ قال الحسن^(٦)، ومجاهد^(٧)، وقتادة، والسدي^(٨)، والكلبي^(٩)، وجماعة: أراد به محمداً ﷺ وحده، على مذهب العرب في مخاطبة الواحد بلفظ الجماعة"^(١٠).

(١) ينظر: تفسير أبي السعود، (٤/٢١٩).

(٢) سورة المؤمنون، آية (٩٩).

(٣) سورة الحجر، آية (٩).

(٤) تفسير البغوي، (٣/٢٥٦).

(٥) سورة المؤمنون، آية (٥١).

(٦) هو الحسن البصري. ينظر: تفسير الحسن البصري، جمع وتحقيق ودراسة الدكتور: شير علي شاه، الجامعة العربية أحسن

العلوم، كراتشي، الطبعة الأولى، (١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، (٤/١٤٥).

(٧) ينظر: تفسير الكشف والبيان، (٤/٣٢٧).

(٨) انفرد البغوي بذكر الإمامين: قتادة، والسدي رحمهما الله.

(٩) هو: محمد بن السائب الكلبي، وقد صرح الإمام البغوي باسمه في مقدمة تفسيره، من جملة المفسرين الذين نقل عنهم.

والكلبي هو: أبو النضر محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن عبد الحارث الكلبي، من أهل الكوفة، عالم بالتفسير، والأخبار، وأيام العرب، توفي سنة ست وأربعين ومائة من الهجرة. ينظر ترجمته في: الطبقات الكبير لابن سعد، (٨/٤٧٨).

الأعلام للزركلي، (٦/١٣٣).

(١٠) تفسير البغوي، (٣/٢٤٩).

وقال أبو حيان الأندلسي في سبب الجمع: "لقيام النبي ﷺ مقام الرُّسُل، عليهم السلام-، أو لِيُفْهَمَ بذلك أن هذه طريقة كُلِّ رسول، كما تقول تخاطب تاجراً: يا تُجَّار، اتقوا الربا"^(١).

ثامناً: تغليب الجمع على المثني.

١- قال الله تعالى: ﴿يَصَدِّجِي السِّجْنَءَ أَرْبَابٌ مُتَّفِرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ

﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ﴾^(٢).

قال البغوي في قوله تعالى: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ "وإنما ذكر بلفظ الجمع وقد ابتداء الخطاب للثنتين؛ لأنه أراد جميع أهل السجن، وكل من هو على مثل حالهما من أهل الشرك"^(٣).

٢- قال تعالى: ﴿قَالَ كَلَّا فَادْهَبَا بِمَا يَنْتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾^(٤).

قال الإمام البغوي: "ذَكَرَ (معكم) بلفظ الجمع، وهما اثنان، أجراهما مجرى الجماعة"^(٥).

٣- قال تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبُؤُا الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾^(٦) إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ

مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَعَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ﴾^(٦).

قال الإمام البغوي: "﴿إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ صَعَدُوا وَعَلَوْا، يقال: تَسَوَّرْتُ الحائط والسُّور

إذا عَلَوْتَهُ، وإنما جمع الفعل وهما اثنان؛ لأن الخصم اسم يصلح للواحد والاثنين والجمع، والمذكر

^(١) تفسير البحر المحيط، (٣٧٧/٦).

^(٢) سورة يوسف، آية (٣٩-٤٠).

^(٣) تفسير البغوي، (٤٦٣/٢).

^(٤) سورة الشعراء، آية (١٥).

^(٥) تفسير البغوي، (٣٥٤/٣).

^(٦) سورة ص، آية، (٢١-٢٢).

والمؤنث، ومعنى الجمع في الاثني موجود؛ لأن معنى الجمع ضمُّ شيء إلى شيء، هذا كما قال

تعالى: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾^(١) «(٢)».

تاسعاً: تغليب المعنى على اللفظ.

قال الله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾^(٣).

قال الإمام البغوي: "ولم يقل: قد كانت لكم، والآية مؤنثة؛ لأنه رَدَّهَا إلى البيان، أي: قد

كان لكم بيان، فذهب إلى المعنى"^(٤).

عاشراً: تغليب الأشهر.

ومما يدخل فيه:

قول الإمام البغوي عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ

بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾^(٥)، "أي: بعد ما بين المشرق والمغرب، فَعَلَّبَ اسم أحدهما على

الآخر، كما يقال للشمس والقمر: القمران، ولأبي بكر وعمر: العُمران"^(٦).

"وَعَلَّبَ اسم المشرق؛ لأنه أكثرُ خطوراً بالأذهان؛ لِتَشَوُّفِ النفوسِ إلى إشراق الشمس بعد

الإظلام"^(٧).

^(١) سورة التحريم، آية (٤).

^(٢) تفسير البغوي، (٦٩٥/٣).

^(٣) سورة آل عمران، آية (١٣).

^(٤) تفسير البغوي، (٣٢٧/١).

^(٥) سورة الزخرف، (٣٨).

^(٦) تفسير البغوي، (٩٩/٤).

^(٧) تفسير التحرير والتنوير، (٢١٣/٢٥).

الحادي عشر: تغليب أحد المتشابهين على الآخر.

قال الله تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنِّي بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾^(١).

قال الإمام البغوي في قوله تعالى: ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ "وكان إسماعيل عمًّا لهم، والعرب تسمى العمَّ أبا، كما تسمى الخالة أمًّا، قال النبي ﷺ (عمُّ الرجل صنوُّ أبيه)^(٢)، وقال في عمِّه العباس: (رُدُّوا عليَّ أباي، فإني أخشى أن تفعل به قريش ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود)^(٣)، وذلك أنهم قتلوه"^(٤).

^(١) سورة البقرة، آية (١٣٣).

^(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، في كتاب الزكاة، في باب تقديم الزكاة ومنعها، رقم الحديث (٢٢٧٧)، ص (٣٩٥).

^(٣) جزء من حديث طويل رواه ابن أبي شيبعة في مصنفه، كتاب المغازي، رقم الحديث: (٣٧٨٩٩)، (٣٨٢/١٥).

ينظر: المصنّف، للإمام الحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن أبي شيبعة، تحقيق: حمد بن عبد الله الجمعة، ومحمد بن إبراهيم اللحيان، تقديم: الشيخ الدكتور: سعد بن عبد الله آل حميد، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

^(٤) تفسير البغوي، (١/١١٠).

ثانياً: الالتفات.

يمثل أسلوب الالتفات أحد أساليب العرب البيانية المؤثرة في الكلام، والتي نالت اهتمام علماء البلاغة، حتى أطلقوا على هذا الأسلوب (شجاعة العربية)، وعلّل ابن الأثير ذلك بقوله: "وإنما سُمِّيَ بذلك لأن الشجاعة هي الإقدام، وذلك أن الرجل الشجاع يركب ما لا يستطيعه غيره، ويتورّد ما لا يتورّده سواه، وكذلك هذا الالتفات في الكلام، فإن اللغة العربية تختصُّ به دون غيرها من اللغات"^(١).

والالتفات في اللغة: مأخوذ من التفات الإنسان يَمَنَّةً وَيَسْرَةً^(٢).

وفي اصطلاح علماء البلاغة هو: "التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة"^(٣)، بعد التعبير عنه بطريق آخر منها"^(٤).

ولأسلوب الالتفات نُكْتُ وأسرارٌ بلاغية تظهر من ورائه، لا يَفْطِنُ إليها إلا الحاذقُ بأسرار العربية، وقد ذكر الزمخشري من أوجه حُسْنِه "أن الكلام إذا نُقِلَ من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن؛ تطريةً لنشاط السامع، وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجراءاته على أسلوب واحد"^(٥).

والمشهور عند العلماء أن الالتفات يأتي على ست صور، هي:

الصورة الأولى: التفات من التكلم إلى الخطاب.

الصورة الثانية: التفات من التكلم إلى الغيبة.

الصورة الثالثة: التفات من الخطاب إلى التكلم.

الصورة الرابعة: التفات من الخطاب إلى الغيبة.

الصورة الخامسة: التفات من الغيبة إلى التكلم.

^(١) المثل السائر، (١٣٥/٢).

^(٢) ينظر: لسان العرب، (٨٤/٢)، مادة (لَفَت).

^(٣) وهي: التكلم، أو الخطاب، أو الغيبة.

^(٤) الإيضاح، ص (٦٨).

^(٥) تفسير الكشاف، (١٢٠/١).

الصورة السادسة: التفتات من الغيبة إلى الخطاب^(١).

وإذا كان أسلوب الالتفات مما تميّز به العرب في كلامهم فإنه يُعدُّ أسلوباً بلاغياً من أساليب التعبير البيانية التي تميّز بها القرآن الكريم.

ومن خلال تتبعي لمواضع أسلوب الالتفات في تفسير الإمام البغوي -رحمه الله- لم أجدهُ أشار إليه إلا ما كان من الصورة الرابعة، والصورة السادسة.

وسأعرض مواضعهما عنده على النحو الآتي:

الصورة الأولى: الالتفات من الخطاب إلى الغيبة.

١- قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسِرُّكُمْ فِي الْأَبْرِ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَ بَيْنَ بَرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنِ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾^(٢).

قال الإمام البغوي: "﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ﴾ أي: في السفن، تكون واحداً وجمعاً،

﴿وَجَرِينَ بَيْنَ﴾ يعني: جرت السفن بالناس، رجع من الخطاب إلى الخبر"^(٣).

٢- قال تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَبٌ إِلَيْكُمْ الْأَيْمَنَ وَزَيْنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرِهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾^(٤).

قال الإمام البغوي عند تفسيره للآية إلى قوله تعالى: ﴿وَالْعِصْيَانَ﴾ ثم عاد من الخطاب إلى

الخبر، وقال: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾^(٥).

^(١) ينظر: الإيضاح: ص (٦٨). مختصر المعاني، للسعد، (١/١٥٣). البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها، (١/٤٨٤). علم

المعاني، لبيسوني فيود، (١/٢٣٢). المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم، ص (١٨٩).

^(٢) سورة يونس، آية (٢٢).

^(٣) تفسير البغوي، (٢/٣٥٧).

^(٤) سورة الحجرات، آية (٧).

^(٥) تفسير البغوي، (٤/٢٠٣).

٣- قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى﴾^(١).

قال الإمام البغوي: "﴿إِنَّ هِيَ﴾ ما هذه الأصنام ﴿إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ حجة بما تقولون: إنها آلهة، ثم رجع إلى الخبر بعد المخاطبة فقال: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾"^(٢).

الصورة الثانية: الالتفات من الغيبة إلى الخطاب.

١- قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّهِمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ﴾^(٣).

قال الإمام البغوي: "وقوله: ﴿مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ﴾ من خطاب التلويح، رجع من الخبر من قوله: ﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾ إلى خطاب، كقوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينِ بِهِم﴾^(٤) (٥).

٢- قال تعالى: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾^(٦).

(١) سورة النجم، آية (٢٣).

(٢) تفسير البغوي، (٤/٢٥٨).

(٣) سورة الأنعام، آية (٦).

(٤) سورة يونس، آية (٢٢).

قد سبق ذكر الآية أنها التفات من الخطاب إلى الغيبة. ينظر: ص (١٧٣).

(٥) تفسير البغوي، (٢/٨).

(٦) سورة التوبة، آية (١-٢).

قال الإمام البغوي: "قوله تعالى: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ﴾ رجع من الخبر إلى الخطاب، أي: قلّ لهم سيحوا، أي: سيروا في الأرض، مُقبلين ومُدبرين، آمنين، غير خائفين أحداً من المسلمين"^(١).

٣- قال تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيْبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَأَلَّفَ لِسْتَأْنَنَ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ﴾^(٢).

قال الإمام البغوي: "﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ﴾ له حقاً، أي: الأصنام ﴿نَصِيْبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ من الأموال، وهو ما جعلوا للأوثان من حروثهم وأنعامهم، فقالوا: هذا لله بزعمهم، وهذا لشركائنا.

ثم رجع من الخبر إلى الخطاب فقال: ﴿تَأَلَّفَ لِسْتَأْنَنَ﴾ يوم القيامة"^(٣).

^(١) تفسير البغوي، (٢/٢٤٦).

^(٢) سورة النحل، آية (٥٦).

^(٣) تفسير البغوي، (٢/٦١٩).

ثالثاً: التعبير بالمستقبل عن الماضي، وعكسه.

مما يأتي مخالفاً لسياق الكلام في ظاهره أن يُعبّر عن أمرٍ أو حَدَثٍ وقع وانتهى بصيغة المضارع المستقبل، أو يُعبّر عن أمرٍ أو حَدَثٍ يُنتظر وقوعه بصيغة الماضي، وتلك المخالفة لا تكون إلا لدقائق ونكت بلاغية، أرادها المتكلم البليغ الفصيح؛ لتحقيق مقصوده.

ولذا قال ابن الأثير: "واعلم أيها المتوشح لمعرفة علم البيان، أن العدول عن صيغة من الألفاظ إلى صيغة أخرى لا يكون إلا لنوع خصوصية اقتضت ذلك، وهو لا يتوخاه في كلامه إلا العارفُ برموز الفصاحة، والبلاغة، الذي اطلع على أسرارها، وفشش عن دوائنها، ولا تجد ذلك في كلِّ كلامٍ، فإنه من أشكلِ ضروب علم البيان، وأدقها فهماً، وأغمضها طريقاً"^(١).

وللبیان والإيضاح سأقسّم المخالفة في صيغ الأفعال إلى قسمين:

القسم الأول: التعبير عن الماضي بلفظ المستقبل.

للتعبير عن الماضي بلفظ المستقبل مزايا وأغراض بلاغية، يقتضيها المقام، وأكثرُ من وضّح تلك المزايا والأغراض هو ابن الأثير، عندما قال: "اعلم أن الفعلَ المستقبلَ إذا أُتِيَ به في حالة الإخبارِ عن وجود الفعل كان ذلك أبلغَ من الإخبارِ بالفعلِ الماضي؛ وذلك لأن الفعلَ المستقبلَ يوضّح الحالَ التي يقعُ فيها، ويستحضر تلك الصورة، حتى كأنَّ السامعَ يشاهدُها، وليس كذلك الفعلُ الماضي"^(٢).

وللبغوي - رحمه الله - إشارات في تفسيره تُبيّنُ خروج الكلام في الآية عن مقتضى ظاهره؛ وذلك للإخبار عن الماضي بلفظ المستقبل، وهي على النحو الآتي:

(١) المثل السائر، (٢/١٤٥).

(٢) المصدر السابق، (٢/١٤٥).

١- قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ، وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(١).

قال الإمام البغوي: "قوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ أي: قتلتم"^(٢).

٢- قال تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنٌ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنٌ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾^(٣).

قال الإمام البغوي: "قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا﴾ يعني: اليهود ﴿مَا تَنَلُوا الشَّيَاطِينُ﴾ أي: ما تلت، والعرب تضع المستقبل موضع الماضي، والماضي موضع المستقبل"^(٤).

٣- قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٥).

قال الإمام البغوي: "﴿خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ﴾ يعني: لعيسى عليه السلام ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ يعني: فكان، فإن قيل: ما معنى قوله: ﴿خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ولا تكوين بعد الخلق؟ قيل: معناه خلقه، ثم أخبركم أني قلت له: كُنْ فكان من غير ترتيب في الخلق كما

^(١) سورة البقرة، آية (٩١).

^(٢) تفسير البغوي، (٧٧/١).

^(٣) سورة البقرة، آية (١٠٢).

^(٤) تفسير البغوي، (٨٢/١).

^(٥) سورة آل عمران، آية (٥٩).

يكون في الولادة، وهو مثل قول الرجل: أعطيتك اليوم درهماً، ثم أعطيتك أمس درهماً، أي: ثم أُخبرك أني أعطيتك أمس درهماً^(١).

٤- قال تعالى: ﴿ثُمَّ نَحْنُ الَّذِينَ أَمْنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢).
قال الإمام البغوي: "معناه: نحننا، مستقبل بمعنى الماضي"^(٣).

٥- قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكُتُبِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾^(٤).

قال الإمام البغوي: "حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ" لفظه مستقبل ومعناه الماضي، أي: حتى أتتهم البيينة"^(٥).

القسم الثاني: التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي.

والغرض البلاغي من ذلك: ما ذكره ابن الأثير بقوله: "وأما الإخبار بالفعل الماضي عن المستقبل فهو عكس ما تقدم ذكره، وفائدته أن الفعل الماضي إذا أُخبر به عن الفعل المستقبل الذي لم يوجد بعد كان ذلك أبلغ وأؤكد في تحقيق الفعل وإيجاده؛ لأن الفعل الماضي يُعطي من المعنى أنه قد كان ووجد، وإنما يُفعل ذلك إذا كان الفعل المستقبل من الأشياء العظيمة التي يُستعظم وجودها.

والفرق بينه وبين الإخبار بالفعل المستقبل عن الماضي أن الغرض بذلك تبيين هيئة الفعل، واستحضار صورته؛ ليكون السامع كأنه يشاهدها، والغرض من هذا هو الدلالة عن إيجاد الفعل الذي لم يوجد بعد"^(٦).

(١) تفسير البغوي، (١/٣٦١).

(٢) سورة يونس، آية (١٠٣).

(٣) تفسير البغوي، (٢/٣٨٢).

(٤) سورة البيينة، آية (١).

(٥) تفسير البغوي، (٤/٦٦١).

(٦) المثل السائر، (٢/١٤٩).

وللبغوي - رحمه الله - في تفسيره إشارة لهذا، عند تفسيره لقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَايِنٍ مِّن قَرِيَةٍ

عَنْتَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا﴾^(١).

قال الإمام البغوي في قوله: ﴿فَحَاسِبْنَهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا﴾ "لفظهما ماض، ومعناهما الاستقبال"^(٢).

^(١) سورة الطلاق، آية (٨).

^(٢) تفسير البغوي، (٤/٤٢١).

الفصل الثاني: البيان

المبحث الأول: التشبيه.

المبحث الثاني: المجاز.

المبحث الثالث: الكناية والتعريض.

الفصل الثاني: البيان

كلمة البيان في اللغة تعني: الكشف، والظهور، والوضوح^(١).
وفي اصطلاح علماء البلاغة: "هو علم يُعرَفُ به إيرادُ المعنى الواحد بطُرُقٍ مختلفة في وضوح
الدلالة عليه"^(٢).

وبهذا التعريف يُلاحظ أن هناك علاقة بين علمي المعاني والبيان، من حيث اشتراط المطابقة
لمقتضى الحال، ويفترقان في أن علم المعاني يبحث في الكلمة مفردة، وطريقة تركيبها، أما علم
البيان فيبحث في طرق التعبير عن المعنى المراد بأساليب مختلفة؛ لإيضاحه، وبيانه.
وطرق التعبير عن المعنى المراد يكون بأحد ثلاث طرق، الأول: التشبيه، الثاني: المجاز، الثالث:
الكناية والتعريض^(٣).

^(١) ينظر: لسان العرب، (٦٧/١٣)، مادة (بَيَّن).

^(٢) الإيضاح، ص (١٦٣).

^(٣) ينظر: مفتاح العلوم، ص (٣٣٠)، الإيضاح، ص (١٦٤)، البلاغة فنونها وأفانها، علم البيان، ص (١٦)، البلاغة العربية
أسسها وعلومها وفنونها (١٢٤/٢).

المبحث الأول: التشبيه

التشبيه في اللغة: مصدر مأخوذ من مادة (شَبَّهَ وَأَشْبَهَ)، والشَّبْه أو الشَّبَّه بمعنى المثل، والجمع أشباه، فيقال: شابهه وأشبهه، بمعنى: ماثله^(١).

وفي الاصطلاح: هو "الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى"^(٢).

وأسلوب التشبيه له قِيمٌ وخصائصٌ بيانية كثيرة في الكلام بشكل عام، وفي كتاب الله ﷻ بشكل خاص، يُدْرِكُهَا المتأملُ والمتفحِّصُ في الكلام، وتلك القِيمُ سَطَّرَهَا علماء البلاغة والبيان، في مؤلفاتهم، ومصنَّفاتهم، فمن ذلك:

١- قال أبو هلال العسكري: "التشبيهُ يَزِيدُ المعنى وُضُوحاً، وَيُكْسِبُهُ تأكيداً، وهذا ما أطبق جميعُ المتكلمين من العرب والعجم عليه، ولم يَسْتَعْنِ أحدٌ منهم عنه، وقد جاء عن القدماء وأهل الجاهلية من كلِّ جيل ما يُستدلُّ به على شرفه وفضله وموقعه من البلاغة بكلِّ لسان"^(٣).

٢- وقال العلوي في تشبيهات القرآن الكريم: "إن لها مقاصدَ عظيمة، ومُضمَّنةً لأغراضٍ دقيقة، يَعْقِلُهَا مَنْ ظَفِرَ في هذه الصناعة بأوفر حظٍّ، وكان له فيها أدنى ذوقٍ، وحامٍ حول تلك الدقائق بذهنٍ صافٍ عن كُدُورِ البِلَادَةِ؛ فعن قريبٍ يحصل على البُعْية بلطف الله -تعالى- وحسن توفيقه"^(٤).

وقال بعد أن ذكر أن التشبيه منه ما يكون قريباً أو بعيداً، واضحاً أو خفياً، غريباً وحشياً أو مألوفاً "واعلم أن التشبيهات الواردة في كتاب الله -تعالى- خالية من هذه الشوائب كلها، أعني العَرابة، والبُعْدَ في مفرداتها ومركباتها لا يعترضها شيء من هذه العوارض في التشبيهات الواردة في غيرها، والحمد لله"^(٥).

(١) ينظر: القاموس المحيط، ص (١١٤٨). مختار الصحاح، ص (١٦١)، مادة (شبه).

(٢) الإيضاح، ص (١٦٤).

(٣) كتاب الصناعتين، ص (٢٤٩).

(٤) الطراز، (٣/٣٣٠).

(٥) المصدر السابق، (٣/٣٣٢).

وللتشبيه أقسام كثيرة متعددة متنوعة، لاعتبارات كثيرة، منها: تقسيم التشبيه باعتبار طرفيه، وتقسيمه باعتبار وجهه من حيث الأفراد والتركيب والتعدد، وتقسيمه باعتبار ذكر الأداة ووجه الشبه، أو عدم ذكرهما، وتقسيم التشبيه باعتبار الغرض منه، وغيرها.

والإمام البغوي - رحمه الله - لم يتناول في تفسيره لونا من ألوان البيان العربي في القرآن الكريم بشيء من العناية والإطالة مثل التشبيه؛ لِمَا له من قدرة على توضيح المعنى، وإبراز صورته، وتشخيصه، حتى تتخيَّله ماثلاً أمامك.

وسأتناول صور التشبيه التي وضَّحها الإمام البغوي - رحمه الله - في تفسيره مُوزَّعةً بحسب أحوال وجه الشبه فيها، من حيث الأفراد والتركيب؛ لأنها محطُّ أنظار البلاغيين^(١)، وبها يسهل على الدَّارس استيعابها.

أولاً: التشبيه المفرد^(٢).

ويراد به: ما يكون وجه الشبه فيه أمراً واحداً، ليس صورة منتزعة من متعدد^(٣).

ومن صورته عند الإمام البغوي الآتي:

١ - قال تعالى: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ، وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ

يَنْبِئُ أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾^(٤).

قال الإمام البغوي: "والموج ما ارتفع من الماء إذا اشتدت عليه الريح، شَبَّهه بالجبال في عِظَمِهِ

وارتفاعه على الماء"^(٥).

^(١) ينظر: علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل علم البيان، للدكتور: بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار، القاهرة، الطبعة

الثانية، (١٤٢٩ هـ/٢٠٠٨ م)، ص (٤٦).

^(٢) ويسميه بعض البلاغيين بالتشبيه البسيط. ينظر: البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها، (١٨٦/٢).

^(٣) ينظر: المرجع السابق، ص (٤٧).

^(٤) سورة هود، آية (٤٢).

^(٥) تفسير البغوي، (٤٠٣/٢).

٢- قال تعالى: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوَّجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾^(١).

قال الإمام البغوي: "والظُّل جمع الظُّلَّة^(٢)، شُبِّهَ بِهَا الْمَوْجُ فِي كَثْرَتِهَا وَارْتِفَاعِهَا"^(٣).

٣- قال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصْرَاتُ الطَّرْفِ عَيْنٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾^(٤).

قال الإمام البغوي: "قال الحسن^(٥): شَبَّهَهُنَّ بَبَيْضِ النِّعَامَةِ تُكْنَى بِالرِّيشِ مِنَ الرِّيحِ وَالْغُبَارِ، فَلَوْ أَنَّ أَبْيَضَ فِي صُفْرَةٍ، وَيُقَالُ: هَذَا أَحْسَنُ أَلْوَانِ النِّسَاءِ، أَنْ تَكُونَ الْمَرْأَةُ بَبَيْضَاءَ مَشْرَبَةٍ صُفْرَةٍ، وَالْعَرَبُ تَشْبِهُهَا بِبَيْضَةِ النِّعَامَةِ"^(٦).

٤- قال الله تعالى: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رِئُوسُ الشَّيْطَانِ﴾^(٧).

قال الإمام البغوي: "﴿طَلْعُهَا﴾ ثَمَرُهَا، سُمِّيَ طَلْعًا؛ لِطُلُوعِهِ، ﴿كَأَنَّهُ رِئُوسُ الشَّيْطَانِ﴾ قال ابن عباس -رضي الله عنهما-^(٨): هُمُ الشَّيَاطِينُ بِأَعْيَانِهِمْ شُبِّهَ بِهَا لِقُبْحِهَا؛ لِأَنَّ النَّاسَ إِذَا وَصَفُوا شَيْئًا بِغَايَةِ الْقُبْحِ، قَالُوا: كَأَنَّهُ شَيْطَانٌ، وَإِنْ كَانَتِ الشَّيَاطِينُ لَا تُرَى؛ لِأَنَّ قُبْحَ صُورَتِهَا مُتَّصِرًا فِي النَّفْسِ"^(٩).

^(١) سورة لقمان، آية (٣٢).

^(٢) وهي أول سحابة تُظَلُّ. ينظر: مختار الصحاح، ص (١٩٦)، مادة (ظلل).

^(٣) تفسير البغوي، (٥١٥/٣).

^(٤) سورة الصافات، آية (٤٨-٤٩).

^(٥) ينظر: تفسير الحسن البصري، (٢٣٦/٢).

^(٦) تفسير البغوي، (٦٦٠/٣).

^(٧) سورة الصافات، آية (٦٤-٦٥).

^(٨) ينظر: تفسير الكشاف والبيان، (٢١٥/٥).

^(٩) تفسير البغوي، (٦٦٢/٣).

٥- قال تعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾^(١).

قال الإمام البغوي: "كالجبال، جمع عَلم: وهو الجبل الطويل، شَبَّ السفن في البحر بالجبال في البر"^(٢).

٦- قال تعالى: ﴿فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾^(٣).

هذه الآية فيها تشبيهان، الأول: تشبيه السماء عند انشقاقها بالوردة ﴿فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً﴾ قال الإمام البغوي: "أي: كلون الفرس الورد، وهو الأبيض الذي يَضْرِبُ إلى الحمرة والصفرة، قال قتادة^(٤): إنها اليوم حضراء، ويكون لها يومئذ لون آخر إلى الحمرة. وقيل: إنها تتلون ألواناً يومئذ كلون الفرس الورد، يكون في الربيع أصفر، وفي أول الشتاء أحمر، فإذا اشتد الشتاء كان أغبر، فشَبَّ السماء في تَلَوْنِها عند انشقاقها بهذا الفرس في تَلَوْنِها"^(٥).

والتشبيه الثاني في تشبيه تَلَوْنِ الوردة بالدَّهَانِ في قوله تعالى: ﴿وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾، قال الإمام البغوي: ﴿كَالدِّهَانِ﴾ جمع دُهْن، شَبَّ تَلَوْنُ السماء بتَلَوْنِ الورد من الخيل، وشبه الورد في اختلاف ألوانها بالدَّهْنِ، واختلاف ألوانه"^(٦).

٧- قال تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنشُورًا﴾^(٧).

قال الإمام البغوي: "وقال أهل المعاني: إنما شَبَّهوا بالمنثور لا نثارهم في الخدمة، فلو كانوا صفاً لشَبَّهوا بالمنظوم"^(٨).

(١) سورة الرحمن، آية (٢٧).

(٢) تفسير البغوي، (٤/٢٨٧).

(٣) سورة الرحمن، آية (٣٧).

(٤) ينظر: تفسير الطبري، (٢٢/٢٢٨).

(٥) تفسير البغوي، (٤/٢٩٠).

(٦) المصدر السابق، (٤/٢٩٠).

(٧) سورة الإنسان، آية (١٥).

(٨) تفسير البغوي، (٤/٥٢٧).

٨- قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾^(١).

قال الإمام البغوي: "هذا الفراش: الطير الصغار البق، واحدها فراشة، أي: كالطير التي تراها تتهافت في النار، والمبثوث: المتفرق، وقال الفراء^(٢): كَعَوَّغَاءِ الْجَرَادِ، شَبَّهَ النَّاسَ عِنْدَ الْبَعْثِ بِهَا؛ لِأَنَّ الْخَلْقَ يَمُوجُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ وَيُرْكَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا مِنَ الْهَوْلِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾^(٣)،^(٤).

٩- قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾^(١) ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضَلِيلٍ﴾^(٢)

وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾.

قال الإمام البغوي: "كزرع وتبين أكلته الدواب، فرأته فيبس وتفرقت أجزاءه، شبه تقطع أوصالهم بتفريق أجزاء الروث"^(٦).
ثانيًا: التشبيه المركب^(٧).

"وهو ما كان وجه الشبه فيه مركبًا، أي: منتزعا من أمرين أو عدة أمور، امتزج أحدهما بالآخر، حتى يستخرج من مجموعها صورة جديدة غير التي كانت عليه في حال الأفراد"^(٨).

^(١) سورة القارعة، آية (٤).

^(٢) ينظر: معاني القرآن، للفراء، (٢٨٦/٣).

^(٣) سورة القمر، آية (٧).

^(٤) تفسير البغوي، (٦٧٣/٤).

^(٥) سورة الفيل، آية (١-٥).

^(٦) تفسير البغوي، (٦٩٠/٤).

^(٧) يطلق عليه بعض البلاغيين بالتشبيه التمثيلي. ينظر: مفتاح العلوم للسكاكي، ص (٣٤٦). البلاغة فنونها وأفانها، (علم البيان)، ص (٥٧). ومصطلح التمثيل هو الذي استخدمه البغوي في ذلك.

^(٨) القرآن والصورة البيانية، للدكتور: عبد القادر حسين، دار المنار، القاهرة، الطبعة الأولى، (١٤١٢هـ/١٩٩١م)، ص (٦٣).

ومما جاء من صورته عند الإمام البغوي ما يأتي:

١- قال تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾^(١).

قال الإمام البغوي: "يقول: مثلهم في نفاقهم كمثل رجل أوقد ناراً في ليلة مظلمة في مفازة، فاستدفاً، ورأى ما حوله فأتقى مما يخاف، فبينما هو كذلك إذ طفئت ناره، فبقي في ظلمة خائفاً متحيراً، فكذلك المنافقون بإظهار كلمة الإيمان آمنوا على أموالهم وأولادهم، وناكحوا المؤمنين، ووارثوهم، وقاسموهم الغنائم، فذلك نورهم، فإذا ماتوا عادوا إلى الظلمة والخوف"^(٢).

٢- قال تعالى: ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِيْءِ آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾^(٣) يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطِفُ أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾^(٣).

قال الإمام البغوي: "فالله -تعالى- شبههم في كفرهم ونفاقهم بقوم كانوا في مفازة في ليلة مظلمة، أصابهم مطر فيه ظلمات، من صفتها أن الساري لا يمكنه المشي فيها، ورعد من صفتها أن يضُم السامعون أصابعهم إلى آذانهم من هوله، وبرق من صفتها أن يقرب من أن يخطف أبصارهم ويُعَمِّيها من شدة توقده، فهذا مثل ضربه الله للقرآن وصنيع الكافرين والمنافقين معه، فالمطر القرآن؛ لأنه حياة الجنان، كما أن المطر حياة الأبدان، والظلمات ما في القرآن من ذكر الكفر والشرك، والرعد ما خوفوا به من الوعيد، وذكر النار والبرق ما فيه من الهدى والبيان والوعد وذكر الجنة، والكافرون يسُدُّون آذانهم عند قراءة القرآن؛ مخافة ميل القلب إليه؛ لأن الإيمان عندهم كفر، والكفر موت.

(١) سورة البقرة، آية (١٧).

(٢) تفسير البغوي، (١/٢٢).

(٣) سورة البقرة، آية (١٩-٢٠).

﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ أي: القرآن يُبهر قلوبهم، وقيل: هذا مثل ضربه الله للإسلام، فالمطر الإسلام، والظلمات ما فيه من البلاء والمحن، والرعد ما فيه من الوعيد والمخاوف في الآخرة، والبرق ما فيه من الوعد والوعيد" (١).

٣- قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بِكُمْ عَمِي فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٢).

قال الإمام البغوي: "معناه: مثلك يا محمد ومثل الكفار في وعظهم ودعائهم إلى الله عَجَلِكُمْ كمثل الراعي الذي ينعق بالغنم، وقيل: مثل واعظ الكفار وداعيهم معهم كمثل الراعي بالغنم وهي لا تسمع ﴿إِلَّا دُعَاءً﴾ صوتاً، ﴿وَنِدَاءً﴾، فأضاف المثل إلى الذين كفروا؛ لدلالة الكلام عليه، كما في قوله تعالى: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ﴾ (٣)، معناه: كما أن البهائم تسمع صوت الراعي ولا تفهم ولا تعقل ما يقال لها، كذلك الكافر لا ينتفع بوعظك إنما يسمع صوتك، وقيل معناه: ومثل الذين كفروا في قلة عقلهم وفهمهم عن الله وعن رسوله كمثل المنعوق به من البهائم التي لا تفقه من الأمر والنهي إلا الصوت؛ فيكون المعنى للمنعوق به والكلام خارج عن الناعق، وهو فاش في كلام العرب، يفعلون ذلك ويقبلون الكلام لإيضاح المعنى عندهم، يقولون: فلان يخافك كخوف الأسد، أي: كخوفه من الأسد، وقال تعالى: ﴿مَا إِنْ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوزًا بِالْعَصْبَةِ﴾ (٤)، وإنما العصبه تنوء بالمفاتيح، وقيل معناه: مثل الذين كفروا في دعاء الأصنام التي لا تفقه ولا تعقل كمثل الناعق بالغنم فلا ينتفع من نعيقه بشيء غير أنه في عناء من الدعاء والنداء، كذلك الكافر

(١) تفسير البغوي، (٢٤/١).

(٢) سورة البقرة، آية (١٧١).

(٣) سورة يوسف، آية (٨٢).

(٤) سورة القصص، آية (٨٦).

ليس له من دعاء الآلهة وعبادتها إلا العناء والبلاء، كما قال تعالى: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾^(١).

وقيل معنى الآية: ومثل الذين كفروا في دعاء الأوثان كمثل الذي يصيح في جوف الجبال فيسمع صوتاً يقال له الصدى، لا يفهم منه شيئاً، فمعنى الآية: كمثل الذي ينطق بما لا يسمع الناقع إلا دعاء ونداء^(٢).

٤ - قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾^(٣).

قال الإمام البغوي: "فهذا مثلٌ ضربه الله تعالى لنفقة المنافق، والمرائي، والمؤمن الذي يمنُّ بصدقته، ويؤذي، ويرى الناس في الظاهر أن لهؤلاء أعمالاً كما يرى التراب على هذا الصفوان، فإذا كان يوم القيامة بطل كله واضمحل؛ لأنه لم يكن لله وَعَلَى، كما أذهب الوابل ما على الصفوان من التراب فتركه صلداً^(٤).

٥ - قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَفَاقَتْ أَكْلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٥).

قال الإمام البغوي: "وهذا مثلٌ ضربه الله تعالى لعمل المؤمن المخلص فيقول: كما أن هذه الجنة تریع في كل حال، ولا تخلف سواء قلَّ المطر أو كثر، كذلك يُضعف الله صدقة المؤمن

(١) سورة فاطر، آية (١٤).

(٢) تفسير البغوي، (١٣٦-١٣٧).

(٣) سورة البقرة، آية (٢٦٤).

(٤) تفسير البغوي، (٢٨٥/١).

(٥) سورة البقرة، آية (٢٦٥).

المخلص، الذي لا يَمُنُّ ولا يؤذي، سواء قَلَّتْ نفقته أو كَثُرَتْ، وذلك أن الطَّلَّ إذا كان يدوم يعمل عمل الوابل الشديد"^(١).

٥- قال تعالى: ﴿أَيُّدٌ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضِعْفًا فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾^(٢).

قال الإمام البغوي: "هذا مثلٌ ضربه الله لعمل المنافق، والمرائي، يقول: عمَّله في حسنه كحُسن الجنة ينتفع به، كما ينتفع صاحب الجنة بالجنة، فإذا كَبُرَ أو ضَعُفَ، وصار له أولاد ضعاف، وأصاب جنَّته إعصار فيه نار فاحترقت فصار أحوج ما يكون إليها، وضعف عن إصلاحها؛ لكِبَرِهِ، وضعف أولاده عن إصلاحها لصغرهم، ولم يجد هو ما يعود به على أولاده، ولا أولاده ما يعودون به عليه، فبقوا جميعًا متحيرين، عَجَزَةً لا حيلة بأيديهم، كذلك يبطل الله عمل هذا المنافق والمرائي حين لا مغيث لهما ولا توبة ولا إقالة"^(٣).

٦- قال تعالى: ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^(٤).

قال الإمام البغوي: "فمعنى الآية: مثل نفقات الكفار في ذهابها وقت الحاجة إليها، كمثل زرع أصابته ريح باردة فأهلكته، أو نار فأحرقته، فلم ينتفع أصحابه منه بشيء"^(٥).

(١) تفسير البغوي، (١/٢٨٧).

(٢) سورة البقرة، آية (٢٦٦).

(٣) تفسير البغوي، (١/٢٨٧).

(٤) سورة آل عمران، آية (١١٧).

(٥) تفسير البغوي، (١/٤٠٨).

٧- قال تعالى: ﴿ قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ أَتَيْنَا قُلَّٰمَ ۚ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأَمْرًا لِّنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(١).

قال الإمام البغوي: "هذا مثلٌ ضربه الله تعالى لمن يدعو إلى الآلهة، ولمن يدعو إلى الله تعالى، كمثل رجل في رفقة ضلَّ به العُول عن الطريق"^(٢)، يدعو أصحابه من أهل الرفقة، هُلمَّ إلى الطريق، ويدعوه العُول هُلمَّ، فيبقى حيران لا يدري أين يذهب، فإن أجاب العُول انطلق به حتى يُلقِيه إلى الهلكة، وإن أجاب مَنْ يدعوهُ إلى الطريق اهتدى"^(٣).

٨- قال تعالى: ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۗ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴾^(٤).

قال الإمام البغوي: "هذا مثلٌ ضربه الله ﷻ للمؤمن والكافر، فمثل المؤمن مثل البلد الطيب، يصيبه المطر فيخرج نباته بإذن ربه، ﴿ وَالَّذِي خَبثَ ﴾ يريد: الأرض السَّبَّحَة التي ﴿ لَا يَخْرُجُ ﴾ نباتها ﴿ إِلَّا نَكِدًا ﴾...، فالأول مثل المؤمن الذي إذا سمع القرآن وعاه، وعَقَلَه، وانتفع به، والثاني: مثل الكافر الذي يسمع القرآن فلا يؤثر فيه، كالبلد الخبيث، الذي لا يتبين أثر المطر فيه"^(٥).

٩- قال تعالى: ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ

^(١) سورة الأنعام، آية (٧١).

^(٢) العُول بالضم: هو كل ما اغتال الإنسان فأهلكه، والجمع: عُوال. ينظر: مختار الصحاح، ص (٢٣١)، مادة (عول).

^(٣) تفسير البغوي، (٣٣/٢).

^(٤) سورة الأعراف، آية (٥٨).

^(٥) تفسير البغوي، (١١٣/٢).

كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا
بِآيَاتِنَا فَأَقْصِصْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١﴾.

قال الإمام البغوي: "قال مجاهد: هو مثل الذي يقرأ الكتاب ولا يعمل به" (٢).

والمعنى إن هذا الكافر إن زجرته لم ينزجر، وإن تركته لم يهتد، فالحالتان عنده سواء، كحالي الكلب: إن طرد وحمل عليه بالطرد كان لا هتأ، وإن ترك وربض كان لا هتأ، قال القتيبي: كل شيء يلهث إنما يلهث من إعياء، أو عطش، إلا الكلب، فإنه يلهث في حال الكلال، وفي حال الراحة، وفي حالة العطش (٣)، فضربه الله مثلاً لمن كذب بآياته فقال: إن وعظته فهو ضال، وإن تركته فهو ضال، كالكلب إن طردته يلهث، وإن تركته على حاله يلهث، نظيره قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَمُّوتٌ﴾ (٤)، ثم عم بهذا التمثيل جميع من يكذب بآيات الله فقال: ﴿ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَأَقْصِصْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٥).

١٠ - قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ

أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (٦).

قال الإمام البغوي عند قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ﴾ "ثم ضرب لهم مثلاً في الجهل

والاقتصار على الأكل والشرب فقال: ﴿أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ أي: كالأنعام في أن

(١) سورة الأعراف، آية (١٧٥-١٧٦).

(٢) ينظر: تفسير مجاهد، ص (٨٩).

(٣) ينظر: تأويل مشكل القرآن، ص (٣٦٩).

(٤) سورة الأعراف، آية (١٩٣).

(٥) تفسير البغوي، (١٧٣/٢-١٧٤).

(٦) سورة الأعراف، آية (١٧٩).

همتهم في الأكل والشرب والتمتع بالشهوات، بل هم أضل؛ لأن الأنعام تُمَيِّز بين المضار والمنافع، فلا تُقَدِّم على المضار، وهؤلاء يُقَدِّمُون على النار مُعَانِدَةً، مع العلم بالهلاك" (١).

١١ - قال تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَسِطَ كَفَّيْهِ

إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ (٢).

قال الإمام البغوي: "أي: إلا كباسط كفيه ليقبض على الماء، والقباض على الماء لا يكون في يده شيء، ولا يبلغ إلى فيه منه شيء، كذلك الذي يدعو الأصنام، وهي لا تضر ولا تنفع، لا يكون بيده شيء.

وقيل معناه: كالرجل العطشان الذي يرى الماء من بعيد، فهو يشير بكفه إلى الماء، ويدعوه بلسانه، فلا يأتيه أبداً، هذا معنى قول مجاهد (٣).

ومثله عن علي (٤) وعطاء (٥): كالعطشان الجالس على شَفِيرِ البئر، يمد يده إلى البئر فلا يبلغ يبلغ قَعْرَ البئر إلى الماء، ولا يرتفع إليه الماء، فلا ينفعه بسط الكف إلى الماء، ودعاؤه إليه، ولا هو يبلغ فاه، كذلك الذين يدعون الأصنام لا ينفعهم دعاؤهم، وهي لا تقدر على شيء.

(١) تفسير البغوي، (٢/١٧٤).

(٢) سورة الرعد، آية (١٤).

(٣) ينظر: تفسير مجاهد، ص (١٢٢).

(٤) المراد به: علي بن أبي طالب عليه السلام. ينظر: تفسير الطبري، (١٣/٤٤٨).

(٥) المراد به: عطاء بن أبي رباح، ذكره البغوي من جملة المفسرين الذين نقل عنهم، في مقدمة تفسيره. ينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي، تحقيق الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، (٨/٤١٤).

وعطاء هو: أبو محمد عطاء بن أبي رباح، اسمه: أسلم، وقيل: سالم المكي القرشي، وُلد في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكان فقيهاً، عالماً، مفتياً لأهل مكة، ومحدثهم، توفي في رمضان سنة أربع عشرة ومائة من الهجرة على الأرجح.

ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (٣/٢٦١). تذكرة الحفاظ، (١/٩٨).

وعن ابن عباس^(١): كالعطشان إذا بسط كفيه في الماء لا ينفعه ذلك ما لم يغرف بهما الماء، ولا يبلغ الماء فاه ما دام باسطاً كفيه، وهو مثلُ ضربه لخبية الكفار^(٢).

١٢- قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾^(٣).

قال البغوي: "وهذا مثلُ ضربه الله لأعمال الكفار، يريد: أنهم لا ينتفعون بأعمالهم التي عملوها في الدنيا؛ لأنهم أشركوا فيها غير الله، كالرماد الذي ذرته الريح لا يُنتفعُ به"^(٤).

١٣- قال تعالى: ﴿حُنْفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَظَفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهَوَّىٰ بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾^(٥).

قال الإمام البغوي: "معناه: أن بُعدَ من أشرك من الحق كبعد من سقطَ من السماء فذهبت به الطير، أو هَوَّتْ به الريح، فلا يصل إليه بحال، وقيل: شبه حال المشرك بحال الهاوي من السماء، في أنه لا يملك لنفسه حيلة حتى يقع، بحيث تُسقطه الريح، فهو هالك لا محالة، إما باستلاب الطير لحمه، وإما بسقوطه إلى المكان السحيق، وقال الحسن^(٦): شبه أعمال الكفار بهذه الحال في أنها تذهب وتبطل، فلا يقدرُونَ على شيء منها"^(٧).

١٤- قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فُوفًا حِسَابُهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾^(٨).

^(١) ينظر: تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة، ص (٣٤١).

^(٢) تفسير البغوي، (٥٢٠/٢).

^(٣) سورة إبراهيم، آية (١٨).

^(٤) تفسير البغوي، (٥٥٢/٢).

^(٥) سورة الحج، آية (٣١).

^(٦) ينظر: تفسير الكشف والبيان، (٢٩٨/٤).

^(٧) تفسير البغوي، (٢١٨/٣).

^(٨) سورة النور، آية (٣٧).

قال الإمام البغوي: "(السَّرَاب): الشُّعَاع الذي يُرى نصف النهار عند شدة الحر في البراري، يُشبه الماء الجاري على الأرض، يظنه من رآه ماء، فإذا قَرُبَ منه انفضَّ فلم يرَ شيئاً،...، و(القَيْعَةُ): جمع القاع، وهو المنبسط الواسع من الأرض، وفيه يكون السَّرَاب، ﴿يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ﴾ أي: يَتَوَهَّمُهُ العطشان، ﴿مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ﴾ أي: جاء ما قد رأى أنه ماء، وقيل: جاء موضع السَّرَاب ﴿لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾ على ما قَدَّرَهُ وَحْسَبَهُ، كذلك الكافر يحسبُ أن عمله نافع، فإذا أتاه ملك الموت واحتاج إلى عمله لم يجد عمَلَه أغنى منه شيئاً ولا نفعه" (١).

١٥- وقال في الآية التي بعدها في تشبيه أعمال الكفار بأمر آخر في قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْدِيرْهَا وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ (٢).
 "وهذا مثلٌ آخر ضربه الله لأعمال الكفار، يقول: مثلُ أعمالهم من فسادها، وجهالتهم فيها كظلمات ﴿فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ﴾، وهو العميق الكثير الماء" (٣).

١٦- قال تعالى: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ نَنطِقُونَ﴾ (٤).
 قال الإمام البغوي: "شبهه تحقق ما أخبر عنه بتحقيق نطق الآدمي، كما تقولون: إنه لحق كما أنت هاهنا، وإنه لحق كما أنك تتكلم، والمعنى: إنه في صدقه ووجوده كالذي تعرفه ضرورة، قال بعض الحكماء: يعني: كما أن كل إنسان ينطق بلسان نفسه لا يمكنه أن ينطق بلسان غيره فكذلك كل إنسان يأكل رزق نفسه الذي قَسَمَ له، ولا يقدر أن يأكل رزق غيره" (٥).

(١) تفسير البغوي، (٣/٣٠٥).

(٢) سورة النور، آية (٤٠).

(٣) تفسير البغوي، (٣/٣٠٥).

(٤) سورة الذاريات، آية (٢٣).

(٥) تفسير البغوي، (٤/٢٣١).

١٧- قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(١).

قال الإمام البغوي: "قوله عز وجل: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ﴾ أي: كلفوا بالقيام بها، والعمل بما فيها ﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ لم يعملوا بما فيها، ولم يؤدوا حقها، ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ أي: كُتِبَ من العلم، واحدها: سفر، قال الفراء^(٢): هي الكتب العظام، يعني: كما أن الحمار يحملها ولا يدري ما فيها ولا ينتفع بها، كذلك اليهود يقرؤون التوراة ولا ينتفعون بها، لأنهم خالفوا ما فيها"^(٣).

١٨- قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾^(٤).
قال الإمام البغوي في تشبيه الكأس الذي يشربه المؤمنون في الآخرة: "وقال أهل المعاني: أراد: كالكافور في بياضه وطيب ريحه ويرده؛ لأن الكافور لا يُشرب، وهو كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا﴾^(٥)، أي: كنار"^(٦).

(١) سورة الجمعة، آية (٥).

(٢) ينظر: معاني القرآن، للفراء، (١٥٥/٣).

(٣) تفسير البغوي، (٣٨٨/٤).

(٤) سورة الإنسان، آية (٥).

(٥) سورة الكهف، آية (٩٦).

(٦) تفسير البغوي، (٥٢٣/٤).

المبحث الثاني: المجاز

المجاز في لغة العرب يراد به: الانتقال من مكان إلى آخر^(١)، أو "الطريق إذا قُطِعَ من أحد جانبيه إلى الآخر، وخِلافُ الحقيقة"^(٢).

أما في اصطلاح علماء البلاغة: "فهو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق، استعمالاً في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها، مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع"^(٣).

والمجاز على ضربين: مجاز لغوي، ومجاز عقلي^(٤).

الضرب الأول: المجاز اللغوي.

وهو "الكلمة المستعملة في غير ما وُضِعَتْ له، في اصطلاح به التخاطب، على وجه يصح، مع قرينة عدم إرادته"^(٥).

وله تسميات منها: المجاز في المفرد^(٦)، والمجاز في المُثَبِّت^(٧).

والمجاز اللغوي قسمان: مجاز مرسل، واستعارة.

(١) ينظر: لسان العرب، (٣٢٦/٥). القاموس المحيط، ص (٤٧٠)، مادة (جَوَزَ).

(٢) القاموس المحيط، ص (٤٧٠)، مادة (جَوَزَ).

(٣) مفتاح العلوم، للسكاكي، ص (٣٦٥).

(٤) والفرق بينهما: أن المجاز اللغوي مرجعه إلى اللغة، أما المجاز العقلي فمرجعه إلى العقل.

(٥) التلخيص في علوم البلاغة، ص (٢٩٤). الإيضاح، ص (٢٠٤).

(٦) ينظر: مفتاح العلوم، ص (٣٦٢). التلخيص في علوم البلاغة، ص (٢٩٣). الإيضاح، ص (٢٠٤). معترك الأقران في

إعجاز القرآن، لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ضبطه وصححه وكتبه فهارسه:

أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ص (١٨٧). الإيتقان في علوم

القرآن، لجلال الدين السيوطي الشافعي، مطبعة حجازي، القاهرة، (٣٦/٢).

(٧) ينظر: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، لفخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، حققه وعلّق عليه الدكتور: نصر الله

حاجي مفتي أوغلي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م)، ص (٩١).

وهذا التقسيم بالنظر إلى العلاقة بين المعنى المستعمل فيه اللفظ، والمعنى الأصلي الموضوع له، فإن كانت العلاقة بينهما غير المشابهة سُمِّيَ المجاز (مجازاً مرسلًا)، وإن كانت المشابهة سُمِّيَ (استعارة)^(١).

وسأتحدث عن هذين القسمين بشيء من التفصيل، منطلقاً من شواهد الإمام البغوي عليهما في تفسيره.

القسم الأول: المجاز المرسل.

"وهو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وُضِعَ له ملابسة غير التشبيه"^(٢).
وسُمِّيَ مُرْسَلًا؛ لأنه لم يُقَيَّد بعلاقة مخصوصة بين المعنى الحقيقي والمجازي كما في الاستعارة، فإنه بعلاقة واحدة وهي المشابهة، ولذا فالإرسال في اللغة بمعنى الإطلاق^(٣).
والمجاز المرسل ضرب من التوسع في اللغة؛ لِمَا فيه من إيراد المعنى الواحد بصور مختلفة، ولأنه ينقل اللفظ من معناه الأصلي إلى معنى آخر جديد، فيبعث في النفس التأمل، وإطلاق الخيال.
وفي المجاز المرسل تحقيق للإيجاز في القول؛ بالتعبير عن المعنى الكثير بالكلام القليل.
وفي المجاز المرسل توكيد للمعنى وتقريره في النفوس؛ لأنه يؤتى بالمعنى المراد مع دليله المؤكِّد له، كجعل الأصابع في الأذن مجاز يدل على شدة الإعراض والنفور^(٤).

(١) ينظر: الإيضاح، ص (٢٠٥). من بلاغة القرآن، للدكتور: إبراهيم طه أحمد الجعلي، مكتبة المتنبي، المملكة العربية السعودية، ص (١٦٨).

(٢) الإيضاح، ص (٢٠٥).

(٣) ينظر: حاشية الدسوقي على شرح السعد، ضمن شروح التلخيص، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، (٢٩/٤).

(٤) ينظر: علم أساليب البيان، الدكتور: غازي يموت، دار الفكر اللبناني، بيروت، طبعة الثانية، (١٩٩٥م)، ص (٢٣١) - (٢٣٢). من بلاغة القرآن، ص (١٨٧).

والجهاز المرسل يقوم على علاقات كثيرة متعددة، لا تُحَدُّ بعدد معين، "وإنما تَتَّسَع وتَتَلَوَّن في معجم اللغة العربية، الذي له القدرة على استيعاب المدلولات المتجددة في خضم الحياة؛ لتبقى لغته أبد الدهر لغة الحضارة والثقافة والعلم"^(١).

وقد أوصل الزركشي علاقات المجاز المرسل إلى خمس وعشرين علاقة^(٢)، والسيوطي أوصلها إلى نحو ثمان عشرة علاقة^(٣)، والعلوي إلى خمس عشرة علاقة^(٤)، أما الخطيب القزويني فلم يذكر سوى تسع علاقات^(٥).

وقد أشار الإمام البغوي - رحمه الله - في تفسيره إلى هذا النوع من المجاز من غير تصريح باسمه، وباسم العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، وإنما بذكر المعنى الحقيقي للكلام، وأبرز العلاقات التي وجدتها في مواضع المجاز المرسل عند الإمام البغوي في ضوء كلامه، هي: الجزئية، والمسببية، والحالية، والمحلية، واعتبار ما كان، واعتبار ما سيكون، والآلية.

وسأذكر تلك العلاقات وصورها عند الإمام البغوي في تفسيره، وذلك على النحو الآتي:
العلاقة الأولى: الجزئية.

وهي: "تسمية الشيء باسم جزئه"^(٦).
ومن صورها عند الإمام البغوي:

١ - قال تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٧).

(١) البلاغة والتطبيق، للدكتور: أحمد مطلوب، والدكتور: كامل حسن البصير، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي،

العراق، الطبعة الأولى، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ص (٣٣٣).

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن، (٢/٢٥٩-٢٩٨).

(٣) ينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن، (١/١٨٧-١٩٢). الإتيقان في علوم القرآن، (٢/٣٦-٣٨).

(٤) ينظر: الطراز، (١/٦٩-٧٣).

(٥) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، ص (٢٠٧-٢١٠).

(٦) الإيضاح في علوم البلاغة، ص (٢٠٧).

(٧) سورة البقرة، آية (١٧٣).

قال البغوي: ﴿وَلَحْمَ الْخِزِيرِ﴾ أراد به: جميع أجزائه، فعبر عن ذلك باللحم لأنه معظمه^(١).

٢- قال تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٢).

قال الإمام البغوي: ﴿بِأَيْدِيكُمْ﴾ أي: أنفسكم إلى التهلكة، عبر عن النفس بالأيدي، كقوله تعالى: ﴿فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾^(٣)، أي: بما كسبتم^(٤).

٣- قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَانُكَمُ الْيَوْمِ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(٥).

قال الإمام البغوي: ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ يعني: عن أيماهم، قال بعضهم: أراد: جميع جوانبهم، فعبر بالبعض عن الكل، وذلك دليلهم إلى الجنة^(٦).

٤- قال تعالى: ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرطومِ﴾^(٧).

قال الإمام البغوي: "قال الفراء^(٨): خصَّ الخرطومَ بالسِّمةِ فإنه في مذهب الوجه؛ لأن بعض الشيء يُعبر به عن كله"^(٩).

(١) تفسير البغوي، (١/١٣٨).

(٢) سورة البقرة، آية (١٩٥).

(٣) سورة الشورى، آية (٣٠).

(٤) تفسير البغوي، (١/١٧٠).

(٥) سورة الحديد، آية (١٢).

(٦) تفسير البغوي، (٤/٣٢٤).

(٧) سورة القلم، آية (١٧).

(٨) ينظر: معاني القرآن، للفراء، (٣/١٧٤).

(٩) تفسير البغوي، (٤/٤٤٩).

٥- قال تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾^(١).

قال الإمام البغوي: "أخبر عن يديه، والمراد به نفسه، على عادة العرب في التعبير ببعض الشيء عن كله"^(٢).

العلاقة الثانية: المحلّية.

وهي: "تسمية الحال باسم محله"^(٣).

ومن صور هذه العلاقة عند الإمام البغوي:

١- قال تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبْرُكٌ مُصَدِّقٌ لِّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا

وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾^(٤).

قال الإمام البغوي: "﴿أُمَّ الْقُرَىٰ﴾ يعني: مكة، سمّيت أمّ القرى؛ لأن الأرض دُحِيت من تحتها، فهي أصل الأرض كلّها، كالأم أصل النّسل، وأراد: أهل أم القرى"^(٥).

فذكر البلد وهو مكة، وأراد من فيها أي: أهلها؛ لأن الإنذار يكون لأهل القرية لا لها.

٢- قال الله تعالى: ﴿وَسَّئِلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا

لَصَدِيقُونَ﴾^(٦).

قال الإمام البغوي: "أي أهل القرية، وهي مصر"^(٧).

لأن القرية اسم للموضع الذي يجتمع فيه الناس، فلا تُسأل، وإنما يُسأل أهلها، فأطلق المحل، وأراد الحال.

(١) سورة المسد، آية (١).

(٢) تفسير البغوي، (٤/٧١٥).

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة، (٢٠٩).

(٤) سورة الأنعام، آية (٩٢).

(٥) تفسير البغوي، (٢/٤٤).

(٦) سورة يوسف، آية (٨٢).

(٧) تفسير البغوي، (٢/٤٨٦).

٣- قال تعالى: ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا وَهِيَ كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴾^(١).

قال الإمام البغوي: "أي من أهل قرية"^(٢).

العلاقة الثالثة: الحالّية.

وهي: تسمية المحل باسم الحال^(٣).

ومما جاء منها عند الإمام البغوي: قوله تعالى: ﴿ إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ

أَرَدْتَهُمْ كَثِيرًا لَفَسَلْتُمْ وَلَنَنْزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَالْكَرْبِ اللَّهُ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ
الصُّدُورِ ﴾^(٤).

قال الإمام البغوي: "وقال الحسن^(٥): ﴿ فِي مَنَامِكَ ﴾، أي: في عينيك؛ لأن العين موضع

النوم"^(٦).

العلاقة الرابعة: المسببية.

وهي: "تسمية السبب باسم المسبب"^(٧).

ومن صور هذه العلاقة عند الإمام البغوي:

١- قال تعالى: ﴿ يَبْنِيْءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِيَاسًا يُورِي سَوَاءَ تَكُمُ وَرِيثًا وَلِيَاسَ الثَّقَوِي ذَٰلِكَ خَيْرٌ

ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾^(٨).

^(١) سورة الحجر، آية (٤).

^(٢) تفسير البغوي، (٥٧٥/٢).

^(٣) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، (٢٠٩).

^(٤) سورة الأنفال، آية (٤٣).

^(٥) ينظر: تفسير الحسن البصري، (٤٠٣/١).

^(٦) تفسير البغوي، (٢٢٧/٢).

^(٧) الإيضاح في علوم البلاغة، ص (٢٠٨).

^(٨) سورة الأعراف، آية (٢٦).

قال الإمام البغوي: ﴿يَبْنِيءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ﴾ أي: خَلَقْنَا لَكُمْ ﴿لِبَاسًا﴾ وقيل: إنما قال: (أنزلنا)؛ لأن اللباس إنما يكون من نبات الأرض، والنبات يكون بما ينزل من السماء، فمعنى قوله: (أنزلنا)، أي: أنزلنا أسبابه، وقيل: كل بركات الأرض منسوبة إلى بركات السماء، كما قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾^(١)، وإنما يُستخرج الحديد من الأرض^(٢).

٢- قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أَدْرَأَكُمُ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾^(٣).

قال الإمام البغوي: "عبر عن الخلق بالإنزال؛ لأن ما في الأرض من خير فمما أنزل من السماء من رزق، من زرع وضرع"^(٤).
فالمطر سبب لكل نبات، ولباس.

٣- ومما يدخل في علاقة المسببية أن يُعبر بالفعل عن إرادته، فالإرادة سبب، والفعل مُسببٌ عنها، ومما جاء منه عند الإمام البغوي:

قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾^(٥).

قال الإمام البغوي: "أي: إذا أردتم القيام إلى الصلاة، كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾^(٦)، أي: إذا أردت القراءة"^(٧).

(١) سورة الحديد، آية (٢٥).

(٢) تفسير البغوي، (٩٦/٢).

(٣) سورة يونس، آية (٥٩).

(٤) تفسير البغوي، (٣٦٧/٢).

(٥) سورة المائدة، آية (٦).

(٦) سورة النحل، آية (٩٨).

(٧) تفسير البغوي، (٦٤٢/١).

لأن الوضوء أو الغسل يسبق الصلاة، فأطلق المسبب وهو الصلاة، وأراد السبب وهو الوضوء أو الغسل.

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ﴾^(١).

قال الإمام البغوي: "أي: إذا أردت قراءة القرآن ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ كقوله تعالى: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا﴾^(٢)،^(٣).

لأن الاستعاذة تسبق قراءة القرآن، فأطلق المسبب وهو القراءة، وأراد السبب وهو الإرادة والعزم.

العلاقة الخامسة: اعتبار ما كان.

وهي: "تسمية الشيء باسم ما كان عليه"^(٤).

ومما جاء منها عند الإمام البغوي: قول الله تعالى: ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَيْثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾^(٥).

قال الإمام البغوي: "اليتامى: جمع يتيم، واليتيم: اسم لصغير لا أب له ولا جد، وإنما يُدفع المال إليهم بعد البلوغ، وسمّاهم يتامى هاهنا على معنى أنهم كانوا يتامى"^(٦).

العلاقة السادسة: اعتبار ما سيكون.

وهي: "تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه"^(٧).

^(١) سورة النحل، آية (٩٨).

^(٢) سورة المائدة، آية (٦).

^(٣) تفسير البغوي، (٦٣٥/٢).

^(٤) الإيضاح في علوم البلاغة، ص (٢٠٩).

^(٥) سورة النساء، آية (٢).

^(٦) تفسير البغوي، (٤٧١/١).

^(٧) الإيضاح في علوم البلاغة، ص (٢٠٩).

ومما جاء منها عند البغوي: قوله عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٌ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرْنِي آعِصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرْنِي آحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبَثًا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرْنَكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١)، "﴿إِنِّي أَرْنِي آعِصِرُ خَمْرًا﴾ * أي: عنبًا، سُمِّي العنب خمرًا باسم ما يؤول إليه، كما يقال: فلان يطبخ الآجر^(٢)، أي: يطبخ اللبن للآجر^(٣).
العلاقة السابعة: الآلية.

وهي: "أن يُسمى الشيء باسم آله"^(٤).

كما في قول الله تعالى: ﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾^(٥).
قال الإمام البغوي: "قال القتيبي^(٦): وضع اللسان موضع القول على الاستعارة، لأن القول يكون فيه"^(٧).

فاللسان هو موضع القول، وآله، فهو مجاز مرسل، علاقته الآلية.

(١) سورة يوسف، آية (٣٦).

(٢) الآجرُ: بكسر الجيم، أو ضمها مع ضم الراء هو طَبِيخُ الطين، ويسمى القرميد
ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (٥٢٤/٢)، مادة (قردم). لسان العرب، (١١/٤)، مادة (أجر). تاج العروس
من جواهر القاموس، (٢٩/١٠)، مادة (أجر).

(٣) تفسير البغوي، (٤٦١/٢).

(٤) الإيضاح في علوم البلاغة، (٢١٠).

(٥) سورة الشعراء، آية (٨٤).

(٦) ينظر: تأويل مشكل القرآن، ص (١٤٦).

(٧) تفسير البغوي، (٣٦٣/٣).

أما لفظة الاستعارة المذكورة فمراد البغوي بها المعنى اللغوي وهو النقل، لا المعنى الاصطلاحي المعروف.

القسم الثاني من أقسام المجاز اللغوي: الاستعارة.

الاستعارة في اللغة: تدل على تداول الأشياء^(١)، فيقال: "استعار الشيء منه: طلب أن يُعطيه إياه عارية"^(٢).

أما في الاصطلاح فلها تعريفات كثيرة متعددة لعلماء البلاغة المتقدمين والمتأخرين^(٣)، ومنها: ومنها: "اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي"^(٤).

وكل استعارة لها في الأصل حقيقة، وتكون حسنة وأبلغ من الحقيقة إذا كان فيها زيادة بيان وإيضاح، وإلا فهي والحقيقة سواء بسواء، قال أسامة بن منقذ: "والاستعارة أوكد في النفس من الحقيقة، وتفعل في النفوس مالا تفعله الحقيقة"^(٥).

ومن مناقبها: "أنها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ؛ حتى تُخرج من الصدفة الواحدة عدّة من الدرر، وتجنّي من العُصن الواحد أنواعاً من الثمر"^(٦).

والاستعارة لا تقوم إلا على ثلاثة أركان رئيسة، هي:

المستعار منه، وهو ذات المشبه به، والمستعار له، وهو ذات المشبه، والمستعار، وهو اللفظ الموضوع في الأصل للمشبه به^(٧).

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة، (٤/١٨٤)، مادة (عور).

(٢) المعجم الوسيط، (٢/٦٣٦)، مادة (عار).

(٣) ذكر مجموعة منها الدكتور: بدوي طبانة. ينظر: معجم البلاغة العربية، ص (٤٦٨).

(٤) علم البيان، لبيسيوني فيود (١٣٩).

(٥) البديع في نقد الشعر، لأسامة بن منقذ، تحقيق: الدكتور: أحمد أحمد بدوي، والدكتور: حامد عبد المجيد، ومراجعة الأستاذ: إبراهيم مصطفى، مكتبة ومطبعة مصطفى البيبي الحلبي، القاهرة، (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)، ص (٤١).

(٦) أسرار البلاغة، للإمام عبد القاهر الجرجاني، تصحيح وتعليق: السيد محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)، ص (٣٣).

(٧) ينظر: البلاغة فنونها وأفانها، علم البيان، ص (١٥٨). البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها، (٢/٢٣٠).

فالاستعارة مبنية على التشبيه، لكنها تغايره في وجوب حذف وجه الشبه، والأداة، وأحد طرفيه، فلا يبقى في الاستعارة إلا المشبَّه (المستعار له)، أو المشبَّه به (المستعار منه)، الذي لا بُدَّ أن يُرمز له بشيء من لوازمه عند حذفه.

وللاستعارة تقسيمات كثيرة؛ باعتبارات متعددة مختلفة، فمنها: ما يكون باعتبار طرفيها، أو باعتبار الجامع، وغيرها، وسأذكر بعضاً من تلك الأقسام في ثنايا الحديث عن كل صورة من صور الاستعارة.

وللإمام البغوي -رحمه الله- في تفسيره إشارات إلى بعض مواضع الاستعارة في كتاب الله تعالى، وسأتناول تلك المواضع تحت صورتين من صورها، بحسب طرفيها من حيث الأفراد، والتركيب.

الصورة الأولى: الاستعارة المفردة.

وهي: ما كان اللفظ المستعار فيها مفرداً^(١).

ومما يدخل فيها من مواضع الاستعارة في تفسير الإمام البغوي:

١- قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾^(٢).

قال الإمام البغوي: "أي: حُبُّ العِجْل، أي معناه: أُدخِل في قلوبهم حُبُّ العِجْل وخالطها، كما شراب اللون؛ لشدة الملازمة، يقال: فلان مُشْرَبُ اللون إذا اختلط بياضه بالحُمرة"^(٣).

في هذه الصورة الرائعة من روائع البيان في كتاب الله ﷻ شُبَّه شِدَّة حُبِّهِم للعِجْل، وتغلغله في قلوبهم بمشروب حلو، قد خالطه لون من الألوان، فكما أن المشروب يخالطه لون فأصبح منه، فكذلك قلوبهم قد خالطها ودخل فيها ولازمها حب العِجْل، فالجامع بين المستعار له والمستعار

(١) ينظر: البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها، (٢/٢٣٥).

(٢) سورة البقرة، آية (٩٣).

(٣) تفسير البغوي، (١/٧٧).

منه الملازمة في كلِّ، كما ذكره الإمام البغوي -رحمه الله-، وقد حُذِفَ المشبَّه به، ورُمِزَ إليه بشيء من لوازمه وهو الإشراب، على سبيل الاستعارة المكنية^(١).

٢- قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِيطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾^(٢).

قال الإمام البغوي: "أي: أولياء وأصفياء من غير أهل ملتكم، وبطانة الرجل: خاصته، تشبيهاً ببطانة الثوب التي تلي بطنه؛ لأنهم يستبطنون أمره، ويطلعون منه على ما لا يطلع عليه غيرهم"^(٣).
شُبِّهَ اتخاذ الرجل الأولياء والأصدقاء الذين يعرفون أسرارهم من غير المسلمين ببطانة الثوب التي تلي البطن، فكما أن الثوب ملاصق للبطن فكذلك الأصدقاء كأنهم ملاصقون لأجسامهم، فاستعار البطانة التي تلي البطن للأصدقاء المقربين، بجامع القرب في كلِّ، وحذف المستعار له، وذكر المستعار منه البطانة، على سبيل الاستعارة التصريحية^(٤).

٣- قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا

يَصْنَعُونَ﴾^(٥).

قال الإمام البغوي: "وذكر اللباس؛ لأن ما أصابهم من الهزال والشحوب وتغير ظاهرهم عما كانوا عليه من قبل كاللباس لهم"^(٦).

(١) الاستعارة المكنية: هي التي حُذِفَ منها المشبه به، ودُكِرَ في الجملة شيئاً من لوازمه. فكل استعارة ذكر فيها المشبه دون المشبه به تسمى: استعارة مكنية. ينظر: البلاغة فنونها وأفانها، علم البيان ص (١٧٢).

(٢) سورة آل عمران، آية (١١٨).

(٣) تفسير البغوي، (٤٠٩/١).

(٤) ينظر: البلاغة فنونها وأفانها، علم البيان ص (١٨١).

والاستعارة التصريحية: هي التي حُذِفَ منها المشبه، دون المشبه به. وسُمِّيَتْ تصريحية للتصريح فيها بذكر المشبه به. ينظر: المرجع السابق ص (١٧٢).

(٥) سورة النحل، آية (١١٢).

(٦) تفسير البغوي، (٦٤٢/٢).

فاستعير اللباس لِمَا أصابهم من الهُزَالِ والشُّحُوبِ، وتغير ظاهريهم من أثر الجوع والخوف؛ لأن ما أصاب أهل القرية وأحاط بهم وشَمَلَهُمْ ولازمهم من الجوع والخوف هو بمثابة اللباس، يحيط بصاحبه ويشمله، فالجامع بين المستعار له والمستعار منه الإحاطة والشمول والملازمة في كل.

فذكر المستعار منه اللباس، وحذف المستعار له وهو ما أصابهم من أثر الجوع والخوف، وذكر ما يلائم المشبه وهو قوله: ﴿فَأَذَاقَهَا﴾ على سبيل الاستعارة التصريحية.

٤- قال تعالى: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوِّطَ عَذَابٍ﴾^(١).

قال الإمام البغوي: "قال قتادة"^(٢): يعني: لونا من العذاب صبّه عليهم، قال أهل المعاني: هذا على الاستعارة؛ لأن السَّوِّطَ عندهم غاية العذاب، فجرى ذلك لكل نوع من أنواع العذاب، وقال الزَّجَّاج^(٣): جعل سوطه الذي ضربهم به العذاب"^(٤).

شبه العذاب الذي نَزَلَ بهم وتكرّر عليهم بسياط لاذعة، فاستعير السَّوِّطَ لشدة العذاب، بجامع التكرار والتّرداد في كل، وذلك ما لا يقتضيه السيف ولا غيره^(٥). فذكر المستعار منه وهو (السَّوِّطَ)، وحذف المستعار له وهو (تكرار العذاب) على سبيل الاستعارة التصريحية.

٥- قال تعالى: ﴿فَلَا أَفْنَحُمُ الْعَقْبَةَ﴾^(٦).

قال الإمام البغوي: "وذكرُ العقبة هاهنا مثلاً ضربه الله لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في أعمال البر، فجعله كالذي يتكلف صعود العقبة...."

^(١) سورة الفجر، آية (١٣).

^(٢) ينظر: تفسير الكشف والبيان، (٤٥٣/٦).

^(٣) ينظر: معاني القرآن وإعراجه، للزجاج، (٣٢٢/٥).

^(٤) تفسير البغوي، (٦١٢/٤).

^(٥) تفسير البحر المحيط، (٤٦٥/٨).

^(٦) سورة البلد، آية (١١).

وقيل: إنه شَبَّه ثقل الذنوب على مرتكبيها بعقبة، فإذا أعتق رقبة وأطعم كان كمن اقتحم العقبة وجاوزها"^(١).

فالاستعارة من كلام الإمام البغوي - رحمه الله - في الآية لها وجهان:
الوجه الأول: شَبَّه مجاهدة النفس على الأعمال الصالحة، والبعد عن الهوى والشيطان بمن يصعد جبلاً، فذكر المستعار منه وهو (العقبة)، وحذف المستعار له وهو (مجاهدة النفس على الخير، والبعد عن كل شر)، على سبيل الاستعارة التصريحية، والجامع بينهما المشقة والمجاهدة.
الوجه الثاني: استعيرت العقبة لثقل الذنوب على مرتكبيها، فكأن كثرة الذنوب مانع وعقبة كزُود تجاه الكفارة والتوبة، فإذا أعتق رقبة، وأطعم محتاجاً كان كمن اقتحم تلك العقبة. فصَّرَحَ بالمستعار منه وهو (العقبة)، وحذف المستعار له وهو (ثقل الذنوب على مُقْتَرِفِهَا) على سبيل الاستعارة التصريحية، بجامع المشقة في كُلِّ الصورة الثانية: الاستعارة التمثيلية.

وتسمى بالاستعارة المركبة، أو المجاز المركب^(٢)، وهي "اللفظ المركب المستعمل فيما شَبَّه بمعناه الأصلي تشبيه التمثيل للمبالغة في التشبيه، أي: تشبيه إحدى صورتين متزعتين من أمرين أو أمور بالأخرى، ثم تدخل المشبهة في جنس المشبه بها؛ مبالغة في التشبيه، فتذكر بلفظها من غير تغيير بوجه من الوجوه"^(٣).

وعند وقوف الإمام البغوي على مواطن الاستعارة التمثيلية فإنه يستخدم كلمة (المثل) في بيانه لها، ومن تلك الصور:

١ - قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلًا لِّفِيهِ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ﴾^(٤).

^(١) تفسير البغوي، (٤/٦١٩).

^(٢) ينظر: الإيضاح، ص (٢٣١). البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها، (٢/٢٦٥).

^(٣) الإيضاح، ص (٢٣١).

^(٤) سورة يس، آية (٨).

قال الإمام البغوي: "قال أهل المعاني: هذا على طريق المثل، ولم يكن هناك غلٌّ، أراد: مَنَعْنَاهُمْ عن الإيمان بموانع، فجعل الأغلال مثلاً لذلك، قال الفراء^(١): معناه: إِنَّا حَبَسْنَاهُمْ عن الإنفاق في سبيل الله، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾^(٢)، معناه: لا تمسكها عن النفقة"^(٣).

الاستعارة في هذه الآية لها وجهان:

الوجه الأول: "شُبِّهت حالة إعراضهم عن التدبر في القرآن، ودعوة الإسلام، والتأمل في حُجَجِهِ الواضحة، بحال قوم جُعِلت في أعناقهم أغلالٌ غليظة، ترتفع إلى أذقائهم، فيكونون كالمقحمين، أي: الرافعين رؤوسهم، الغاصين أبصارهم، لا يلتفتون يمينا ولا شمالا، فلا ينظرون إلى شيء مما حولهم، فتكون تمثيلية"^(٤).

الوجه الثاني: ما ذكره الفراء بمعنى: تصوير وتشبيه لحالة من حَبَسَ نفسه وامتنع عن الإنفاق في سبيل الله، بحال من جُمِعَت يدهُ في عُنُقِهِ وُغُلَّت، فلا يستطيع رفع رأسه، أو يلتفت، وهو كما ذكر كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾^(٥)، والجامع في ذلك كله عدم الإذعان والخضوع.

٢- قال تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشَفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾^(٦).

^(١) ينظر معاني القرآن، للفراء، (٣٧٣/٢).

^(٢) سورة الإسراء، آية (٢٩).

^(٣) تفسير البغوي، (٦٣٢/٣).

^(٤) تفسير التحرير والتنوير، (٣٤٩/٢٢).

^(٥) سورة الإسراء، آية (٢٩).

^(٦) سورة فصلت، آية (٤٤).

قال الإمام البغوي: "أي: أنهم لا يسمعون ولا يفهمون، كما أن من دُعي من مكان بعيد لم يسمع ولم يفهم، وهذا مثل لقلة انتفاعهم بما يوعظون به، كأنهم يُنادون من حيث لا يسمعون"^(١).

والجامع بين المستعار له والمستعار منه عدم السماع والفهم.

الضرب الثاني: المجاز العقلي.

هذا النوع الثاني من أنواع المجاز، وهو يجري في الإسناد، وسمي عقلياً؛ لأن مرجع التَّجَوُّز إلى العقل، دون اللغة.

وله تسميات متعددة، فيسمى مجازاً عقلياً^(٢)، ومجازاً إسنادياً^(٣)، ومجازاً حُكْمِيّاً^(٤)، ومجازاً في الإثبات^(٥)، ومجازاً في التركيب^(٦).

وهو: "إسناد الفعل أو معناه إلى غير ما هو له عند المتكلم في الظاهر؛ لعلاقة، مع قرينة صارفة عن أن يكون الإسناد إلى ما هو له"^(٧).

والجواز العقلي من الأساليب التي وسَّعت دائرة التعبير، وفتحت آفاقاً واسعة في الخيال، واستثارة الذهن والتفكير.

وقد نال هذا الأسلوب عناية لدى علماء البلاغة؛ لِمَا رَأَوْا فيه من قيمة بلاغية وأدبية، فقال عبد القاهر الجرجاني: "وهذا الضَّرْبُ منَ الجَازِ على حَدِّته كَنز من كَنوزِ البلاغة، ومادَّةُ الشاعِرِ المُفَلِّقِ، والكَاتبِ البليغِ في الإبداع والإحسان، والاتِّساعِ في طُرُقِ البيانِ، وأن يَجِيءَ بالكلامِ مَطبوعاً مصنوعاً، وأن يَضَعَهُ بعيدَ المَرَامِ قريباَ منَ الأَفْهَامِ. ولا يُعْرَتُّكَ من أمره أنك ترى الرجلَ

(١) تفسير البغوي، (٧٠/٤).

(٢) ينظر: مفتاح العلوم، ص (٣٩٥). أسرار البلاغة، ص (٣٥٧).

(٣) ينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن، (١٨٦/١). الإتيقان في علوم القرآن، (٣٦/٢).

(٤) ينظر: دلائل الإعجاز، ص (٢٩٣). مفتاح العلوم، ص (٣٩٥).

(٥) ينظر: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، ص (٩١). مفتاح العلوم، ص (٣٩٥).

(٦) ينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن. الإتيقان في علوم القرآن، (٣٦/٢).

(٧) معجم البلاغة العربية، ص (٤٤٢).

يقول: (أتى بي الشوق إلى لقاءك، وسارَ بي الحنينُ إلى رؤيتك، وأقدمني بلدك حقاً لي على إنسان)، وأشبه ذلك مما تجده لسعته وشهرته يجري مجرى الحقيقة التي لا يُشكّل أمرها، فليس هو كذلك أبداً، بل يدقُّ ويلطّف حتى يمتنع مثله إلا على الشاعرِ المُفلق، والكاتبِ البليغ، وحتى يأتيك بالبدعة لم تعرفها، والنادرة تأتق لها^(١).

"والحجاز العقلي، ضربٌ من التوسع في أساليب اللغة، وفن من فنون الإيجاز في القول؛ ألا ترى أن إسناد الفعل إلى سببه، وجعله الفاعل المؤثر، دليل على ما كان لهذا الأثر من شديد الصلة في صدور الفعل، وكأنه هو الذي صدر منه"^(٢).

والحجاز العقلي له علاقات كثيرة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، وأشهر تلك العلاقات هي: الفاعلية، والمفعولية، والمصدرية، والسببية، والمكانية، والزمانية^(٣).

ولقد وقف الإمام البغوي -رحمه الله- عند آيات الحجاز العقلي في تفسيره من غير تصريح بالتسمية، وإنما يفهم ذلك من خلال تفسيره وشرحه لهذه الآيات.

وسأذكر صور الحجاز العقلي عند الإمام البغوي في ضوء أقسام متعددة، بحسب نوع العلاقة، وذلك على النحو الآتي:

العلاقة الأولى: الفاعلية.

وهو أن يُؤتى باسم المفعول، والمقصود اسم الفاعل.

١- قال تعالى: ﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا﴾^(٤).

قال الإمام البغوي: "يعني: آتيا، مفعول بمعنى الفاعل"^(٥).

(١) دلائل الإعجاز، ص (٢٩٥).

(٢) علوم البلاغة، للمراغي، ص (٢٧٥).

(٣) ينظر: البلاغة فنونها وأفانها، علم البيان، ص (١٣٩-١٤٣).

(٤) سورة مريم، آية (٦١).

(٥) تفسير البغوي، (٣/٩٥).

أُسْنِدِ اسْمِ الْمَفْعُولِ (مَأْتِيًّا) إِلَى الْفَاعِلِ (الْوَعْدِ)، وَهَذَا فِيهِ تَجَوُّزٌ عَقْلِيٌّ؛ لِأَنَّ الْوَعْدَ يَأْتِي، وَلَا يُؤْتَى إِلَيْهِ، وَعَلَى هَذَا التَّجَوُّزِ "كَأَنَّ الْوَعْدَ يَأْتِيهِ النَّاسُ الَّذِينَ يُسَيَّرُونَ إِلَى قَدْرِ اللَّهِ فِيهِمْ" (١).

٢- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ (٢).

قَالَ الْإِمَامُ الْبَغَوِيُّ: "وَالْمَسْتُورُ بِمَعْنَى السَّاتِرِ، كَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا﴾" (٣)، مَفْعُولٌ بِمَعْنَى الْفَاعِلِ" (٤).

مِنْ شَأْنِ الْحِجَابِ أَنْ يَكُونَ سَاتِرًا لَا مَسْتُورًا، لَكِنْ شِدَّةُ السِّتْرِ وَالْحِيلُولَةُ بَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ، وَانْتِفَاعُهُمُ بِالْقُرْآنِ؛ جَعَلَتْ الْحِجَابَ الَّذِي فِي أَصْلِهِ سَاتِرًا مَسْتُورًا، فَفِيهِ سِتْرَانِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٣- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ ءَاثَيْنَا مُوسَى تِسْعَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَكْفُورًا مَسْحُورًا﴾ (٥).

قَالَ الْبَغَوِيُّ: "وَقَالَ الْفِرْعَوْنُ وَأَبُو عَبِيدَةَ" (٦): سَاحِرًا، فَوَضَعَ الْمَفْعُولَ مَوْضِعَ الْفَاعِلِ" (٧).
العلاقة الثانية: المفعولية.

وهو أن يُؤْتَى بِاسْمِ الْفَاعِلِ، وَالْمَقْصُودُ اسْمُ الْمَفْعُولِ.

(١) خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، ص (١٠٧).

(٢) سورة الإسراء، آية (٤٥).

(٣) سورة مريم، آية (٦١).

(٤) تفسير البغوي (٦٨٤/٢).

(٥) سورة الإسراء، آية (١٠١).

(٦) ينظر: تفسير الكشف والبيان، (٨٦/٤).

(٧) تفسير البغوي، (٧٢٠/٢).

١- قال تعالى: ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾^(١).

قال الإمام البغوي: "والسائبة فاعلة بمعنى المفعولة، وهي المسيبة، كقوله تعالى: ﴿ مَاءٍ دَافِقٍ ﴾^(٢)، أي: مدفوق، و﴿ رَاضِيَةٍ ﴾^(٣)، أي: مَرْضِيَّةٌ"^(٤).

٢- قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِثُونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ أَتَقُولُوا اللَّهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾^(٥).

قال الإمام البغوي: "والمائدة: هي المطعمه للآكلين الطعام، وسمي الطعام أيضاً مائدة على المجاز؛ لأنه يؤكل على المائدة، وقال أهل الكوفة: سُمِّيت مائدة؛ لأنها تميد بالآكلين، أي: تميل، وقال أهل البصرة: فاعلة بمعنى المفعول، أي: تميد بالآكلين إليها، كقوله تعالى: ﴿ رَاضِيَةٍ ﴾^(٦)، أي: مَرْضِيَّةٌ"^(٧).

وهذا معنى قول ابن قتيبة: "المائدة: الطعام، مِنْ مَادَنِي يَمِيدُنِي، كأنها تميدُ الآكلين، أي: تعطيتهم، أو تكون فاعلة بمعنى: مفعول بها، أي: مِيدَ بِهَا الْآكِلُونَ"^(٨).

^(١) سورة المائدة، آية (١٠٣).

^(٢) سورة الطارق، آية (٦).

^(٣) سورة القارعة، آية (٦-٧).

^(٤) تفسير البغوي، (٧٧٢/١).

^(٥) سورة المائدة، آية (١١٢).

^(٦) سورة القارعة، آية (٦-٧).

^(٧) تفسير البغوي، (٧٣١/١).

^(٨) تفسير غريب القرآن، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، ص (١٤٩).

٣- قال تعالى: ﴿قَالَ سَآوِيَ إِلَىٰ جِبَلٍ يَّعَصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَهُ وَحَالٌ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾^(١).

قال الإمام البغوي في معنى قوله تعالى: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ "معناه: لا معصوم إلا من رحمه الله، كقوله: ﴿فِي عَيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾^(٢)، أي: مرضية"^(٣).
أطلق اسم الفاعل (عاصم)، والمراد اسم المفعول (معصوم).

٤- قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الصَّلَٰلُ الْبَعِيدُ﴾^(٤).

قال الإمام البغوي: "وصف اليوم بالعُصُوف، والعُصُوفُ من صفة الريح؛ لأن الريح تكون فيها، كما يقال: يومٌ حارٌّ ويومٌ باردٌ؛ لأن الحرَّ والبردَ فيه"^(٥).
فالريح هي التي تُعَصِفُ، واليوم مَعْصُوفٌ، "ووصف اليوم بالعاصف مجاز عقلي، أي: عاصف ريجه، كما يقال: يوم ماطر، أي سحابه"^(٦).
فذكر اسم الفاعل (عاصف) وأراد اسم المفعول (معصوف).

٥- قال تعالى: ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾^(٧).
قال الإمام البغوي: "مدفوق، أي: مصبوب في الرحم، وهو المني، فاعل بمعنى مفعول، كقوله: ﴿فَهُوَ فِي عَيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾^(١)، أي: مرضية"^(٢).

(١) سورة هود، آية (٤٣).

(٢) سورة القارعة، آية (٦-٧).

(٣) تفسير البغوي، (٤٠٣/٢).

(٤) سورة إبراهيم، آية (١٨).

(٥) تفسير البغوي، (٥٥٢/٢).

(٦) تفسير التحرير والتنوير، (٢١٣/١٣).

(٧) سورة الطارق، آية (٦).

وذلك لأن الماء لا يفعل الدفع، وإنما يفعله صاحبه، فأُسند الدفع إلى المفعول الماء، والمراد الفاعل وهو الشخص، على سبيل المجاز العقلي.

٦- قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٣﴾﴾.

قال البغوي: "مرضِيَّةٌ في الجنة، قال الرَّجَّاجُ^(٤): ذات رضا، يرضاها صاحبها"^(٥).

ففيه إسناد الرضى للعيشة، وهي لا تفعل الرضا، وإنما يقوم بالرضى صاحب العيشة، وهي مرضيٌّ بها، فإسناد فعل الرضى للعيشة تجوز عقلي؛ لأن معرفة ذلك المعنى يدركه العقل. العلاقة الثالثة: المصدرية.

وفيها إقامة الفاعل، أو المفعول مقام المصدر.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُفْتُونُ ﴿٦﴾﴾.

قال الإمام البغوي: "والمفتون مفعول بمعنى المصدر، كما يقال: ما بفلان مجلود ومعقول، أي: جَلادة وعقل"^(٧).

أقيم المفعول (المفتون) مقام المصدر (الفتنة)، على سبيل المجاز العقلي^(٨).

العلاقة الرابعة: السببية.

وفيها يُسند الفعل أو ما في معناه إلى سببه.

^(١) سورة القارعة، آية (٦-٧).

^(٢) تفسير البغوي، (٤/٥٩٤).

^(٣) سورة القارعة، آية (٦-٧).

^(٤) ينظر: معاني القرآن وإعراجه، للزجاج، (٥/٣٥٥).

^(٥) تفسير البغوي، (٤/٦٧٣).

^(٦) سورة القلم، آية (٦).

^(٧) تفسير البغوي، (٤/٤٤٦).

^(٨) ينظر: البرهان في علوم القرآن، (٢/٢٨٧). الإتيان في علوم القرآن، (٢/٣٨).

١- قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتِ بِتِجَارَتِهِمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾^(١).

قال الإمام البغوي: "أي: ما ربحوا في تجارتهم، أضاف الربح إلى التجارة؛ لأن الربح يكون فيها، كما تقول العرب: ربح بيعك، وخسرت صفقتك"^(٢).
فبدلاً من إسناد نفي الربح إلى المنافقين أُسند إلى التجارة، وهذا فيه تجوُّز عقلي، مخالف للأصل الحقيقي؛ لأن التجارة لا تربح، إنما يربح ويخسر صاحبها، ولذا قال الإمام البغوي: "أي: ما ربحوا في تجارتهم"، والعلاقة بين التجارة والربح السببية، فالتجارة سبب الربح.

٢- قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾^(٣).

قال الإمام البغوي: "﴿لِأَهَبَ لَكِ﴾ أسند الفعل إلى الرسول، وإن كانت الهبة من الله؛ لأنه أُرسِلَ به"^(٤).

في إسناد الهبة إلى الرسول جبريل عليه السلام تجوُّز عقلي؛ لأن الواهب الله وعليه السلام، وجبريل سببها، قال الزمخشري في قوله تعالى: ﴿لِأَهَبَ لَكِ﴾ أي: "لأكون سبباً في هبة الغلام بالنفخ في الدرع"^(٥).

وقال ابن عاشور: "ومعنى إسناد الهبة إلى نفسه مجاز عقلي؛ لأنه سبب هذه الهبة"^(٦).

٣- قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾^(٧).

(١) سورة البقرة، آية (١٦).

(٢) تفسير البغوي، (٢٢/١).

(٣) سورة مريم، آية (١٩).

(٤) تفسير البغوي، (٧٩/٣).

(٥) تفسير الكشاف، (١٢/٤).

(٦) تفسير التحرير والتنوير، (٨١)(١٦).

(٧) سورة النبا، آية (١١).

قال الإمام البغوي: "المعاش: العيش، وكل ما يُعاش فيه فهو معاش، أي: جعلنا النهار سبباً للمعاش، والتصرف في المصالح"^(١).

فإسناد العيش إلى النهار مجاز عقلي؛ لأن من حكمة الله ﷻ أن جعل النهار للعمل، وطلب الكسب، فهو سبب لذلك، والعمل والكسب سبب للعيش.
العلاقة الخامسة: المكانية.

وفيها يُسند الفعل أو ما في معناه إلى مكان المسند إليه.

قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾^(٢).

قال الإمام البغوي: "أي: من تحت أشجارها ومساكنها، ﴿الْأَنْهَارُ﴾ أي: المياه في الأنهار؛ لأن النهر لا يجري"^(٣).

فإسناد الجري للأنهار مجاز عقلي؛ لأن الأنهار لا تجري، وإنما هي أمكنة للماء، والماء يجري فيها، فأصل الجري للمياه.

العلاقة السادسة: الزمانية.

وفيها يُسند الفعل أو ما في معناه إلى زمان حدوث الفعل.

١- قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ لَيْلًا لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي

ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾^(٤).

قال الإمام البغوي في قوله تعالى: ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ "مضيئاً يُبْصِرُ فيه: كقولهم: ليل

نائم، وعيشة راضية، قال قُطْرُب^(١): تقول العرب: أظلم الليل وأضاء النهار وأبصر، أي: صار صار

^(١) تفسير البغوي، (٤/٥٣٨).

^(٢) سورة البقرة، آية (٢٥).

^(٣) تفسير البغوي، (١/٢٧).

^(٤) سورة يونس، آية (٦٧).

ذا ظلمة وضياء وبصر" (٢).

٢- وقال في قوله تعالى: ﴿الْمُرُورُ أَنَا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوفِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِيَّاكَ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٣)، "مضيئاً يُبْصِرُ فِيهِ" (٤).

في الآيتين إسناد الإبصار إلى النهار، والنهار لا يُبْصِرُ، فهو إسناد مجازي؛ لأن المُبْصِرُ هو الذي يُبْصِرُ، وهو الإنسان، والنهار يُبْصِرُ فِيهِ، فالعلاقة بين النهار والإبصار هو الزمان، فزمن الإبصار هو النهار.

٣- قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَلَ فِي آعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُحْزِنُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٥).

قال الإمام البغوي: "أي: مَكْرُكُمْ بِنَا فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، والعرب تضيف الفعل إلى الليل والنهار على توسع في الكلام، كما قال الشاعر:

وَنَمْتُ وَمَا لَيْلُ الْمَطِيِّ بِنَائِمٍ (٦) (١).

(١) أبو علي محمد بن المستنير بن أحمد النحوي اللغوي البصري، الشهير بلقب قَطْرُب؛ لأنه كان حريصاً على العلم، وملازماً لسيبويه، ويكره قبل حضور أحد من التلاميذ، فإذا خرج سيبويه وجده عند بابه، فقال له يوماً: ما أنت إلا قطرب ليل، له من التصانيف: كتاب المثلثات، والنوادر، والصفات، والأصوات، والعلل في النحو، والأضداد، والهمز، وخلق الإنسان، والأزمنة، وغريب الحديث، ومعاني القرآن، وغيرها، توفي سنة ست ومائتين من الهجرة. ينظر ترجمته في: =طبقات النحويين واللغويين، ص (٩٩). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (٤/٣١٢-٣١٣). بغية الوعاة في طبقات

اللغويين والنحاة، (١/٢٤٢). الأعلام، (٧/٩٥).

(٢) تفسير البغوي، (٢/٣٧١).

وقول قطرب المذكور لم أجده في مصنفاته المطبوعة.

(٣) سورة النمل، آية (٨٦).

(٤) تفسير البغوي، (٣/٤١٨).

(٥) سورة سبأ، آية (٣٣).

(٦) تفسير البغوي، (٣/٦٠٨).

أُسند المکر^(٢) إلى الليل والنهار على سبيل الإسناد المجازي؛ لأنهما لا يَمكران، وإنما هما زمنا المکر، ولذا قال الإمام البغوي: أي: مَكْرُكم بنا في الليل والنهار.
قال الفراء: "المکر ليس لليل ولا للنهار، إنما المعنى: بل مکرکم بالليل والنهار، وقد يجوز أن نضيف الفعل إلى الليل والنهار، ويكونا كالفاعلين؛ لأن العرب تقول: نهارك صائم، وليلك نائم، ثم تضيف الفعل إلى الليل والنهار، وهو في المعنى للآدميين، كما تقول: نام ليلك، وعزَم الأمر، إنما عزَمه القوم، فهذا مما يُعرف معناه فتتسع به العرب"^(٣).

(١) عجز بيت جرير بن عطية الخطفي، وصدرة: لَقَدْ لَمِتْنَا يَا أُمَّ غَيْلَانَ فِي السُّرَى.

ينظر: شرح ديوان جرير، تأليف: محمد إسماعيل عبد الله الصّاوي، مطبعة الصاوي، مصر، الطبعة الأولى، ص (٥٥٤).
والشاعر هو: أبو حَزْرَةَ جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي التميمي من بني كليب، شاعر مشهور، من فحول الشعراء في الإسلام، وكان مشهوراً بمهاجاته ونقائضه مع الشاعر الفرزدق، عُمرَ نيفاً وثمانين سنة، توفي في البمامة، سنة عشر ومائة. =
ينظر: طبقات فحول الشعراء، تأليف: محمد بن سلام الجمحي، قرأه وشرحه: أبو فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، (١٩٧٤م)، (٢٩٧/١). الشعر والشعراء، ص (١٢٤). الوافي بالوفيات، (٦٢/١١).

(٢) المکر في اللغة: الخديعة والاحتتيال في خفية. ينظر: كتاب العين مرتباً على حروف المعجم، تصنيف الخليل بن أحمد الفراهيدي، ترتيب وتحقيق الدكتور: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م)، (٣٧٠/٥). معجم مقاييس اللغة، (٣٤٥/٥). القاموس المحيط، ص (٤٤٤)، مادة (مَكْرَ).
(٣) معاني القرآن، للفراء، (٣٦٣/٢).

المبحث الثالث: الكناية والتعريض

أولاً: الكناية.

في اللغة مصدر مأخوذ من كَنَى يَكْنِي وَيَكْنُو كِنَايَةً^(١)، بمعنى "أن تتكلم بشيء وتريد به غيرهُ"^(٢)، وتأتي الكناية بمعنى السُّتْر والإخفاء^(٣)، وما يقابل المصَارَحَةَ^(٤).

أما عند علماء البيان فلا يختلف تعريفهم لها كثيراً عمّا عرّف به أهل اللغة، فقد قال عنها عبد القاهر الجرجاني: "أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردّفه في الوجود، فيوميء به إليه، ويجعله دليلاً عليه، مثال ذلك قولهم: (هو طويل النجاد)، يريدون طول القامة، (وكثير رَمَادِ القدر)، يعنون كثير القري، وفي المرأة: (نُورُ الضُّحَى)، والمراد أنها مُتَرَفَّةٌ مخدومة، لها من يكفيها أمرها"^(٥).

وقد أشاد الدكتور أحمد مطلوب بتعريف عبد القاهر الجرجاني للكناية، ودراسته لها، فقال: "وليس في كتب البلاغة المتأخرة أكثر مما ذكر عبد القاهر عن الكناية، وكل ما فعله السكّاكي والقزويني وشُرّاح التلخيص أنهم رتّبوا ما في (دلائل الإعجاز)، وقسموها إلى الكناية عن الصفة، والكناية عن الموصوف، والكناية عن النسبة، وهي تقسيماته"^(٦).

(١) ينظر: القاموس المحيط، ص (١٢٢٠)، مادة (كني).

(٢) مختار الصحاح، ص (٢٧٤)، مادة (كني).

(٣) ينظر: لسان العرب، (٢٣٣/١٥)، مادة (كني).

(٤) ينظر: معجم مقاييس اللغة، (١٣٩/٥)، مادة (كنو).

(٥) دلائل الإعجاز، ص (٦٦).

(٦) عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده، للدكتور: أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة الأولى، (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، ص (١٦٠).

وعرّفها الخطيب القزويني بقوله: "لفظ أريد به لازمٌ معناه، مع جواز إرادة معناه حينئذ" (١). والكناية لها قيمة بلاغية، ومحاسن عديدة، وهي تعدُّ أسلوباً من أساليب البيان والإيضاح، يتضح ذلك من عناية علماء البيان بها، وما سَطَّروه في مؤلفاتهم بدراستها، وبيان بلاغتها، فهي تأتي: لقصد المدح أو الذم، أو السُّتْر، أو للتنبيه على عِظَم القُدرة، وفِطنة المخاطب، واختيار اللفظ الأَجْمَل والأَحْسَن، وفيها المبالغة في التشنيع، والاختصار، والتنبيه على المصير (٢). وهي "غاية لا يصل إليها إلا من لَطْفَ طبعه، وصَفَتَ قريحته، والسَّرُّ في بلاغتها أنها في صور كثيرة تعطيك الحقيقة مصحوبة بدليلها، والقضية وفي طيِّها برهانها.....

ومن أسباب بلاغة الكناية أنها تضع لك المعاني في صور المحسَّات، ولا شك أن هذه خاصة الفنون، فإن المصوِّر إذا رسم لك صورة للأمل أو اليأس بهرك، وجعلك ترى ما كنت تعجز عن التعبير عنه واضحاً ملموساً" (٣).

ومن قيمة الكناية أنها تساير التطور الزمني والحضاري، والنضج الفكري على مرِّ العصور، فأصبحت مسايرة لحياة الناس (٤).

والكناية كانت عند علماء البيان القدامى تُدرَس دون تقسيم أو تصنيف، وكان بحثهم لها مقصوراً على بيان الغرض الذي من أجله سيقَّت الكناية (٥)، كما فعل الثعالبي في مقدمة كتابه (الكناية والتعريض) (٦).

أما المتأخرون منهم فبحثوا الكناية في ضوء تقسيمات متعددة؛ لاعتبارين أساسيين، هما:

(١) الإيضاح، ص (٢٤١).

(٢) ينظر: المصباح في المعاني والبيان والبدیع، تأليف: بدر الدين بن مالك، الشهير: باين الناظم، حققه وشرحه ووضع فهارسه الدكتور: حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب، بالجماميز ص (١٤٧). البرهان في علوم القرآن، (٢/٣٠١-٣٠٩). الإتيان في علوم القرآن، (٢/٤٧). معترك الأقران في إعجاز القرآن، (١/٢١٦-٢١٨).

(٣) البلاغة الواضحة، تأليف: علي الجارم ومصطفى أمين، مؤسسة عبد الحفيظ البساط، بيروت، ص (١٣٧-١٣٨).

(٤) ينظر: التصوير البياني، حفني محمد شرف، مكتبة الشباب، مصر، الطبعة الثانية، ص (٢٣٨).

(٥) ينظر: القرآن والصورة البيانية، ص (٢٦٢). البيان في ضوء أساليب القرآن الكريم، للدكتور: عبد الفتاح لا شين، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثانية، (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، ص (٢٦٧).

(٦) الكناية والتعريض، لأبي منصور الثعالبي، تحقيق ودراسة: أسامة البحيري، (مكتبة الخانجي، القاهرة)، ص (٤-٥).

الأول: باعتبار نوع المكني عنه، وهي ثلاثة أقسام: الأولى: الكناية عن صفة.

الثانية: الكناية عن موصوف.

الثالثة: الكناية عن نسبة^(١).

الثاني: باعتبار الوسائط التي تُوصلنا إلى المكني عنه، وهي أقسام خمسة: التعريض، والتلويح، والرمز، والإيماء، والإشارة^(٢).

وتلك التقسيمات استخلصها العلماء من كلام الله - سبحانه وتعالى-، وكلام رسول الله ﷺ، وكلام العرب، وإذا كانت مكتبة اللغة العربية زاخرة بهذا الأسلوب الكنائي من كلام العرب، فإن في كتاب الله -تعالى- ما هو أعلى وأسمى وأروع من تلك الصور في البيان. وقد كان للإمام البغوي -رحمه الله- اهتماماً في بيان الكنايات في كتاب الله -تعالى-، بالتصريح بمصطلح الكناية أحياناً، وبيان المكني عنه في الآية، ومن ذلك:

١- قال تعالى: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةٌ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ

لَهُنَّ﴾^(٣).

قال الإمام البغوي: "فالرفث"^(٤) كناية عن الجماع، قال ابن عباس^(٥): "إن الله تعالى حيي كريم كريم يكني كل ما ذكر في القرآن من المباشرة والملامسة والإفضاء والدخول وإنما عني به: الجماع"^(٦).

(١) ينظر: مفتاح العلوم، ص (٤٠٣). الإيضاح، ص (٢٤٢).

(٢) ينظر: مفتاح العلوم، ص (٤١١). الإيضاح، ص (٢٤٨).

(٣) سورة البقرة، آية (١٨٧).

(٤) وأصل الرفث: كل كلام فاحش يُستحيا من ذكره وإظهاره. ينظر: كتاب العين، (٢٢٠/٨). تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى، تحقيق الأستاذ: إبراهيم الإيباري، دار الكاتب العربي، (١٩٦٧م)، (٧٧/١٥)، ومعجم مقاييس اللغة، (٤٢١/٢)، مادة (رَفَثَ).

(٥) ينظر: تفسير ابن عباس، ومروياته في التفسير من كتب السنة، ص (٨٢).

(٦) تفسير البغوي، (١٦١/١).

٢- ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(١).

قال الإمام البغوي: "والمراد باللمس المذكور في الآية: الجماع"^(٢).

٣- قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِ سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْرَيْنِ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾^(٣).

قال الإمام البغوي في قوله تعالى: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ﴾: "أراد به إذا أحدث، والغائط: اسم للمطمئن من الأرض، وكانت عادة العرب إتيان الغائط للحدث، فكُنِّيَ عن الحدث بالغائط....، وكُنِّيَ باللمس عن الجماع؛ لأن الجماع لا يحصل إلا باللمس"^(٤).

٤- قال تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَأَنَّا بِكُلَانِ الطَّعَامِ أَنْظَرُ كَيْفَ بَيِّنَتْ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظَرْنَا أَنْ يَوْفَكُونَ﴾^(٥).

(١) سورة البقرة، آية (٢٣٧).

(٢) تفسير البغوي، (١/٢٤٣).

(٣) سورة النساء، آية (٤٣).

(٤) تفسير البغوي، (١/٥٣٤).

(٥) سورة المائدة، (٧٥).

قال الإمام البغوي في قوله تعالى: ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ "أي: كانا يعيشان بالطعام والغذاء كسائر آدميين، فكيف يكون إلهاً من لا يقيمه إلا أكل الطعام؟! .
وقيل: هذا كناية عن الحدّث، وذلك أنّ مَنْ أكل وشرب لا بدّ له من البول والغائط، ومنّ هذه صفته كيف يكون إلهاً؟!"^(١).

والسرّ في الكناية في الآيات السابقة: أن اللفظ المكني به من الألفاظ البديعة، المستهجنة، التي يُستقبح التصريح بها؛ فكُنِّيَ عنها بما لا يَنْبُو عن الطبع^(٢).

٥- قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنزَعُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ أَصَابًا وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ شَاقٍّ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غُيُوبَ الْعَالَمِينَ﴾^(٣).

قال الإمام البغوي: "والرياح هاهنا كناية عن نفاذ الأمر وجريلانه على المراد، تقول العرب: هبّت ربح فلان إذا أقبل أمره على ما يريد"^(٤).

وأخذ الإمام البغوي - رحمه الله - هذا المعنى من قول النبي ﷺ: "نُصِرْتُ بِالصَّبَا، وَأُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ"^(٥).

ولك أن تقول: إن فيها تشبيهاً؛ وذلك أن الرياح مستعارة للدولة، فَشُبِّهت الدولة في نفوذ أمرها بالرياح في هبوبها، وممن قال ذلك: الزمخشري^(٦)، والرّازي^(١)، وابن عاشور^(٢)، وغيرهم.

(١) تفسير البغوي، (١/٦٩٩).

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن، (٢/٣٠٣). القرآن والصورة البيانية، ص (٢٦٣).

(٣) سورة الأنفال، آية (٤٦).

(٤) تفسير البغوي، (٢/٢٢٨).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾، ص (٥٣٥)، رقم الحديث (٣٢٠٥)، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية، (١٤١٩هـ/١٩٩٩م). وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة الاستسقاء، باب في ربح الصبا والدبور، ص (٣٦١)، رقم الحديث (٢٠٨٧).

(٦) ينظر: تفسير الكشاف، (٢/٥٨٨).

٦- قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْمَةً وَلِيَّ نَجْمَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾^(٣).

قال الإمام البغوي في قوله تعالى: ﴿وَلِيَّ نَجْمَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ "أي: امرأة واحدة، والعرب تكني بالنعجة عن المرأة"^(٤).

والسبب في ذلك: أن ترك التصريح بذكر النساء أجمل منه^(٥)، كما في القرآن الكريم، لم تُذكر فيه امرأة باسمها سوى مريم، بل وفي الكناية أبلغ في المقصود^(٦).

٧- قال تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾^(٧).

قال الإمام البغوي: "و(التراقي): جمع الترقوة، وهي العظام بين ثغر النحر والعاتق، ويكنى ببلوغ النفس التراقي عن الإشراف على الموت"^(٨).

٨- قال الإمام البغوي: ﴿وَتِيَابَكَ فَطَهَّرَ﴾^(٩).

قال الإمام البغوي: "قال قتادة^(١٠) ومجاهد^(١١): نفسك فطهر عن الذنب، فكنتى عن النفس بالثوب..... والعرب تقول في وصف الرجل بالصدق والوفاء: إنه طاهر الثياب، وتقول: لمن غدر: إنه لدنس الثياب"^(١).

^(١) ينظر: تفسير مفاتيح الغيب، (١٧٧/١٥).

^(٢) ينظر: تفسير التحرير والتنوير، (٣١/١٠).

^(٣) سورة ص، آية (٢٣).

^(٤) تفسير البغوي، (٦٩٥/٣).

^(٥) ينظر: الإتيان في علوم القرآن، (٤٧/٢). معترك الأقران في إعجاز القرآن، (٢١٦/١).

^(٦) ينظر: تفسير أبي السعود، (٢٢١/٧).

^(٧) سورة القيامة، آية (٢٦).

^(٨) تفسير البغوي، (٥١٦/٤).

^(٩) سورة المدثر، آية (٤).

^(١٠) ينظر: تفسير القرآن، لعبد الرزاق الصنعاني، (٣٢٨/٢). تفسير الطبري، (٤٠٧/٢٣).

^(١١) انفرد البغوي بذكره.

قال الرَّازي في حُسْن الكناية في الآية "والسبب في حُسْن الكناية وجهان، الأول: أن الثوب كالشيء الملازم للإنسان، فهذا السبب جعلوا الثوب كناية عن الإنسان، فقالوا: المجد في ثوبه، والعِفَّة في إزاره، والثاني: أن الغالب أن مَنْ طَهَّرَ باطنه فإنه يَطْهَرُ ظاهره"^(١).
ثانياً: التعريض.

التعريض من فنون القول عند العرب، وله علاقة وَطِيْدَة بفن الكناية، فهو يُعَدُّ قِسْماً من أقسام الكناية باعتبار الوسائط، وكلاهما لا تدل الألفاظ عليهما دلالة حقيقية، وإنما يُفْهَمَان من خلال المعنى والسياق.

ومع ذلك فبينهما اختلاف، فالكناية دلالتها لفظية وضعية من جهة المجاز، أما التعريض فدلالته من المفهوم من الكلام، لا بالوضع الحقيقي ولا المجازي، فهو أخفى من الكناية. والكناية تأتي بلفظ مفرد، أو مُرَكَّب، أما التَّعْرِيز فيختص باللفظ المركب، ولا يأتي باللفظ المفرد^(٢).

والتعريض في اللغة: "خلاف التصريح، والمعاريض التورية بالشيء عن الشيء"^(٣). وفي اصطلاح علماء البيان: هو "اللفظ الدال على الشيء من طريق المفهوم لا بالوضع الحقيقي ولا المجازي"^(٤).

وذلك أن تقول كلاماً يفهم المخاطب منه المقصود، دون استعمال لفظ ذلك المقصود، كأن تقول لشخص: عليّ دُيُون كثيرة، وليس عندي ما يكفي، فهذا وأشباهه تعريض بالطلب، يفهم المخاطب منه أنك تطلب مساعدته.

(١) تفسير البغوي، (٤/٥٠٠).

(٢) تفسير مفاتيح الغيب، (٣٠/١٩٣).

(٣) ينظر: المثل السائر، (٣/٥٧).

(٤) لسان العرب، (٧/١٨٣)، مادة (عَرَض).

(٥) المثل السائر، (٣/٥٦).

ولهذا قال الإمام البغوي - رحمه الله - في تعريف التعريض عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ﴾^(١)، "وأصل التعريض: هو التلويح بالشيء، والتعريض في الكلام: ما يفهم به السامع مراده من غير تصريح"^(٢).

ويحسُن التعريض في بعض المقامات عن الأخرى، ففي مقامات الحجاج والجدل الديني، والحوار بين العقائد والتحلل، وحين يُظهِر الخصمُ تَنَكُّرَهُ للحق وأهله، وحين تَحْرُجُ المخاطب من التصريح أمام من يخاطبه، وحين يريد المرء التَّوَقِّي من الوقوع في الكذب في مواقف يضطر فيها إلى إخفاء أمور يعرفها لِمَا يترتب على إظهارها من مفسدة، أو إخفائها لمصلحة، يكون التعريض الوسيلة المواتية للتعبير في كُلِّ^(٣).

وقد أشار الإمام البغوي - رحمه الله - في تفسيره إلى بعض مواطن التعريض في كتاب الله **وَعَلَيْكُمْ**، مُصَرِّحاً بمصطلحه، فمن ذلك:

١ - قال الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾^(٤).

قال الإمام البغوي: "قيل كان الدعاء منها خاصة، ولكنه أضاف إليهن خروجاً من التصريح إلى التعريض، وقيل: إنهن جميعاً دعونه إلى أنفسهن"^(٥).

٢ - قال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْمِنُ بِهِ ۗ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ إِلَيَّ رَبِّكَ فَسَأَلَهُ مَا بَأْسُ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾^(٦).

(١) سورة البقرة، آية (٢٣٥).

(٢) تفسير البغوي، (٢٣٩/١).

(٣) ينظر: التعريض في القرآن الكريم، الأستاذ الدكتور: إبراهيم محمد عبد الله الخولي، دار البصائر، القاهرة، الطبعة الأولى، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ص (١٥٣-١٨٣).

(٤) سورة يوسف، آية (٣٣).

(٥) تفسير البغوي، (٤٥٩/٢).

(٦) سورة يوسف، آية (٥٠).

قال الإمام البغوي: "و لم يُصْرَحْ بذكر امرأة العزيز أدياً واحتراماً"^(١).

٣- قال تعالى: ﴿قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةٍ وَأَوْلُوا بِأَسْ شَدِيدِ وَالْأَمْرِ إِلَيْكَ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾^(٢).

قال الإمام البغوي: "قال مقاتل^(٣): أرادوا بالقوة كثرة العدد، وبالأس الشديد الشجاعة، وهذا تعريض منهم بالقتال إن أمرهم بذلك"^(٤)^(٥).

٤- قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْلِيَاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(٦).

قال الإمام البغوي: "﴿قُلْ اللَّهُ﴾ أي: إن لم يقولوا: رازقنا الله، فقل أنت: إن رازقكم هو الله، ﴿وَإِنَّا أَوْلِيَاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ليس هذا على طريق الشك، ولكن على جهة الإنصاف في الحجاج، كما يقول القائل للآخر: أهدنا كاذب، وهو يعلم أنه صادق وصاحبه كاذب.

والمعنى: ما نحن وأنتم على أمر واحد بل أحد الفريقين مهتدٍ والآخر ضال، فالنبي ﷺ ومن اتبعه على الهدى، ومن خالفه في ضلال، فكذبهم من غير أن يُصْرَحَ بالتكذيب"^(١).

^(١) تفسير البغوي، (٢/٤٦٨).

^(٢) سورة النمل، آية (٣٣).

^(٣) هو أبو الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي البلخي الخراساني، كان مشهوراً بتفسير القرآن الكريم، له مصنفات متعددة منها: تفسير مقاتل، والناسخ والمنسوخ، والأشباه والنظائر وغيرها، توفي سنة ١٥٠هـ. ينظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء، (٢٠١/٧). طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأذنوي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، (١٤١٧هـ/١٩٩٧م) ص (٢٠). نيل السائرين في طبقات المفسرين، لمحمد طاهر، تحت إشراف: محمد طيب الطاهري، المطبعة العربية، لاهور، الطبعة الثالثة، (١٤٢١هـ)، ص (٤١).

^(٤) ينظر: الأشباه والنظائر في القرآن الكريم، لمقاتل بن سليمان البلخي، دراسة وتحقيق الدكتور: عبد الله محمود شحاته، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، ص (٢٧٥).

^(٥) تفسير البغوي، (٣/٣٩٨).

^(٦) سورة سبأ، آية (٢٤).

٥- قال تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصَمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ

فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾^(٢).

قال الإمام البغوي: "فإن قيل: كيف قالوا (بغى بعضنا على بعض) وهما مَلِكَانِ لا يَبْغِيَانِ؟ قيل: معناه: رأيت خصمين بَغَىٰ أحدهما على الآخر، وهذا من معاريف الكلام، لا على تحقيق البغي من أحدهما"^(٣).

(١) تفسير البغوي، (٦٠٦/٣).

(٢) سورة ص، آية (٢٢).

(٣) تفسير البغوي، (٦٩٥/٣).

الفصل الثالث: البديع

المبحث الأول: المشاكلة.

المبحث الثاني: سوق المعلوم مساق غيره.

المبحث الثالث: التقسيم.

المبحث الرابع: المذهب الكلامي.

المبحث الخامس: المبالغة.

المبحث السادس: التورية.

الفصل الثالث: البديع

كلمة البديع في اللغة تتضمن معاني كثيرة، منها: الابتداع والاختراع، وهو: المجيء بأمر عجيب، ويطلق البديع على معنى إحداث شيء لم يكن له مثال سابق، وعلى هذا المعنى جاء قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾^(١)، وقد تأتي كلمة البديع بمعنى الأول في كل أمر، وشاهد ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ﴾^(٢)، أي: لست بأول الرُّسُل^(٣).

والبديع اسم من أسماء الله جلَّ وعلا.

وفي اصطلاح علماء البلاغة: "هو علم يُعرَفُ به وجوه تحسين الكلام، بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال، ووضوح الدلالة"^(٤).

والبديع له تأثيره في البلاغة العربية، وفي بناء الأسلوب الفني الأدبي، فليست فنونه بأقل تأثير من علمي المعاني والبيان، ولا ريب في ذلك مادام القرآن الكريم، والشعر القديم قد حفلا به، فجاءت فنونه مُعبِّرة عن المعنى أجملَ تعبير^(١).

(١) سورة البقرة، آية (١١٧).

(٢) سورة الأحقاف، آية (٩).

(٣) ينظر: كتاب العين، (٥٤/٢). أساس البلاغة، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، (٥٠/١). تاج العروس من جواهر القاموس، (٣٠٧/٢٠)، مادة (بَدَع).

(٤) الإيضاح، ص (٢٥٥).

وَيُقَسَّمُ البلاغيون الألوان البديعية إلى قسمين: محسنات لفظية، ومحسنات معنوية.

فالمحسنات اللفظية هي: "التي يكون التحسين فيها راجعاً إلى اللفظ أولاً وبالذات، ويتبعه تحسين المعنى ثانياً وبالعرض، وعلامة أنك لو غيّرت أحد اللفظين بما يرادفه لزال ذلك المُحَسِّن" (٢).

أما المحسنات المعنوية فهي: "التي يكون التحسين فيها راجعاً إلى المعنى أولاً وبالذات، ويتبعه تحسين اللفظ ثانياً وبالعرض، ويميّز هذا النوع عن الأول أنك لو غيّرت اللفظ بما يرادفه لبقِيَ المُحَسِّن كما كان قبل التغيير" (٣).

ونريد في هذا المقام الإبانة عن جهد الإمام البغوي لهذا الفن في تفسيره، وفق ما قام به من جهدٍ لعلمي المعاني والبيان، حيث لم يُهْمَلَنَّ البديع إهمالاً تاماً، بل ذكر بعضاً من فنونه، بشكل مختصر، ولا يذكرها صراحةً، بل يُشير إليها في ضوء شرحه وتفسيره.

وقد أردت أن أقسم مباحث هذا الفصل بحسب قسَمي البديع؛ لكنني لم أجد عند الإمام البغوي -رحمه الله- صوراً للمحسنات اللفظية، فاقترت على وضع كل لون من ألوان البديع المعنوي في مبحث مستقل، وأبرز تلك الألوان البديعية المعنوية عند الإمام البغوي هي: المشاكلة، وسوق المعلوم مساق غيره، والتقسيم، والمذهب الكلامي، والمبالغة، والتورية.

(١) ينظر: بحوث بلاغية، للدكتور: أحمد مطلوب، مطبوعات الجمع العلمي، بغداد، (١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ص (١٤٣).

(٢) علم البديع، دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، لبيسوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار، القاهرة،

الطبعة الثانية، (١٤١٨هـ/١٩٩٨م)، ص (١١٤).

(٣) المرجع السابق، ص (١١٤).

المبحث الأول: المشاكلة

في اللغة: المُشَابَهَة، والمُمَاثَلَة^(١)، والمُوافَقَة^(٢)، والمُضَاهَاة^(٣)، أو المُضَاهَاة^(٤).
وفي اصطلاح البلاغيين: هي "ذِكْرُ الشَّيْءِ بِلَفْظِ مِصْحَابِهِ، لَوْقُوعِهِ مَعَهُ، وَهُوَ إِمَّا حَقِيقِي أَوْ تَقْدِيرِي"^(٥).

وتنقسم المشاكلة بحسب اللفظ المشاكل به إلى قسمين:

الأول: مشاكلة تحقيقية، والثاني: مشاكلة تقديرية.

وللإمام البغوي - رحمه الله - جهدٌ في بيان بعض صور المشاكلة في كتاب الله وَعَجَّلَ، من خلال تفسيره، وهو في ذلك لا يذكر مصطلح المشاكلة، وإنما يذكر المرادف لها، كالمقابلة، أو الازدواج، أو المشابهة، أو المجازاة.

وسأذكر صور المشاكلة عند الإمام البغوي مُقسَّمةً إلى قسمين، بحسب نوع اللفظ المشاكل به.

القسم الأول: المشاكلة التحقيقية.

وهي التي يكون اللفظ المشاكل به موجوداً^(٦).

(١) ينظر: لسان العرب، ص (٣٥٦/١١)، مادة (شَكَّلَ).

(٢) ينظر: المصدر السابق، (٣٥٧/١١). القاموس المحيط، ص (٩٣٨). مختار الصحاح، ص (١٦٨)، مادة (شَكَّلَ).

(٣) ينظر: لسان العرب: ص (١١٢/١)، مادة (ضَهَأَ).

(٤) ينظر: كتاب العين، (٦٩/٤) مادة (ضَهِيَ).

(٥) التبيان في البيان، للإمام الطيبي، تحقيق الدكتور: عبد الستار حسين زموط، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، ص (٤٦٨).

(٦) ينظر: البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم، للدكتور: عبد الفتاح لاشين، دار الفكر العربي، القاهرة، (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ص (٧٨).

ومما يدخل فيها:

١- قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيَطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾﴾^(١).

قال الإمام البغوي قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ "أي: يجازيهم جزاء استهزائهم، سُمِّيَ الجزء باسمه؛ لأنه في مقابلته، كما قال تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾^(٢)»^(٣).

٢- قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعِدْهُ وَأَعْلِيهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾^(٤).
قال الإمام البغوي: "سُمِّيَ الجزء باسم الابتداء على ازدواج الكلام"^(٥)، كقوله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾^(٦)»^(٧).

٣- قال تعالى: ﴿وَمَكْرُؤٌ وَّمَكْرَأَةٌ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِينِ﴾^(٨).
قال الإمام البغوي: "قال الرَّجَّاحُ"^(٩): مَكْرُ اللَّهُ وَعَلَيْكَ مجازاتهم على مكرهم، فسُمِّيَ الجزء باسم باسم الابتداء؛ لأنه في مقابلته، كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾^(١٠)»^(١١).

^(١) سورة البقرة، آية (١٤-١٥).

^(٢) سورة الشورى، آية (٤٠).

^(٣) تفسير البغوي، (٢١/١).

^(٤) سورة البقرة، آية (١٩٤).

^(٥) الازدواج والمُزَاوِجَة والتَّزَاوِج تأتي بمعنى واحد، وهو: المشابهة، فيقال: ازدوج الكلام وتزواج أشبهه بعضه بعضاً. ينظر:

لسان العرب: (٢٩٣/٢). مختار الصحاح، ص (١٣٨). تاج العروس من جواهر القاموس، (٢٤/٦). مادة (زَوْج).

^(٦) سورة الشورى، آية (٤٠).

^(٧) تفسير البغوي، (١٧٠/١).

^(٨) سورة آل عمران، آية (٥٤).

^(٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (٤١٨/١).

^(١٠) سورة البقرة، آية (١٤-١٥).

^(١١) تفسير البغوي، (٣٥٨/١).

٤- قال تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾^(١).

قال الإمام البغوي: "سَمِيَ الجزاء سيئة وإن لم تكن سيئة؛ لتشابههما في الصورة"^(٢).
القسم الثاني: المشاكلة التقديرية.

وهي التي يكون اللفظ المشاكل به غير موجود، وإنما يُفهم من السياق^(٣).
ومما يدخل فيها:

قول الله تعالى: ﴿فَإِنْ أَنْهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^(٤).

قال الإمام البغوي: "وقال أهل المعاني: العدوان الظلم، أي: فإن أسلموا فلا نهب ولا أسر ولا قتل ﴿إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ الذين بقوا على الشرك، وما يُفعلُ بأهل الشرك من هذه الأشياء لا يكون ظلماً، وسماه عدواناً على طريق المجازاة والمقابلة، كما قال: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾^(٥)"^(٦).

قال ابن عاشور: "والعدوان هنا إما مصدر عدا بمعنى وثب وقاتل أي: فلا هجوم عليهم، وإما مصدر عدا بمعنى ظلم كاعتدى، فتكون تسميته عدواناً مشاكلة، لقوله: ﴿عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ كما سمي جزاء السيئة بالسوء سيئة، وهذه المشاكلة تقديرية"^(٧).

(١) سورة الشورى، آية (٤٠).

(٢) تفسير البغوي، (٨٧/٤).

(٣) ينظر: البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم، ص (٧٨).

(٤) سورة البقرة، آية (١٩٣).

(٥) سورة الشورى، آية (٤٠).

(٦) تفسير البغوي، (١٧٠/١).

(٧) تفسير التحرير والتنوير، (٢٠٩/٢).

المبحث الثاني: سوق المعلوم مساق غيره

المراد بسوق المعلوم مساق غيره: "سؤال المتكلم عما يعلمه حقيقةً تجاهلاً منه به؛ ليخرج كَلَامُهُ مخرج المدح، أو الذم، أو ليدل على شِدَّةِ التَّدَلُّهِ في الحب، أو لقصد التعجب، أو التقرير، أو التوبيخ"^(١).

وهذا الفن البديعي المشهور تسميته عند أكثر البلاغيين بـ(تجاهل العارف)، إلا السكاكي، فقد عدل عن تسميته إلى (سوق المعلوم مساق غيره)، وقال: "لا أحبُّ تسميته بالتجاهل"^(٢)؛ وذلك تأدباً مع كلام الله ﷻ، وتنزيهه عن كلمة (تجاهل)^(٣).

"والحق ما صنع السكاكي، وإن لم يُعَيَّر من جوهر المعنى المراد بتسميته (تجاهل العارف) شيئاً من حيث الواقع"^(٤).

ولسوق المعلوم مساق غير المعلوم نكت وأسرار بلاغية يقتضيها المقام والسياق. وللإمام البغوي - رحمه الله - وقفات مع صور هذا الفن في تفسيره لكلام الله تعالى، فلا يذكر مصطلحه صراحة، وإنما يفهم مراده إلى وجوده في الآية من خلال شرحه، مبيناً السرَّ في سوق المعلوم مساق غير المعلوم، ومن تلك الوقفات:

١ - قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ

مِن دُونِ اللَّهِ﴾^(٥).

(١) تحرير التحرير، في صناعة الشعر والنثر، وبيان إعجاز القرآن، لابن أبي الإصبع المصري، تقديم وتحقيق الدكتور: حفي محمد شرف، لجنة إحياء التراث الإسلامي بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، (١٣٨٣هـ-)، ص (١٣٥). بديع القرآن، لابن أبي الإصبع المصري، تقديم وتحقيق الدكتور: حفي محمد شرف، نهضة مصر للطباعة والنشر، ص (٥٠).

(٢) مفتاح العلوم، ص (٤٢٧).

(٣) البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم، ص (٨٢). علم البديع، لسيوني فيود، ص (٢٢٩).

(٤) البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم، ص (٨٢).

(٥) سورة المائدة، آية (١١٦).

قال الإمام البغوي: "فإن قيل: فما وجه هذا السؤال مع علم الله ﷻ أن عيسى لم يقله؟! قيل: هذا السؤال عنه لتوبيخ قومه، وتعظيم أمر هذه المقالة، كما يقول القائل لآخر: أفعلتَ كذا وكذا؟ فيما يعلم أنه لم يفعلهُ، إعلاماً واستعظاماً، لا استخباراً واستفهاماً"^(١).

٢- قال تعالى: ﴿وَمَا تَلْكَ يَمِينِكَ يَمْوَسَىٰ﴾^(٢).

قال الإمام البغوي: "سؤال تقرير، والحكمة في هذا السؤال: تنبيهه وتوقيفه على أنها عصا حتى إذا قلبها حية علم أنها معجزة عظيمة، وهذا على عادة العرب، يقول الرجل لغيره: هل تعرف هذا؟ وهو لا يشك أنه يعرفه، ويريد: أن ينضم إقراره بلسانه إلى معرفته بقلبه"^(٣).

٣- قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْلِيَاكُمْ لَعَلَىٰ

هُدَىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(٤).

قال الإمام البغوي: "﴿قُلِ اللَّهُ﴾ أي: إن لم يقولوا: رازقنا الله، فقل أنت: إن رازقكم هو الله، ﴿وَإِنَّا أَوْلِيَاكُمْ لَعَلَىٰ هُدَىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ليس هذا على طريق الشك، ولكن على جهة الإنصاف في الحجاج، كما يقول القائل للآخر: أهدنا كاذب، وهو يعلم أنه صادق وصاحبه كاذب.

والمعنى: ما نحن وأنتم على أمر واحد بل أحد الفريقين مهتدٍ والآخر ضال، فالنبي ﷺ ومن اتبعه على الهدى، ومن خالفه في ضلال، فكذبهم من غير أن يُصرَّح بالتكذيب"^(٥).
فائدة سوق المعلوم بغير المعلوم في الآية التعريض بعدم هداهم^(٦).

^(١) تفسير البغوي، (١/٧٣٦).

^(٢) سورة طه، آية (١٧).

^(٣) تفسير البغوي، (٣/١١٧).

^(٤) سورة سبأ، آية (٢٤).

^(٥) تفسير البغوي، (٣/٦٠٦).

^(٦) ينظر: البدیع فی ضوء أساليب القرآن الكريم، ص (٨٣). علم البدیع، لبيسيوني فيود، ص (٢٣٠).

المبحث الثالث: التقسيم

التقسيم هو: "استيفاء أقسام الشيء الموجودة لا الممكنة عقلاً"^(١).

ومما يدخل في هذا اللون البديعي عند الإمام البغوي:

١- قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾^(٢).

قال الإمام البغوي: "وقال سائر المفسرين: أراد به المداومة على الذكر في عموم الأحوال؛

لأن الإنسان قلماً يخلو من إحدى هذه الحالات الثلاث، نظيره في سورة النساء: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ

الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾^(٣)"^(٤).

٢- قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ

جُنُوبِكُمْ﴾^(٥).

قال الإمام البغوي: "﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ أي: صلوا لله، ﴿قِيَمًا﴾ في حال الصحة،

﴿وَقُعُودًا﴾ في حال المرض، ﴿وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ عند الحرج والزمانة^(٦)، وقيل: اذكروا الله

الله بالتسبيح والتحميد والتهليل والتمجيد على كل حال"^(٧).

٣- قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا﴾^(٨).

^(١) الإتيان في علوم القرآن، (١٨٩/٢).

^(٢) سورة آل عمران، آية (١٩١).

^(٣) سورة النساء، آية (١٠٣).

^(٤) تفسير البغوي، (٤٦٥/٢).

^(٥) سورة النساء، آية (١٠٣).

^(٦) الزمانة: العاهة، "ورجلٌ زَمِنٌ أي: مُبْتَلَى بَيْنَ الزَّمَانَةِ". لسان العرب، (١٩٩/١٣)، مادة (زَمِن).

^(٧) تفسير البغوي، (٥٩٣/١).

^(٨) سورة يونس، آية (١٢).

قال الإمام البغوي: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ﴾ الجهد والشدة، ﴿دَعَانَا لِجَنبِهِ﴾ أي:
على جنبه مضطجعا، ﴿أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا﴾ يريد في جميع حالاته؛ لأن الإنسان لا يعدو إحدى
هذه الحالات^(١).

^(١) تفسير البغوي، (٣٥٤/٢).

المبحث الرابع: المذهب الكلامي

المذهب الكلامي هو "احتجاج المتكلم على المعنى المقصود بحجة عقلية، تَقْطَعُ المعاند له فيه؛ لأنه مأخوذ من عِلْمِ الكلام الذي هو عبارة عن إثبات أصول الدين بالبراهين العقلية"^(١).
وقال الخطيب في تعريفه: "أن يُورِدَ المتكلم حُجَّةً لِمَا يَدَّعِيهِ على طريق أهل الكلام"^(٢).
وقد أشار الإمام البغوي - رحمه الله - إلى وجود ذلك المعنى في كتاب الله، فمن ذلك:

١- قول الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصْرَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّوهُ ۗ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ

بِذُنُوبِكُمْ﴾^(٣).

قال البغوي في قول الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصْرَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّوهُ ۗ﴾
"قيل: أرادوا أن الله - تعالى - لنا كالأب في الحنوِّ والعطف، ونحن كالأبناء له في القرب والمنة
....، قوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ﴾ يريد: إن كان الأمر كما زعمتم أنكم
أبناءؤه وأحبائه، فإن الأب لا يُعَذِّبُ ولده، والحبيب لا يُعَذِّبُ حبيبه، وأنتم مقرون أنه
مُعَذِّبُكُمْ؟"^(٤).

٢- قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ

الْأَفْلَاقَ﴾^(٥).

(١) تحرير التبيين، ص (١١٩). بدیع القرآن، ص (٣٨).

(٢) الإيضاح، ص (٢٧٦).

(٣) سورة المائدة، آية (١٨).

(٤) تفسير البغوي، (١/٦٥٥).

(٥) سورة الأنعام، آية (٧٦).

ذكر الإمام البغوي في هذه الآية أربعة أوجه من التأويل، وذكر منها ما يدخل في هذا الفن البديعي، فقال: "والوجه الثالث: أنه على وجه الاحتجاج عليهم، يقول: هذا ربي بزعمكم؟ فلما غاب قال: لو كان إلهاً لَمَا غاب، كما قال: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾^(١)، أي: عند نفسك وبزعمك، وكما أخبر عن موسى أنه قال: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى إِلٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ﴾^(٢)، يريد: إلهك بزعمك"^(٣).

٣- قال تعالى: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ﴾^(٤) لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾^(٥).

قال الإمام البغوي: "﴿لَفَسَدَتَا﴾ لخربتا، وهلك من فيهما بوجود التمانع من الآلهة؛ لأن كل أمر صدر عن اثنين فأكثر لم يجر على النظام"^(٥).

(١) سورة الدخان، آية (٤٩).

(٢) سورة طه، آية (٩٧).

(٣) تفسير البغوي، (٣٩/٢).

(٤) سورة الأنبياء، آية (٢١-٢٢).

(٥) تفسير البغوي، (١٥٥/٣).

المبحث الخامس: المبالغة

المبالغة في اللغة: مأخوذة من: بَلَغَ الشيءُ، بمعنى: وَصَلَ وَانْتَهَى، ويقال بَلَغَ في الشيءِ مبالغةً إذا اجتهدَ فيه، واستَقْصَاهُ وَغَالَى فيه^(١).

وفي اصطلاح البلاغيين هي: "أن يُدعى لوصفٍ بُلُوغُهُ في الشِدَّةِ أو الضَّعْفِ حَدًّا مستحيلاً، أو مُسْتَبْعَدًا؛ لئلا يُظنَّ أنه غير مُتَّناهٍ في الشِدَّةِ أو الضَّعْفِ"^(٢).

وللإمام البغوي - رحمه الله - إشارات إلى الآيات التي تفيد المبالغة، فمن ذلك:

١- قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾^(٣).

قال الإمام البغوي: "قال ابن عباس^(٤): شديد الصُّفْرَةِ، وقال قتادة^(٥): صافٍ، وقال الحسن^(٦): الصفراء السوداء، والأول أصح؛ لأنه لا يقال: أسودٌ فاقع، إنما يقال: أصفرٌ فاقع، وأسودٌ حالك، وأحمرٌ قانئ، وأحضرٌ ناضر، وأبيضٌ يَقْقُ للمبالغة"^(٧).

٢- قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ

أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٨).

^(١) ينظر: لسان العرب، (٤١٩/٨). المعجم الوسيط، (٦٩/١)، مادة (بَلَغَ).

^(٢) الإيضاح، ص (٢٧٥).

^(٣) سورة البقرة، آية (٦٩).

^(٤) ينظر: تفسير الطبري، (٩٥/٢).

^(٥) ينظر: تفسير القرآن، لعبد الرزاق الصنعاني، (٤٩/١). تفسير الطبري، (٩٥/٢).

^(٦) ينظر: تفسير الحسن البصري، (١٠١/١).

^(٧) تفسير البغوي، (٦٢/١).

^(٨) سورة آل عمران، آية (١٣٣).

قال الإمام البغوي: قوله تعالى: ﴿عَرَضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ أي: "سَعَتْهَا، وإنما ذكر العرض على المبالغة؛ لأن طول كل شيء في الأغلب أكثر من عرضه، يقول: هذه صفة عَرَضِهَا فكيف طُولُهَا؟^(١).

٣- قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾^(٢).

قال الإمام البغوي: "أي: مُسَلِّطُونَ عَلَى تَأْدِيبِهِنَّ، والقَوَّامُ والقَيِّمُ بمعنى واحد، والقَوَّامُ أبلغ، وهو القائم بالمصالح والتدبير والتأديب"^(٣).

٤- قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ

مُبِينٌ﴾^(٤).

قال الإمام البغوي: "﴿فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾ أي: عَايَنُوهُ، وَمَسَّوهُ بِأَيْدِيهِمْ، وذكر اللمس ولم يذكر المعاينة؛ لأنَّ اللمس أبلغ في إيقاع العلم من الرؤية، فإن السحر يجري على المرئي ولا يجري على الملموس"^(٥).

٥- قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا حَسْرَتْنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا﴾^(٦).

قال الإمام البغوي: ﴿يَا حَسْرَتْنَا﴾ "ندامتنا، ذكر على وجه النداء للمبالغة"^(٧).

^(١) تفسير البغوي، (١/٤١٨).

^(٢) سورة النساء، آية (٣٤).

^(٣) تفسير البغوي، (١/٥١٩).

^(٤) سورة الأنعام، آية (٧).

^(٥) تفسير البغوي، (٢/٩).

^(٦) سورة الأنعام، آية (٣١).

^(٧) تفسير البغوي، (٢/١٧).

٦- قال تعالى: ﴿أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾^(١).

قال الإمام البغوي: "لفظه أمر، ومعناه خبر، تقديره: أَسْتَغْفِرَتْ لَهُمْ أُمٌّ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ، وذكر عدد السبعين للمبالغة في اليأس عن طَمَعِ الْمَغْفِرَةِ"^(٢).

٧- قال تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾^(٣).

قال الإمام البغوي: "والمراد بالإنسان: آدم، وأورث أولاده العجلة، والعرب تقول للذي يُكثِرُ فِي الشَّيْءِ: خُلِقَتْ مِنْهُ، كما تقول العرب: خُلِقَتْ فِي لَعَبٍ، وَخُلِقَتْ فِي غَضَبٍ، يراد: المبالغة في وصفه بذلك، يدل على هذا ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾^(٤)،^(٥).

٨- قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْمُونَ﴾^(٦).

قال الإمام البغوي: "الملكوت: الملك، والتاء فيه للمبالغة"^(٧).

٩- قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْقِنَ وَلَا تَسْمَعُ الضَّمَّ الدُّعَاءِ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾^(٨).

قال الإمام البغوي: "فإن قيل: ما معنى قوله: ﴿وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾، وإذا كانوا صُمًّا لا يسمعون سواء ولَّوْا أو لم يُولَّوْا؟ قيل: ذكره على سبيل التأكيد والمبالغة"^(٩).

^(١) سورة التوبة، آية (٨٠).

^(٢) تفسير البغوي، (٣١٠/٢).

^(٣) سورة الأنبياء، آية (٣٧).

^(٤) سورة الإسراء، آية (١١).

^(٥) تفسير البغوي، (١٥٩/٣).

^(٦) سورة المؤمنون، آية (٨٨).

^(٧) تفسير البغوي، (٢٥٥/٣).

^(٨) سورة النمل، آية (٨٠).

^(٩) تفسير البغوي، (٤١٣/٣).

١٠- قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنْ

التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾^(١).

قال الإمام البغوي: "والألف فيه للمبالغة في الحمد، وله وجهان: أحدهما: أنه مبالغة في الفاعل، أي: الأنبياء كلهم حمادون لله ﷻ، وهو أكثر حمداً لله من غيره، والثاني: أنه مبالغة في المفعول، أي: الأنبياء كلهم محمودون؛ لما فيهم من الخصال الحميدة، وهو أكثرهم مبالغة، وأجمع للفضائل والمحاسن التي يُحمد بها"^(٢).

١١- قال تعالى: ﴿وَمَكْرُؤٌ مَكْرًا كُبَّارًا﴾^(٣).

قال الإمام البغوي: "أي: كبيراً عظيماً، يقال: كبير وكُبَّار بالتخفيف، كُبَّار بالتشديد، كلها بمعنى واحد، كما يقال: أمر عجيب وعُجَّاب، وعُجَّاب بالتشديد، وهو أشدُّ في المبالغة"^(٤).

(١) سورة الصف، آية (٦).

(٢) تفسير البغوي، (٣٨٤/٤).

(٣) سورة نوح، آية (٢٢).

(٤) تفسير البغوي، (٤٧٧/٤).

المبحث السادس: التورية

التورية في اللغة: السّتر والحفَاء، فيقال: ورَيْتُ الخَيْرَ بمعنى: سَتَرْتُهُ وَأَخْفَيْتُهُ، وورَيْتُ عنه سَتَرْتُهُ وَأَظْهَرْتُ غيره^(١).

وفي الاصطلاح هي: "أن تُطْلَقَ لفظَةً لها معنيان، قريب وبعيد، وتريد بها البعيد منهما"^(٢).
ومما يدخل في معنى التورية عند الإمام البغوي:

١- قال الله تعالى: ﴿أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾^(٣).

قال الإمام البغوي في قوله: ﴿ذَا الْأَيْدِ﴾ "قال ابن عباس^(٤): أي: القوة في العبادة"^(٥).

٢- قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾^(٦).

قال الإمام البغوي في قوله: ﴿أُولِي الْأَيْدِي﴾ "قال ابن عباس^(٧): أولي القوة في طاعة الله تعالى"^(٨).

٣- قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَيْنَ يَدَيْهَا يُبَدِّلُهَا وَإِنَّا لَمُوْسِعُونَ﴾^(٩).

قال الإمام البغوي: "بقوة وقدرة"^(١٠).

(١) ينظر: كتاب العين، (٣٠٠/٨). لسان العرب، (٣٨٩/١٥)، مادة (ورِي).
(٢) التبيان في البيان، ص (٤٣٣).

(٣) سورة ص، آية (١٧).

(٤) ينظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، لأبي طاهر بن يعقوب الفيروزآبادي، دار الفكر، ص (٣٨١).

(٥) تفسير البغوي، (٦٩١/٣).

(٦) سورة ص، آية (٤٥).

(٧) ينظر: تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة، ص (٥٠٧).

(٨) تفسير البغوي، (٧١٠/٣).

(٩) سورة الذاريات، آية (٤٧).

(١٠) تفسير البغوي، (٢٣٤/٤).

فكلمة (اليد) في الآيات السابقة تحمل معنى قريب وهي الجارحة، وهذا المعنى هو المتبادر إلى الذهن، لاسيما وقد مهدت الآية لهذا بكلمة (بنيانها)؛ لأن البناء مما يلائم اليد الجارحة، ولها معنى بعيد، وهو القوة والقدرة، وقد وُرِّيَ عنه بما يناسب المعنى القريب.

الفصل الرابع: التقويم

المبحث الأول: إفادته من المصادر.

المبحث الثاني: منهجه.

المبحث الثالث: المصطلح عنده.

المبحث الرابع: القيمة العلمية لجهد البلاغي.

الفصل الرابع: التقويم

تحتاج القضايا والمسائل واللطائف البلاغية السابقة التي استخرجتها من تفسير الإمام البغوي إلى وقفة؛ لتقويم الجهد الذي بذله في استخراجها، من كتاب الله تعالى.

وسيكون ذلك في مباحث أربعة:

الأول: إفادته من المصادر.

الثاني: منهجه.

الثالث: المصطلح عنده.

الرابع: القيمة العلمية لجهد البلاغي.

وسأقف عليها بالتفصيل.

المبحث الأول: إفادته من المصادر

تتعدد المصادر التي استفاد منها الإمام البغوي في تفسيره بشكل عام، وفي استخراجها للمسائل البلاغية من كتاب الله -تعالى- بشكل خاص، فهي ما بين مُصنّفٍ في التفسير، ومُصنّفٍ في الحديث، ومُصنّفٍ في التأريخ والسيرة، ومُصنّفٍ في القراءات، ومُصنّفٍ في اللغة، والنحو.

وسيكون الحديث في هذا المبحث عن المصادر التي أفاد منها في بيانه للطائف والأسرار البلاغية من كتاب الله العزيز، وطرق إفادته منها.

أولاً: المصادر التي أفاد منها في استخراج المواظن البلاغية في كتاب الله تعالى.

١- مصادره من كتب التفسير:

وهذه التفاسير قد نصّ عليها مجتمعة، ثم فصلّ كلّ تفسير منها بذكر طرقِ إسناده في مقدمة تفسيره، ومن تلك التفاسير:

أ/ تفسير عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-، حبرُ الأمة، وترجمان القرآن، (ت ٦٨هـ) ^(١).

ب/ تفسير مجاهد بن جبر المكي، (ت ١٠٢هـ) ^(٢).

ج/ تفسير الضحّاك بن مزاحم الهلالي البَلْخِي، (ت ١٠٥هـ) ^(٣).

د/ تفسير الحسن بن يسار البصري، (ت ١١٠هـ) ^(٤).

هـ/ تفسير عطاء بن أبي رباح، (ت ١١٥هـ) ^(٥).

و/ تفسير قتادة بن دَعَامَةَ السدوسي، (ت ١١٧هـ) ^(٦).

^(١) ينظر: نماذج من إفادته من ذلك، في ص (٤٦، ١٢٧، ١٤٨).

^(٢) ينظر: نماذج من إفادته من ذلك، في ص (٧١، ١٦٨).

^(٣) ينظر: نماذج من إفادته من ذلك، في ص (٤٣).

^(٤) ينظر: نماذج من إفادته من ذلك، في ص (١٦٧، ١٨٤، ١٦٨).

^(٥) ينظر: نماذج من إفادته من ذلك، في ص (١٩٣).

^(٦) ينظر: نماذج من إفادته من ذلك، في ص (٤٧).

- ز/ تفسير السُّدِّيِّ الكبير، لإسماعيل بن عبد الرحمن السُّدي، (ت ١٢٧هـ) ^(١).
- ح/ تفسير محمد بن السائب الكلبي، (ت ١٤٦هـ) ^(٢).
- ط/ تفسير مقاتل بن سليمان البلخي، (ت ١٥٠هـ) ^(٣).
- ي/ تفسير عبد الملك بن عبد العزيز بن جُرَيْجِ المَكِّي، (ت ١٥٠هـ) ^(٤).
- ٢- مصادره من كتب الحديث:

أورد الإمام البغوي خلال تفسيره أحاديث لرسول الله ﷺ؛ لبيان حكم، وتفسير آية، واستشهاد على معنى، معتمداً على ما صحَّ عن رسول الله ﷺ، لقوله في مقدمة تفسيره: "وما ذكرتُ من أحاديث رسول الله ﷺ في أثناء الكتاب على وفاق آية، أو بيان حكم - فإن الكتاب يُطلبُ بيانه من السنة، وعليهما مدار الشرع، وأمور الدين - فهي من الكتب المسموعة للحفظ، وأئمة الحديث، وأعرضتُ عن ذكر المناكير، وما لا يليق بحال التفسير" ^(٥).

٣- مصادره في اللغة والنحو:

وهذه المصادر لم ينص عليها في مقدمة تفسيره، وإنما تردُّ أسماء بعض علماء اللغة والنحو في ثنايا تفسيره، ومن أبرز أولئك العلماء الذين أفاد منهم، وترددت أسماءهم في تفسيره، مع ذكر مؤلفاتهم التي استقى منها تلك الفوائد:

- أ/ الكتاب، لعمر بن عثمان قنبر، الملقب بـ(سيويه)، (ت ١٨٠هـ) ^(٦).
- ب/ معاني القرآن، لعلي بن حمزة الكسائي، (ت ١٨٩هـ) ^(٧).

^(١) ينظر: نماذج من إفادته من ذلك، في ص (٤٥، ١٦٨).

^(٢) ينظر: نماذج من إفادته من ذلك، في ص (١٦٨).

^(٣) ينظر: نماذج من إفادته من ذلك، في ص (١١٢، ٢٣٠).

^(٤) ينظر: نماذج من إفادته من ذلك، في ص (٧٣).

^(٥) تفسير البغوي، (١/٣٦).

^(٦) ينظر: نماذج من إفادته من ذلك، في ص (٣٥).

^(٧) ينظر: نماذج من إفادته من ذلك، في ص (٣٨).

- ج/ محمد بن المستنير، الملقب بـ(قُطْرُب)، (ت ٢٠٦هـ) ^(١).
- د/ معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، (ت ٢٠٧هـ) ^(٢).
- هـ/ معاني القرآن، لسعيد بن مَسْعَدَةَ البَلْخِي، الملقب (بالأخفش)، (ت ٢٠٨هـ) ^(٣).
- و/ مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى، (ت ٢٠٩هـ) ^(٤).
- ز/ تأويل مشكل القرآن، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، (ت ٢٧٦هـ) ^(٥).
- ح/ تفسير غريب القرآن، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ^(٦).
- ط/ المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، (ت ٢٨٦هـ) ^(٧).
- ي/ معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، (ت ٣١١هـ) ^(٨).

^(١) ينظر: نماذج من إفادته من ذلك، في ص (٢١٩).

^(٢) ينظر: نماذج من إفادته من ذلك، في ص (٤٦، ١١٨).

^(٣) ينظر: نماذج من إفادته من ذلك، في ص (٨٣).

^(٤) ينظر: نماذج من إفادته من ذلك، في ص (٨٢).

^(٥) ينظر: نماذج من إفادته من ذلك، في ص (١٤٩).

^(٦) ينظر: نماذج من إفادته من ذلك، في ص (٢١٥).

^(٧) ينظر: نماذج من إفادته من ذلك، في ص (٦٥).

^(٨) ينظر: نماذج من إفادته من ذلك، في ص (٣٩، ٢٣٦).

ثانياً: طرق إفادة الإمام البغوي من تلك المصادر.

تنوّعت طرق إفادة الإمام البغوي من تلك المصادر في تفسير النص القرآني، واستخراج الشاهد البلاغي فيها على طرق متعددة، منها:

١- أن يذكر نصّاً مع الإشارة إلى القائل:

ومما جاء من ذلك: قول الإمام البغوي عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَا هِيَ قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا

النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾^(١)، "قال الكسائي^(٢): فيه تقديم وتأخير، أراد: والذين ظلموا أسروا النجوى"^(٣).

٢- أن ينقل نصّاً من غير تصرّفٍ فيه، دون الإشارة إلى قائله، أو مؤلّفه:

ومما جاء من ذلك قول الإمام البغوي عند قول الله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ

لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾

وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَرِلِي دِينِ ﴿٤﴾.

قال الإمام البغوي: "ووجه التكرار: قال أكثر أهل المعاني: هو أن القرآن نزل بلسان العرب، وعلى مجاز خطابهم، ومن مذاهبهم التكرار؛ إرادة التوكيد والإفهام، كما أن من مذاهبهم الاختصار؛ إرادة التخفيف والإيجاز^(٥).

(١) سورة الأنبياء، آية (٣).

(٢) ينظر: معاني القرآن، لعلي بن حمزة الكسائي، ص (١٩٥).

(٣) تفسير البغوي، (١٥١/٣).

(٤) سورة الكافرون، الآيات (١-٦).

(٥) ينظر: تفسير البغوي، (٧٠٤/٤).

فقول الإمام البغوي: "ومن مذاهبهم التكرار إرادة التوكيد والإفهام، كما أن من مذاهبهم الاختصار إرادة التخفيف والإيجاز" مُقْتَبَسٌ من كلام ابن قتيبة في كتابه تأويل مُشْكِلِ الْقُرْآن، في باب تَكَرَّرِ الْكَلَامِ وَالزِّيَادَةَ فِيهِ^(١).

٣- أن يَتَصَرَّفَ في نقل نَصٍّ، دون الإشارة إليه، وهذا كثير:

ومما جاء منه: قول الإمام البغوي في تفسير قول الله تعالى: ﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾^(٢)، "قال الكسائي: هذا على التهديد والوعيد، كما يقول الرجل لمن يخاصمه: طريقك عليّ، أي: لا تُفَلِّتَ مِنِّي، كما قال عزّ وجل: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ﴾^(٣)،^(٤). ونصُّ قول الكسائي هو: "هذا على الوعيد والتهديد، كقولك لمن تهدده: طريقك عليّ، ومصيرك إليّ"^(٥).

٤- أن يذكر قولاً دون الإشارة إلى اسم القائل، وإنما يكفي بالوصف بقوله: قال أهل المعاني، أو قال بعض أهل العلم، أو قال جماعة، أو قال بعض الحكماء، أو قال أهل الكوفة، أو قال أهل البصرة، أو بقوله: وقيل. ومما جاء من ذلك:

أ/ قوله عند قول الله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَكْرَدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾^(٦)، "قال أهل المعاني: ظاهر الآية نفي، ومعناها نهي،

^(١) ينظر: تأويل مشكل القرآن، ص (٢٣٥).

^(٢) سورة الحجر، آية (٤١).

^(٣) سورة الفجر، آية (١٤).

^(٤) تفسير البغوي، (٥٨٧/٢).

^(٥) معاني القرآن، للكسائي، ص (١٧٥).

^(٦) سورة البقرة، آية (١٩٧).

نهي، أي: لا ترفثوا، ولا تفسقوا، ولا تجادلوا، كقوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾^(١)، أي: لا ترتابوا^(٢).

ب/ وقال تعالى: ﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْمُونَ﴾^(٣).
قال الإمام البغوي: "وهذا تهديد ووعيد، وقال بعض أهل العلم: ذرهم تهديد وقوله: فسوف يعلمون تهديد آخر، فمتى يهنا العيش بين تهديدين؟"^(٤).

ج/ وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنِي مَرْيَمُ مَا مَتَّعْتُكَ بِرُوحِي وَإِنِّي لَأَمْلَأُ لَكَ مِنَ الْجَنَّةِ كَهَنًا﴾^(٥).

قال الإمام البغوي: "قال الضحَّاك^(٦) وجماعة: إنَّ في هذه الآية تقدماً وتأخيراً، معناه: إني رافعك إليّ، ومُطَهِّرُكَ من الذين كفروا، ومُتَوَفِّيك بعد إنزالك من السماء"^(٧).

د/ وقال تعالى: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلِ مَا أَنْتُمْ نَطِقُونَ﴾^(٨).
قال الإمام البغوي: "شبهه تحقق ما أخبر عنه بتحقيق نطق الآدمي، كما تقولون: إنه لحق كما أنت هاهنا، وإنه لحق كما أنك تتكلم، والمعنى: إنه في صدقه ووجوده كالذي تعرفه ضرورة، قال بعض الحكماء: يعني: كما أن كل إنسان ينطق بلسان نفسه لا يمكنه أن ينطق بلسان غيره فكذلك كل إنسان يأكل رزق نفسه الذي قُسم له، ولا يقدر أن يأكل رزق غيره"^(٩).

(١) سورة البقرة، آية (٢).

(٢) تفسير البغوي، (١/١٨٣).

(٣) سورة الحجر، آية (٣).

(٤) تفسير البغوي، (٢/٥٧٤).

(٥) سورة آل عمران، آية (٥٥).

(٦) ينظر: تفسير الضحَّاك، ص (٢٤٨).

(٧) تفسير البغوي، (١/٣٦٠).

(٨) سورة الذاريات، آية (٢٣).

(٩) تفسير البغوي، (٤/٢٣١).

هـ/ وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِثُوتُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ۗ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(١).

قال الإمام البغوي: "والمائدة: هي المطعمه للاكلين الطعام، وسمي الطعام أيضاً مائدة على المجاز؛ لأنه يؤكل على المائدة، وقال أهل الكوفة: سُميت مائدة؛ لأنها تميد بالاكلين، أي: تميل، وقال أهل البصرة: فاعلة بمعنى المفعول، أي: تميد بالاكلين إليها، كقول الله تعالى:

﴿رَاضِيَةً﴾^(٢)، أي: مرضية"^(٣).

ولا شك أن طريقة الإمام البغوي في سرد هذه النقول والتعبير عنها بمثل قوله: قال أهل العلم، أو قال أهل المعاني، أو قيل - لا شك أن هذه الطريقة مدعاة للشك، وتحتاج إلى قول يقطع الشك باليقين.

وبعد النظر في جهد الإمام البغوي - رحمه الله - في تفسيره بشكل عام، وفي البلاغة بشكل خاص يتبين تنوع مصادره التي اعتمدها عليها، وأفاد منها، والتي تدل على سعة ثقافته وإطلاعه، مع اختلاف في طريقة إفادته منها.

المبحث الثاني: منهجه

^(١) سورة المائدة، آية (١١٢).

^(٢) سورة القارعة، آية (٦-٧).

^(٣) تفسير البغوي، (١/٧٣١).

سلك الإمام البغوي - رحمه الله - في تفسير كلام الله - تعالى -، وبيان معانيه، وشرحها منهجاً سهلاً، لا تكلف فيه ولا غموض، مبتعداً عن التطويل، والحشو، والتكرار، والتقصير، والإخلال؛ ولذا سماه: معالم التنزيل.

وقد أشار إلى ذلك - رحمه الله - في سبب تأليفه، فقال: "سألني جماعة من أصحابي المخلصين، وعلى اقتباس العلم مُقْبِلِينَ، كتاباً في معالم التنزيل وتفسيره، فأجبتهم إليه، معتمداً على فضل الله تعالى، وتيسيره، ممثلاً وصية رسول الله ﷺ فيهم، فيما يرويه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه، أنه رضي الله عنه قال: "إن رجلاً يأتونكم من أقطار الأرض يتفقهون في الدين، فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيراً"^(١)، واقتداء بالماضين من السلف في تدوين العلم إبقاءً على الخلف، وليس على ما فعلوه مَرِيدٍ، ولكن لا بُدَّ في كل زمان من تجديد ما طال به العهد، وقَصْرُ اللطالين فيه الجِدُّ والجَهْدُ؛ تنبيهاً للمتوقفين، وتحريضاً للمتنبطين.

فجمعتُ - بعون الله تعالى، وحسن توفيقه - فيما سألوا كتاباً وسطاً، بين الطويل الممل، والقصير المخل، أرجو أن يكون مفيداً لمن أقبل على تحصيله مُرِيداً"^(٢).

وتفسير الإمام البغوي قائم في المقام الأول على التفسير بالمأثور من كتاب الله وكتابه، وسنة رسوله ﷺ، وأقوال الصحابة، والتابعين، ومقدمة تفسيره تكشف اعتماده الأول في مصادره على كتب التفسير بالمأثور^(٣).

والإمام البغوي يقف كثيراً لبيان أوجه القراءات التي قد وردت في الآية، ويعتني بإيجاز يحقق فهم الآية بذكر مسائل العقيدة، والأحكام الفقهية فيها، ويعتني كذلك دون مبالغة أو تفصيل

(١) أخرجه الترمذي في الجامع، في أبواب العلم، باب ما جاء في الاستيضاء. بمن يطلب العلم، رقم الحديث (٢٦٥٠)، ص (٦٠١)، طبعة مُصَحَّحَه بإشراف ومراجعة فضيلة الشيخ: صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م). وأخرجه ابن ماجه في سننه في المقدمة، في باب الوصاة بطلبة العلم، رقم الحديث (٢٤٧)، ص (٣٨)، طبعة مُصَحَّحَه بإشراف ومراجعة فضيلة الشيخ: صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

(٢) تفسير البغوي، (١/٣٣).

(٣) المصدر السابق، (١/٣٤).

باللغة؛ لبيان المعنى اللغوي للمفردات، وبالنحو والإعراب والصرف؛ للبيان والتوضيح، ودفع لبس طارئ على القارئ في فهمه للآية في الظاهر، وبالبلغة؛ للكشف عن المعنى وتجليته، وبيان شيء من بلاغته، وإعجازه.

أما منهجه في بيانه لموضع البلاغة في الآية الكريمة بشكل خاص، فيتلخص في الآتي:

١- أن يذكر الفن البلاغي فقط.

ومن نماذج ذلك:

قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ

ءَامِنِينَ ﴾^(١).

قال الإمام البغوي: "وفي الآية تقديم وتأخير"^(٢). ولم يزد على هذا القول.

٢- أن يذكر الفن البلاغي، وبيان أصل العبارة في بعض المواضع البلاغية، وتلك هي

طريقة دارسي البلاغة من المتقدمين.

ومن شواهد ذلك:

قول الإمام البغوي عند قول الله تعالى: ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتُمُوا فَيَنْقَلِبُوا

خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾^(٣)، "وقوله:

﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ اعتراض بين نظم الكلام، ونظم الآية: لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا

أو يَكْتُمُوا أو يتوب عليهم، ﴿ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ ليس لك من الأمر شيء، بل الأمر

أمري في ذلك كله"^(٤).

(١) سورة يوسف، آية (٩٩).

(٢) تفسير البغوي، (٢/٤٩٨).

(٣) سورة آل عمران، آية (١٢٧-١٢٨).

(٤) تفسير البغوي، (١/٤١٧).

٣- ألا يُصرِّح بالفنِّ البلاغي، وإنما يُفهم مقصوده إياه من شرحه وتفسيره للشاهد، وهذا كثير.

ومما جاء من ذلك:

أ/ قول الله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرِنِّي أَخَصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرِنِّي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَزْنُكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١).

قال الإمام البغوي: في قوله: ﴿إِنِّي أَرِنِّي أَخَصِرُ خَمْرًا﴾ "أي: عنباً، سُمِّي العنب خمرًا باسم ما يؤول إليه، كما يقال: فلان يطبخ الآجر، أي: يطبخ اللبن للآجر"^(٢).

ب/ قال تعالى: ﴿يَمْرِيْمُ أَفْتَى لِرَبِّكَ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾^(٣).
قال البغوي: "و لم يقل: مع الراكعات؛ ليكون أعم وأشمل، فإنه يدخل فيه الرجال والنساء"^(٤).

ج/ قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصْرَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّوْهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ﴾^(٥).

قال الإمام البغوي في قول الله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصْرَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّوْهُ﴾ "قيل: أرادوا أن الله تعالى لنا كالأب في الحنوِّ والعطف، ونحن كالأبناء له في القرب والمنزلة.....، قوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ﴾ يريد: إن كان الأمر كما زعمتم أنكم أبناءه وأحباؤه، فإن الأب لا يُعذِّب ولده، والحبيب لا يُعذِّب حبيبه، وأنتم مُقرون أنه مُعذِّبكم؟"^(٦).

(١) سورة يوسف، آية (٣٦).

(٢) تفسير البغوي، (٤٦١/٢).

(٣) سورة آل عمران، آية (٤٣).

(٤) تفسير البغوي، (٣٥١/١).

(٥) سورة المائدة، آية (١٨).

(٦) تفسير البغوي، (٦٥٥/١).

٤- أن يذكر ما يخرج إليه المعنى الأصلي إلى معانٍ أخرى بلاغية، كما في الخبر، والاستفهام، والأمر، والنهي.

أ/ كقوله في قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾^(١)، "أمرٌ في صيغة الخبر، تقديره: فعليه نَظِرَةٌ"^(٢).

ب/ وكقوله عند تفسير قول الله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ ١ مَا الْحَاقَّةُ﴾^(٣)، "هذا استفهام معناه التفخيم لشأنها، كما يقال: زيدٌ ما زيدٌ، على التعظيم لشأنه"^(٤).

٥- أن يستشهد على الشاهد البلاغي الذي بين يديه بشاهد آخر، إما من كتاب الله وَعَلَّكَ، أو من سنة رسوله ﷺ، أو من الشعر العربي، أو من كلام العرب.
ومن نماذج ذلك:

أ/ قال تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾^(٥).

قال الإمام البغوي: "والمستور بمعنى الساتر، كقوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا﴾^(٦)، مفعول بمعنى الفاعل"^(٧).

ب/ قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾^(٨).

^(١) سورة البقرة، آية (٢٨٠).

^(٢) تفسير البغوي، (٣٠٤/١).

^(٣) سورة الحاقة، آية (٢-١).

^(٤) تفسير البغوي، (٤٥٩/٤).

^(٥) سورة الإسراء، آية (٤٥).

^(٦) سورة مريم، آية (٦١).

^(٧) تفسير البغوي (٦٨٤/٢).

^(٨) سورة البقرة، آية (١٩٤).

قال الإمام البغوي: "سَمِيَ الْجَزَاءُ بِاسْمِ الْإِبْتِدَاءِ عَلَى ازدواج الكلام، كقوله تعالى:

﴿وَجَزَّوْا سَيِّئَةً سَيِّئَةً مِّثْلَهَا﴾^(١)»^(٢).

ج/ قال الله تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾^(٣).

قال الإمام البغوي في قوله تعالى: ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ "وكان إسماعيل عمًّا لهم، والعرب تسمي العمَّ أبا، كما تسمي الخالة أمًّا، قال النبي ﷺ (عمُّ الرجل صنوُّ أبيه)^(٤)، وقال في عمه العباس: (ردوا عليَّ أبي، فإني أخشى أن تفعل به قريش ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود)^(٥)، وذلك أنهم قتلوه"^(٦).

د/ قال تعالى: ﴿فَاتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٧).

قال الإمام البغوي: "ولم يقل: رسولا رب العالمين؛ لأنه أراد الرسالة، أي: أنا ذو رسالة رب العالمين، كما قال كثير:

لقد كَذَبَ الْوَأَشُونَ مَا بُحْتُ عِنْدَهُمْ
بِسِرٍّ وَلَا أَرْسَلْتُهُمْ بِرَسُولٍ^(٨)
أي: بالرسالة"^(١).

(١) سورة الشورى، آية (٤٠).

(٢) تفسير البغوي، (١/١٧٠).

(٣) سورة البقرة، آية (١٣٣).

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، في كتاب الزكاة، في باب تقديم الزكاة ومنعها، رقم الحديث (٢٢٧٧)، ص (٣٩٥).

(٥) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه، رقم الحديث: (٣٧٨٩٩)، (١٥/٣٨٢).

(٦) تفسير البغوي، (١/١١٠).

(٧) سورة الشعراء، آية (١٦).

(٨) ينظر: ديوان كثير عزة، ص (١١٠).

هـ/ وكقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾^(٢).

ذكر الإمام البغوي - رحمه الله - أن العلماء اختلفوا في تأويل هذه الآية، فبعضهم حملها على الإقرار، على أن ما قام به فرعون تجاه موسى عليه السلام هي نعمة منه عليه، حيث أنه لم يقتله، كما قتل سائر بني إسرائيل.

والبعض الآخر حملها على الإنكار، وفي هذا قال الإمام البغوي: "ومن قال هو إنكار، قال قوله: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ﴾ هو على طريق الاستفهام، أي: وتلك نعمة؟ حذف ألف الاستفهام، كقوله: ﴿فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾؟"^(٣).

قال الشاعر:

تَرُوحُ مِنَ الْحَيِّ أَوْ تَبْتَكِرُ وماذا يَضُرُّكَ لو تَنْتَظِرُ؟^(٤)

أي: أتروح من الحي؟"^(٥).

و/ قال الله تعالى: ﴿الْقِيَامِ فِي جَهَنَّمَ كُلِّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾^(٦).

قال الإمام البغوي: "هو خطاب للواحد بلفظ التثنية على عادة العرب، تقول: ويحك ويحك ارحلها، وازجراها، وخذاها، وأطلقاها للواحد"^(٧).

ز/ قال تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾^(١).

^(١) تفسير البغوي، (٣/٣٥٤).

^(٢) سورة الشعراء، آية (٢٢).

^(٣) سورة الأنبياء، آية (٣٤).

^(٤) ينظر: ديوان امرئ القيس، ضبطه وصححه الأستاذ: مصطفى عبد الشافي، ص (٦٨).

^(٥) تفسير البغوي، (٣/١٥٢).

وينظر أمثلة أخرى على استشهاده بالشعر في: (٢/٤٨٧)، (٣/٦٠٨)، (٣/٣٥٦).

^(٦) سورة ق، آية (٢٤).

^(٧) تفسير البغوي، (٤/٢٢٠).

قال الإمام البغوي: "والمراد بالإنسان: آدم، وأورث أولاده العجلة، والعرب تقول للذي يُكثِر في الشيء: خُلِقَتْ منه، كما تقول العرب: خُلِقَتْ في لعبٍ، وخُلِقَتْ في غضبٍ، يراد:

المبالغة في وصفه بذلك، يدل على هذا ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾^(٢)،^(٣).

ح/ قال تعالى: ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَزَعَوْا فَنَفْسُلُوا وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ

الصَّابِرِينَ﴾^(٤).

قال الإمام البغوي: "والريح هاهنا كناية عن نفاذ الأمر وجريانه على المراد، تقول العرب: هبَّت ريح فلان إذا أقبل أمره على ما يريد"^(٥).

٦- أن يذكر أمثلة لتوضيح المعنى، وتقريب الصورة للقارئ.

ومن أمثلة ذلك:

أ/ ما قاله الإمام البغوي في قوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ ١ مَا الْحَاقَّةُ ٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾^(٦)،

"هذا استفهام معناه التفخيم لشأنها، كما يقال: زيدٌ ما زيدٌ، على التعظيم لشأنه"^(٧).

ب/ وفي قوله تعالى: ﴿فِي آيِ آءِ الْآءِ رَبِّكُمْ تُكذِّبَانِ﴾^(٨).

يقول: "وكرر هذه الآية في هذه السورة تقريراً للنعمة، وتأكيذاً في التذكير بها على عادة العرب في الإبلاغ والإشباع، يُعدَّد على الخلق آءاءه، ويفصل بين كل نعمتين بما ينبههم عليها، كقول الرجل لمن أحسن إليه وتابع عليه بالأيدي وهو ينكرها ويكفرها: ألم تكن فقيراً فأغنيتك

^(١) سورة الأنبياء، آية (٣٧).

^(٢) سورة الإسراء، آية (١١).

^(٣) تفسير البغوي، (١٥٩/٣).

^(٤) سورة الأنفال، آية (٤٦).

^(٥) تفسير البغوي، (٢٢٨/٢).

^(٦) سورة الحاقة، آية (١-٣).

^(٧) تفسير البغوي، (٤٥٩/٤).

^(٨) سورة الرحمن، آية (١٣).

أفتنكر هذا؟ ألم تكن عريانا فكسوتك أفتنكر هذا؟ ألم تك حاملاً؟ فعززتك أفتنكر هذا؟ ومثل هذا التكرار شائع في كلام العرب، حسنٌ تقريراً^(١).

ج/ وقال في قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٢).

"﴿خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ﴾ يعني: لعيسى عليه السلام ﴿كُن﴾ يعني: فكان، فإن قيل: ما معنى قوله: ﴿خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ولا تكوين بعد الخلق؟ قيل: معناه خلقه ثم أخبركم أي قلت له: كن فكان من غير ترتيب في الخلق كما يكون في الولادة، وهو مثل قول الرجل: أعطيتك اليوم درهماً ثم أعطيتك أمس درهماً، أي: ثم أخبرك أي أعطيتك أمس درهماً"^(٣).

٧- الاختصار، وبعده عن التطويل والحشو والتكرار؛ ولذا لا يذكر السر البلاغي في الشاهد؛ لأنه جعل علوم اللغة العربية في تفسيره علوماً مساندة للتفسير؛ لتوضيح المعنى وإبرازه، إلا في مواضع التشبيه فإن له فيها نفساً طويلاً؛ وذلك لِمَا لأسلوب التشبيه من قدرة على تجلية المعنى للقارئ، وتصويره في الذهن. ومما يدل على ذلك:

قول الإمام البغوي عند تفسير قول الله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾^(٤).

"يقول: مثلهم في نفاقهم كمثل رجل أوقد ناراً في ليلة مظلمة في مفازة، فاستدفاً، ورأى ما حوله فاتقى مما يخاف، فبينما هو كذلك إذ طفيت ناره، فبقي في ظلمة خائفاً متحيراً، فكذلك

^(١) تفسير البغوي، (٢٨٥/٤).

^(٢) سورة آل عمران، آية (٥٩).

^(٣) تفسير البغوي، (٣٦١/١).

^(٤) سورة البقرة، آية (١٧).

المنافقون بإظهار كلمة الإيمان أمنوا على أموالهم وأولادهم، وناكحوا المؤمنين، ووارثوهم، وقاسموهم الغنائم، فإذا ما توا عادوا إلى الظلمة والخوف"^(١).

هذه أبرز سمات منهجه عندما يتناول المسائل البلاغية في تفسيره، وهي سمات تكاد يتفق عليها المفسرون المتقدمون في تفسيرهم بشكل عام، وفي تناولهم للأساليب البلاغية في كتاب الله تعالى بشكل خاص.

المبحث الثالث: المصطلح عنده

قبل الحديث عن المصطلحات والحدود البلاغية في تفسير الإمام البغوي -رحمه الله-، أرى أنه لا بُدَّ من الإشارة إلى أن بداية التأليف المنهجي للبلاغة، وظهور المصطلحات البلاغية بحدودها وتعريفاتها قد أُنصَحَت منذ تأليف كتاب البديع لابن المعتز في القرن الثالث الهجري، ثم مرَّت البلاغة بأطوار مختلفة، يحاول كلُّ عالم فيها تَقْنين البلاغة، وبيانَ حدودها، وتعريفاتها، إلى

^(١) تفسير البغوي، (٢٢/١).

أن جاء القرن السابع الهجري الذي شهدت البلاغة فيه ضوابط وأحكاماً منطقية على يد السكاكي، فَضِبَّتْ المصطلحات البلاغية، وَحُدِّدَتْ تحديداً دقيقاً في صورتها النهائية^(١).
أما ما قبل عصر ابن المعتز فمدلول المصطلحات البلاغية كان مضطرباً، كما في المجاز، والاستعارة، وأقرب ما تكون إلى المعنى اللغوي، كما نلاحظ ذلك عند أبي عبيدة، وابن قتيبة، والمبرد^(٢).

وعند التأمل في أقوال الإمام البغوي - رحمه الله - الذي عاش في زمنٍ قد نُضِجَتْ فيه البلاغة العربية، وتطورت تطوراً كبيراً، نلاحظ أنه لم يكن متأثراً بعلماء البلاغة في عصره، أو مَنْ كان قريباً من عصره، بل كان تأثره بالعلماء السابقين لابن المعتز، ويدل على ذلك نقله الكثير عنهم، بل وموافقتهم في طريقتهم.

لذا جاءت بعض المصطلحات البلاغية في تفسيره مستخدمة للمعنى الذي استقرَّ عند علماء البلاغة، وقد لا يكتفي بها، وإنما يذكر مصطلحات متعددة، مرادفة لها، وفي بعضها الآخر لا يتجاوز استخدامه لها المعنى اللغوي، وأخرى تُرَدَّد ذكرها كثيراً مرادفاً بها المعنى النحوي. وتفصيل ذلك وإيضاحه في الآتي:

أولاً: استخدام الإمام البغوي المصطلحات البلاغية بالمعنى الاصطلاحي.
وسأكتفي بنماذج له؛ إذ لا فرق بين استخدامه لها واستخدام غيره.

^(١) ينظر: البلاغة العربية، تاريخها، مصادرها، مناهجها، للدكتور: علي عشري زايد، مكتبة الشباب، المنيرة، (١٩٨٢م)، ص (١٠٧، ١٤٠).

^(٢) ينظر: المرجع السابق، ص (٣٧).

أ/ قال الإمام البغوي عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ﴾^(١)، "أي: يسقط، وهذا من مجاز كلام العرب؛ لأن الجدار لا إرادة له، وإنما معناه: قُرْبَ ودنا من السقوط"^(٢).

ب/ قال تعالى: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾^(٣).
قال الإمام البغوي: "قال قتادة"^(٤): يعني: لونا من العذاب صبّه عليهم، قال أهل المعاني: هذا على الاستعارة؛ لأن السوط عندهم غاية العذاب، فجرى ذلك لكل نوع من أنواع العذاب، وقال الزجاج^(٥): جعل سوطه الذي ضربهم به العذاب"^(٦).

ج/ قال تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾^(٧).
قال الإمام البغوي: "و(التراقي): جمع الترقوة، وهي العظام بين ثغر النحر والعاتق، ويكنى ببلوغ النفس التراقي عن الإشراف على الموت"^(٨).

د/ قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾^(٩).
قال الإمام البغوي: "قيل كان الدعاء منها خاصة، ولكنه أضاف إليهن خروجاً من التصريح إلى التعريض، وقيل: إنهن جميعاً دعونه إلى أنفسهن"^(١).

(١) سورة الكهف، آية (٧٨).

(٢) تفسير البغوي، (٥٢/٣).

(٣) سورة الفجر، آية (١٣).

(٤) ينظر: تفسير الكشف والبيان، (٤٥٣/٦).

(٥) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (٣٢٢/٥).

(٦) تفسير البغوي، (٦١٢/٤).

(٧) سورة القيامة، آية (٢٦).

(٨) تفسير البغوي، (٥١٦/٤).

(٩) سورة يوسف، آية (٣٣).

ثانياً: استخدامه مصطلحات متعددة، مرادفة للمعنى الاصطلاحي البلاغي.

قد لا يكتفي الإمام البغوي بذكر المصطلح البلاغي المستقر عند علماء البلاغة، وإنما يذكر مصطلحات أخرى مُرادفة له، عند بيانه للطائف البلاغية في الآية؛ لذا أجد من المفيد أن أحصر ما ورد في هذا النوع، على النحو الآتي:

١ الحذف.

عند وقوف الإمام البغوي على مواطن حذف المسند أو المسند إليه في كلام الله - تعالى - فإنه يُطلق عليهما أحد مصطلحين، هما: الحذف أو الإضمار.

ومما جاء من ذلك:

أ/ قول الإمام البغوي عند تفسير قول الله تعالى: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾^(١)، " (فالحق) برفع القاف على الابتداء، وخبره محذوف، تقديره: الحق مني"^(٢).

ب/ وقال عند قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾^(٣)، "واسم كان مضمر، أي: لو كان ما تدعونهم إليه عَرَضًا قريباً"^(٤).

٢- إيجاز الحذف.

عند وقوف الإمام البغوي على مواطن حذف غير المسند والمسند إليه فإنه لا يُصرِّح بذكر مصطلح الإيجاز، المشهور عند علماء البلاغة، وإنما يذكر مصطلحات أخرى مترادفة، كلها داخلة تحت معنى الإيجاز، كالحذف، والإضمار، والاختصار، والاقتصار، والاكتفاء، والتخفيف، والاستغناء والترك.

(١) تفسير البغوي، (٢/٤٥٩).

(٢) سورة ص، آية (٨٤).

(٣) تفسير البغوي، (٣/٧١٥).

(٤) سورة التوبة، آية (٤٢).

(٥) تفسير البغوي، (٢/٢٨٦).

١- فالحذف: كقول الإمام البغوي: عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(١)، "والجواب محذوف تقديره: إذا قيل لهم هذا أعرضوا عنه، دليله ما بعده: ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ﴾^(٢)»^(٣).

٢- والإضمار: كقول الإمام البغوي عند تفسير قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(٤)، "فيه إضمار، تقديره: مثل صدقات الذين ينفقون أموالهم"^(٥).

٣- وأما الاختصار: فكقول الإمام البغوي عند قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُونِي بِهِمْ أَتَحْضِيهِمْ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدِينَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾^(٦)، "أي: أ جعله خالصاً لنفسي، ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُ﴾، فيه اختصار، تقديره: فجاء الرسول يوسف فقال له: أجب الملك الآن"^(٧).

٤- وأما الاقتصار: فمما جاء منه في تفسير الإمام البغوي قوله عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾^(٨)، "وقيل: معناه: إن علينا للهدى والإضلال، كقوله: ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾^(٩)، فاقتصر على

^(١) سورة يس، آية (٤٥).

^(٢) سورة يس، آية (٤٦).

^(٣) تفسير البغوي، (٤/٦٤٢).

^(٤) سورة البقرة، آية (٢٦١).

^(٥) تفسير البغوي، (١/٢٨٣).

^(٦) سورة يوسف، آية (٥٤).

^(٧) تفسير البغوي، (٢/٤٦٩).

^(٨) سورة الليل، آية (١٢).

^(٩) سورة آل عمران، آية (٢٦).

على الهدى؛ لدلالة الكلام عليه، كقوله: ﴿سَرَّيْلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ﴾^(١)، فاقنصر على ذكر الحرِّ، ولم يذكر البرد؛ لأنه يدل عليه^(٢).

٥- ومن المواضع التي ذُكر فيها مصطلح الاكتفاء: قول الإمام البغوي عند تفسير قول الله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مِنْ نَشَاءٍ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِنْ نَشَاءٍ وَتُعْزُ مِنْ نَشَاءٍ وَتُذِلُّ مِنْ نَشَاءٍ يَبِيدُكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٣)، "قوله تعالى: ﴿يَبِيدُكَ الْخَيْرُ﴾^(٤) أي: بيدك الخير والشر، فاكتفى بذكر أحدهما، قال تعالى: ﴿سَرَّيْلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ﴾^(٥)، أي: الحرَّ والبرد، فاكتفى بذكر أحدهما^(٥).

٦- ومما جاء من ذكر مصطلح التخفيف: قول الإمام البغوي عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾^(٦)، "﴿فَظَلْتُمْ﴾ وأصله: فظللتم، حُذِفَتْ إحدى اللامين اللامين تخفيفاً"^(٧).

٧- وأما الاستغناء والترك: فقد جاء ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾^(٨)، فقال: "فيه متروك، استغني عنه لدلالة الظاهر عليه، مجازه: فأجيبوا أن لا سبيل إلى ذلك، وهذا العذاب

(١) سورة النحل، آية (٨١).

(٢) تفسير البغوي، (٤/٦٢٩).

(٣) سورة آل عمران، آية (٢٦).

(٤) سورة النحل، آية (٨١).

(٥) تفسير البغوي، (١/٣٣٨).

(٦) سورة الواقعة، آية (٦٥).

(٧) تفسير البغوي، (٤/٣١٣).

(٨) سورة غافر، آية (١٢).

والخلود في النار بأنكم إذا دُعِيَ اللهُ وحده كَفَرْتُمْ، إذا قِيلَ لا إلهَ إلا اللهُ كَفَرْتُمْ، وقلْتُمْ: ﴿أَجْعَلِ
الْأَلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾^(١)»^(٢).

٣- المشاكلة.

استخدم الإمام البغوي عند بيانه مواطن المشاكلة في كلام الله ما يرادفها من ألفاظ،
كالمقابلة، والازدواج، والمشابهة، والمجازة، دون أن يُصَرِّحَ بلفظ المشاكلة.
فالمقابلة: هنا تعني: "المساواة بين شيئين"^(٣)، وقد أطلقها أبو هلال العسكري على المشاكلة،
المشاكلة، عندما ذكر في كتابه (الصناعتين) خمسة وثلاثين فصلاً في فنون البديع، وعدَّ منها
المقابلة، وقال هي: "إيراد الكلام، ثم مقابله بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو
المخالفة"^(٤)، وذكر أمثلة عليها، منها قوله تعالى: ﴿وَمَكْرُؤٌ مَكْرًا وَمَكْرُؤًا مَكْرًا﴾^(٥)،
وقوله: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيحًا﴾^(٦).

ويظهر إطلاق الإمام البغوي المقابلة على المشاكلة عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا
الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾^(٧) اللهُ يُسْتَهْزِئُ بِهِمْ
وَيَمْدُهُمْ فِي طُعَيْنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾^(٨)، فقال "قوله تعالى: ﴿اللهُ يُسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ أي: يجازيهم جزاء
استهزائهم، سُمِّيَ الجزاء باسمه؛ لأنه في مقابله"^(٩).

^(١) سورة ص، آية (٥).

^(٢) تفسير البغوي، (٣٨/٤).

^(٣) الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري، حققه وعلّق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، ص (٥٠).

^(٤) كتاب الصناعتين، ص (٣٣٧).

^(٥) سورة النمل، آية (٥٠).

^(٦) سورة التوبة، آية (٦٧).

^(٧) سورة البقرة، آية (١٤-١٥).

^(٨) تفسير البغوي، (٢١/١).

كما أطلق الزمخشري بعدهما مصطلح المقابلة على المشاكلة، عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي ۚ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾^(١)، فقال: "ويجوز أن تقع هذه العبارة في كلام الكفرة فقالوا: أما يستحيي رب محمد أن يضرب مثلاً بالذباب والعنكبوت، فجاءت على سبيل المقابلة، وإطباق الجواب على السؤال، وهو فن من كلامهم بديع، وطرز عجيب"^(٢).

وأما الازدواج: فهو المزوجة والتزواج بمعنى واحد، وهو: المشابهة، فيقال: ازدوج الكلام وتزواج، أي: أشبهه بعضه بعضاً^(٣).

وتسمية الإمام البغوي المشاكلة بالازدواج قد سبقه إليه الرُّمَّاني، عندما أطلقه على قسم من التَّجانُس^(٤)، فقال: "والتجانس على وجهين: مزوجة، ومناسبة، فالمزوجة تقع في الجزاء، كقوله كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ﴾^(٥)، أي: جازوه بما يستحق على طريق العدل، العدل، إلا انه استعير للثاني لفظ الاعتداء لتأكيد الدلالة على المساواة في المقدار، فجاء على مزوجة الكلام لحسن البيان

(١) سورة البقرة، آية (٢٦).

(٢) تفسير الكشاف، (٢٣٧/١).

قال الدكتور محمد أبو موسى: "والمشاكلة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي ۚ﴾ ... ذُكِرَ الشَّيْءُ بِلَفْظٍ غَيْرِهِ الْمَقْدَرُ ذَكَرَهُ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُمْ أَمَا يَسْتَحْيِي رَبُّ مُحَمَّدٍ غَيْرَ مَذْكَورٍ فِي الْكَلَامِ". البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، ص (٤٨٦).

(٣) ينظر: لسان العرب: (٢٩٣/٢). مختار الصحاح، ص (١٣٨). تاج العروس من جواهر القاموس، (٢٤/٦). مادة (زَوْج).

(٤) الرُّمَّاني يطلق على المشاكلة مصطلح التجانس.

(٥) سورة البقرة، آية (١٩٤).

ومنه ﴿يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ﴾^(١)، أي: مجازيهم على خديعتهم، ووبال الخديعة راجع عليهم، والعرب تقول: الجزاء بالجزاء، والأول ليس بجزاء، وإنما هو على مزاجعة الكلام^(٢).

أما ذكر لفظة ازدواج في تفسير الإمام البغوي: فتظهر عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾^(٣)، "سَمَىٰ الجزاء باسم الابتداء، على ازدواج الكلام"^(٤).
و أما المشابهة: فإنها تسمية أُخِذَتْ من أصل مادة (شَكَلَ) في اللغة، بمعنى: الشَّبَهَ والمِثْلُ^(٥).

وقد وردت عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾^(٦)، "سَمَىٰ الجزاء سيئة وإن لم تكن سيئة؛ لتشابههما في الصورة"^(٧).
وأما المجازة^(٨): فإنها تعني: المكافأة والمقابلة^(٩)، ومن مواضع ذكرها عند الإمام البغوي: قوله قوله عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَنْهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^(١٠)، "وقال أهل المعاني:

(١) سورة النساء، آية (١٤٢).

(٢) النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص (٩٩).

(٣) سورة البقرة، آية (١٩٤).

(٤) تفسير البغوي، (١٧٠/١).

(٥) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (٤٣٨/١). تاج العروس من جواهر القاموس، (٢٦٩/٢٩).

(٦) سورة الشورى، آية (٤٠).

(٧) تفسير البغوي، (٨٧/٤).

(٨) هناك فرق بين المجازة في البلاغة، وعلم النحو، فالجازة في علم النحو: هي كلمة -حرفاً كانت أو اسماً- تدخل على جملتين، تسمى الأول (فعل الشرط) والثانية (جزاء الشرط)، ومنها: (إن، مهما، إذما، حيثما، أين، متى، من، ما، أئى).
ينظر: المقتضب للمبرد، (٤٥/٢). شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار بونس، بنغازي، الطبعة الثانية، (١٩٩٦م)، (٨١/٤).

(٩) ينظر: المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق وضبط: محمد سيّد كيلاني، ص (٩٣).

(١٠) سورة البقرة، آية (١٩٣).

العدوان الظلم، أي: فإن أسلموا فلا نهب، ولا أسر، ولا قتل، ﴿إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ الذين بقوا على الشرك، وما يُفَعَلُ بأهل الشرك من هذه الأشياء لا يكون ظلماً، وسماه عُدواناً على طريق المجازة، والمقابلة" (١).

ثالثاً: استخدامه مصطلحات بلاغية بالمعنى اللغوي.

ويظهر ذلك في استخدامه كلمتي: المجاز، والاستعارة.

وتوضيح ذلك وبيانه في الآتي:

١- المجاز.

وردت كلمة المجاز في تفسير الإمام البغوي كثيراً بمعنى: التفسير، وما يُعَبَّرُ به عن الآية، في أكثر من خمسين موضعاً، مُتَّبِعاً لها بالبحث الدقيق، ومن نماذج ذلك ما يأتي:

أ/ قال الله تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ (٢).

قال الإمام البغوي: "أي: وقلنا: اعملوا آل داود شكراً، مجازه: اعملوا يا آل داود بطاعة الله، شكراً له على نعمه" (٣).

ب/ ﴿وَالْعَدِيَّتِ ضَبْحًا﴾ (٤).

قال الإمام البغوي: "وقوله: (ضبحاً) نصب على المصدر، مجازه: والعاديات تضبح ضبحاً" (٥).

وهذا ما أراده أبو عبيدة والمبرد من إطلاقهما كلمة (المجاز) في مُصَنَّفَاتِهِمَا، فلم يقصدا بها ما هو قسيم الحقيقة، بل أرادا بها طريق الوصول لفهم الآية الكريمة، فقد قال أبو عبيدة عند قول

(١) تفسير البغوي، (١/١٧٠).

(٢) سورة سبأ، آية (١٣).

(٣) تفسير البغوي، (٣/٥٩٨).

(٤) سورة العاديات، آية (١).

(٥) تفسير البغوي، (٤/٦٦٩).

الله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا﴾^(١)،
"مجازه: وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ وَلَا يَعْدِيَنَّكُمْ"^(٢).

وقال في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾^(٣)، "مجازه: كيف
استأنف الخلق الأول"^(٤).

ومما جاء عند المبرد بهذا المعنى قوله: "وكل ما لم نذكره من هذا الباب فهذا مجازه"^(٥)، أي:
تفسيره، ومعناه.

وقال في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾^(٦).
"مجازه في العربية: على رجل من رجلين من القريتين عظيم"^(٧).

٢- الاستعارة.

ترد لفظة (الاستعارة) في بعض المواضع في تفسير الإمام البغوي مراداً بها المعنى اللغوي، وهو
النقل، وإقامة الشيء مقام الشيء^(٨)، وهذا المعنى أدّى إلى التوسع فيه؛ ليشمل كل نقل،
فدخل فيه المجاز المرسل، والكناية.

فمن الأمثلة على مجيء لفظة الاستعارة بمعنى النقل فقط عند الإمام البغوي: قوله عند تفسير

قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا

^(١) سورة المائدة، آية (٢).

^(٢) مجاز القرآن، (١٤٧/١).

^(٣) سورة العنكبوت، آية (١٩).

^(٤) مجاز القرآن، (١١٥/٢).

^(٥) المقتضب، (٢٣٧/٢).

^(٦) سورة الزخرف، آية (٣١).

^(٧) الكامل في اللغة والأدب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، حققه، وعلّق عليه، ووضع فهارسه، الدكتور: محمد أحمد

الدّالي، مؤسسة الرسالة، (٦٣٠/٢).

^(٨) ينظر: لسان العرب، (٦١٨/٤)، مادة (عور).

عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَعْضِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١﴾، "وقال القتيبي^(٢): هو كل ذي مِخْلَبٍ من الطير، وكل ذي حافر، وحكاه عن بعض المفسرين، وقال: سمي الحافر ظُفراً على الاستعارة"^(٣).

ومن أمثلة المجاز المرسل التي أُطلق عليها استعارة بالمعنى اللغوي، ما أورده الإمام البغوي من قول ابن قتيبة عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾^(٤)، حيث قال: "قال القتيبي^(٥): وضع اللسان موضع القول على الاستعارة؛ لأن القول يكون فيه"^(٦).
فآلة القول هو اللسان، فهو مجاز مرسل، علاقته الآلية.

ومن أمثلة الكناية التي أُطلق عليها الإمام البغوي لفظ الاستعارة، على معنى النقل فقط، قوله عند تفسير قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾^(٧)، "قوله تعالى: ﴿لَهُنَّ مُتَّكًا﴾ أي: ما يُتَّكأ عليه، وقال ابن عباس^(٨)، وسعيد بن جبير^(٩)، والحسن^(١٠)، وقيادة^(١١)، ومجاهد^(١٢): ﴿مُتَّكًا﴾، أي:

(١) سورة الأنعام، آية (١٤٦).

(٢) ينظر: تأويل مشكل القرآن، ص (١٥٣).

(٣) تفسير البغوي، (٧٥/٢).

(٤) سورة الشعراء، آية (٨٤).

(٥) ينظر: تأويل مشكل القرآن، ص (١٤٦).

(٦) تفسير البغوي، (٣٦٣/٣).

(٧) سورة يوسف، آية (٣١).

(٨) ينظر: تفسير الطبري، (١٢٦/١٣).

(٩) ينظر: المصدر السابق، (١٢٦/١٣).

(١٠) ينظر: تفسير الحسن البصري، (٣٥/٢).

(١١) ينظر: تفسير الطبري، (١٢٨/١٣).

(١٢) ينظر: تفسير مجاهد، (١١٦).

أي: طعاماً، سَمَّاهُ مُتَّكاً؛ لأن أهل الطعام إذا جلسوا يتكثون على الوسائد، فسَمَّى الطعام مُتَّكاً على الاستعارة، يقال: اتَّكَّنا عند فلان أي: طَعِمْنَا^(١).

فالاتكاء كناية عن الإطعام؛ لأن مَنْ تَدَعَوْه لضيافته تَتَّخِذْ لَهُ مُتَّكاً يَتَّكِيْ عَلَيْهِ، فيستلزم من الإطعام الاتكاء^(٢).

وإطلاق لفظ الاستعارة بمعنى النقل فقط هو الذي أراده العلماء السابقون، كابن قتيبة، والمبرد، وثلعب، وأوردوا له أمثلة في مؤلفاتهم.

قال ابن قتيبة: "العرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة، إذا كان المسمَّى بها بسبب من الأخرى، أو مجاوراً، أو مُشَاكِلاً"^(٣).

وقال المبرد: "العرب تستعير من بعض لبعض"^(٤).

وقال ثعلب: "الاستعارة: وهو أن يُسْتَعَارَ لِلشَّيْءِ اسْمٌ غَيْرُهُ، أو معنى سواه"^(٥).

رابعاً: استخدامه المصطلح البلاغي مراداً به المعنى النحوي.

ويظهر ذلك في تردد ذكر لفظة (الكناية) كثيراً في تفسير الإمام البغوي، بمعنى الضمير، أو عَوْدُ الضمير على اسم غير مذكور في الكلام، وهذا المعنى هو ما قرَّره علماء النحو في مصنفاتهم، عند ذكرهم لفظة الكناية، قال أبو عبيدة عند قول الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ

الْحَرَامِ قِتَالِ فِيهِ﴾^(٦)، " (فِيهِ) كنايةٌ للشهر الحرام"^(٧).

(١) تفسير البغوي، (٤٥٨/٢).

(٢) ينظر: تفسير الكشاف، (٢٧٧/٣).

(٣) تأويل مشكل القرآن، ص (١٣٥).

(٤) الكامل في اللغة والأدب، (٣٧١/١).

(٥) قواعد الشعر، لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، حققه وقَدَّمَ وعلَّق عليه الدكتور: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي،

القاهرة، الطبعة الثانية، (١٩٩٥م)، ص (٥٣).

(٦) سورة البقرة، آية (٢١٧).

(٧) مجاز القرآن، (٧٢/١).

وقال الفراء عند قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾^(١)، "ف (هو) كناية عن البخل"^(٢).

وقال أبو حيان الأندلسي: "باب المضمر، هذه تسمية البصريين، ويسميه الكوفيون الكناية، والمكنى"^(٣).

ومن نماذج ما جاء عند الإمام البغوي في تفسيره بذلك المعنى:

أ/ قول الله تعالى: ﴿هَاتِئِمَّ أَوْلَاءٌ مَّحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾^(٤).
قال الإمام البغوي: " (ها) تنبيه، و (أنتم) كناية للمخاطبين من الذكور"^(٥).

ب/ قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَنْبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾^(٦).

قال الإمام البغوي: "والهاء في ﴿وَمَا قَتَلُوهُ﴾ كناية عن عيسى عليه السلام"^(٧).

ج/ قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾^(٨).

قال الإمام البغوي: "يعني: القرآن، كناية عن غير مذكور"^(٩).

^(١) سورة آل عمران، آية (١٨٠).

^(٢) معاني القرآن، للفراء، (٢٤٨/١).

^(٣) ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق وشرح ودراسة: الدكتور: رجب عثمان محمد،

ومراجعة: الدكتور: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، (١٤١٨هـ/١٩٩٨م)، (٩١١/٥).

^(٤) سورة آل عمران، آية (١١٩).

^(٥) تفسير البغوي، (٤٠٩/١).

^(٦) سورة النساء، آية (١٥٧).

^(٧) تفسير البغوي، (٦١٩/١).

^(٨) سورة القدر، آية (١).

^(٩) تفسير البغوي، (٦٥٣/٤).

وبعد تلك الوقفة مع أهم المصطلحات البلاغية التي ذُكرت في تفسير الإمام البغوي، والتي أحسب أنها تحتاج إلى بيان ونظر، يلاحظ شدة تأثيره بأبي عبيدة، والفراء، والمبرد، وسيبويه، وغيرهم؛ لاقتفائه منهجهم، وإشاراتهم البلاغية.

المبحث الرابع: القيمة العلمية لجهده البلاغي

فمن خلال النظر في حياة الإمام البغوي -رحمه الله-، ودراسة تفسيره، يلاحظ أنه قد نال حظاً وافراً من العلم، وأفاد من علماء عصره، أو من سبقهم، على اختلاف مشاربهم، وتخصصاتهم، فأصبح ذا ثقافة واسعة، وإحاطة بمختلف علوم الشريعة، وما تنوع مؤلفاته وآثاره، وثناء العلماء عليها، وعلى مؤلفها، إلا دلالة على سعة علمه، التي جعلت تفسيره يحظى بمكانة رفيعة، وقيمة بين كتب التفسير؛ لما جمع فيه مؤلفه من علوم متنوعة في التفسير، والحديث، والقراءات، والعقيدة، والفقه، والتأريخ والسيرة، واللغة، والنحو، والصرف، والبلاغة، والتي كان وجودها بين دفتي المصنّف دوراً في إعانة القارئ والمتدبّر لفهم كلام الله ﷻ على الوجه الأمثل.

تلك تُعدُّ قيمة علمية في تفسيره عموماً، أما قيمته من حيث جهده البلاغي بشكل خاص فيمكن تلخيصها في نقطتين:

الأولى: الإفادة من علوم البلاغة في فهم كلام الله تعالى.

من خلال ما سبق يُلاحظ أن تفسير الإمام البغوي يسير على منهج تفسير كلام الله ﷻ بالمأثور، فإدخال البلاغة في ذلك باستخراج ما في الآية الكريمة من لطائف وأسرار بلاغية دليل على أهميتها عند الإمام البغوي -رحمه الله-، وأن لها أثراً في فهم كلام الله -تعالى-، والكشف عن علو أسلوبه، ودقّة تعبيره، ومما يُؤيّد ذلك ويبيّنه ما قاله الإمام البغوي في مقدمة تفسيره بقوله: "ثم هو كلام مُعجِز، وبحر عميق، لا نهاية لأسرار علومه، ولا درك لحقائق معانيه"^(١).

وقال مُقرراً علو بلاغة كتاب الله -تعالى-، وفصاحته، وبيانه، وحُسن نظمه، وتأليفه، بعد تفسيره قول الله تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾^(٢)، "فالقرآن مُعجِز في النظم والتأليف، والإخبار عن

^(١) تفسير البغوي، (١/٣٣).

^(٢) سورة الإسراء، آية (٨٨).

الغيوب، وهو كلام في أعلى طبقات البلاغة، لا يشبه كلام الخلق؛ لأنه غير مخلوق، ولو كان مخلوقاً لأتوا بمثله"^(١).

فذكر الإمام البغوي للمسائل البلاغية في تفسيره جعل لها قيمة، لاسيما وأنه من التفاسير المتقدمة؛ لأن صاحبه من علماء القرن السادس الهجري.

الثانية: الإضافات الكثيرة على تفسير الثعلبي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في مقدمة أصول التفسير: "والإمام البغوي تفسيره مختصر من الثعلبي، لكنه صان تفسيره عن الأحاديث الموضوعية، والآراء المبتدعة"^(٢).

قد يفهم من هذا القول أن لا جديد في تفسير الإمام البغوي، بل كل ما فيه نقلٌ لما في تفسير الكشف والبيان للثعلبي، لكن وبعد تأملٍ، وعمل موازنة بين التفسيرين، تبين أن الإمام البغوي -رحمه الله- لم يكن عالماً في كتابة تفسيره على تفسير الثعلبي الكشف والبيان، وإنما استفاد منه، وأضاف عليه شيئاً كثيراً، بل إن تفسير الإمام البغوي أكثر ترتيباً وتنسيقاً من تفسير الثعلبي، بل وعناية بالأحاديث النبوية، وتصحيح بعض رواياته، وهذا ما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله^(٣).

ويدخل في تلك الموازنة المسائل والمواضع البلاغية التي ذكرت وبيّنت في كلا التفسيرين، فرأيت أنهما إن اتفقا في بعض المواضع البلاغية فإنهما يختلفان في طريقة العرض والبيان والأسلوب، فكان الإمام البغوي يفوق الثعلبي في البيان والإيضاح، وله إضافات مفيدة على ما يقوله الثعلبي، وكثيراً ما يذكر مواضع بلاغية لا يتطرق إليها الثعلبي ألبتة، وهي كثيرة، وسأذكر بعض المواضع من كلا التفسيرين لتبين وتبين للقارئ صحة تلك الموازنة.

(١) تفسير البغوي، (٢/٧١٤).

(٢) مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية، ص (٧٦).

(٣) ولمزيد من البيان والإيضاح، ينظر: البغوي ومنهجه في التفسير، لعفاف عبد الغفور حميد، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية، إشراف الدكتور: أحمد عمر هاشم، (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ص (١٦٠-١٦٨).

١- قال الله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(١).

قال الثعلبي: "ثم عَرَضَهُمْ ولم يقل: عَرَضَهَا، وردّه إلى الشخوص والمسميات؛ لأنّ الأعراض لا تُعرض"^(٢).

قال البغوي: "إنما قال عَرَضَهُمْ، ولم يقل: عَرَضَهَا؛ لأنّ المسميات إذا جَمَعَتْ من يعقل وما لا يعقل يُكْنَى عنها بلفظ من يعقل، كما يُكْنَى عن الذكور والإناث بلفظ الذكور"^(٣).

٢- قال تعالى: ﴿ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴾^(٤).
لم يشير الثعلبي إلى وجود لطيفة بلاغية في الآية^(٥).

أما الإمام البغوي فقال: "فيه تقديم وتأخير، تقديره: وإنّ فريقاً من المؤمنين لكارهون، كأنما يُساقون إلى الموت وهم ينظرون، يجادلونك في الحق بعدما تبين"^(٦).

٣- قال تعالى: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾^(٧).

قال الثعلبي: "﴿ إِنِّي أَرَانِي ﴾ أي: رأيتني، ﴿ أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾ يعني: عنباً بلغة عمان، ويدلّ عليه قراءة ابن مسعود أعصرُ عنباً"^(٨).

^(١) سورة البقرة، آية (٣١).

^(٢) تفسير الكشف والبيان، (١٠٠/١).

^(٣) تفسير البغوي، (٣٤/١).

^(٤) سورة الأنفال، آية (٦).

^(٥) ينظر: تفسير الكشف والبيان، (١١٧).

^(٦) تفسير البغوي، (١٩٥/٢).

^(٧) سورة يوسف، آية (٣٦).

^(٨) تفسير الكشف والبيان، (٣٧٦).

قال الإمام البغوي: ﴿إِنِّي أَرِنِي أَعَصِرُ خَمْرًا﴾ أي: عنبا، سُمِّيَ العنب خمرًا باسم ما يؤول إليه، كما يقال: فلان يطبخ الآجر^(١)، أي: يطبخ اللبن للآجر^(٢).

٤- قال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكُوفٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ﴾^(٣).
لم يشير الثعلبي إلى وجود ذلك الحذف في الآية^(٤).

قال الإمام البغوي: ﴿مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ﴾ أي: من زيت شجرة مباركة، فحذف المضاف، بدليل قوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يَضِيءُ﴾^(٥).

٥- قال الله تعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾^(٦).
قال الثعلبي: "وله الجوار السفن الكبار المنشآت، كسَرَّ حمزة شينها، وهي رواية المفضل عن عاصم، وكذلك أبو بكر عنه، يعني المَقْبَلَاتِ المُتَبَدِّياتِ اللاتي أنشأنَ بحريهنَّ وسيَّرهنَّ، وقرأ الآخرون بفتحها، أي: المخلوقات المرفوعات المسخرات ﴿فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾"^(٧).
فلم يُشر الثعلبي إلى التشبيه الوارد في الآية، ومع ذلك فقد أشار إليه الإمام البغوي بقوله: "كالجبال، جمع عَلم: وهو الجبل الطويل، شبه السفن في البحر بالجبال في البر"^(٨).

(١) الآجرُ: بكسر الجيم، أو ضمها مع ضم الراء هو طَبِيخُ الطين.

ينظر: لسان العرب، (١١/٤). وتاج العروس من جواهر القاموس، (٢٩/١٠)، مادة (أجر).

(٢) تفسير البغوي، (٤٦١/٢).

(٣) سورة النور، آية (٣٥).

(٤) ينظر: تفسير الكشف والبيان، (٣٨٢).

(٥) تفسير البغوي، (٣٠١/٣).

(٦) سورة الرحمن، آية (٢٧).

(٧) تفسير الكشف والبيان، (٥٤/٦).

(٨) تفسير البغوي، (٢٨٧/٤).

٦- قال تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾^(١).

لم يشير الثعلبي إلى لفظة بلاغية في الآية^(٢).

أما الإمام البغوي فذكر أن في هذه الآية تعريضاً، فقال: "فإن قيل: كيف قالوا (بغى بعضنا على بعض) وهما ملكان لا يتغيان؟ قيل: معناه: رأيت خصمين بغى أحدهما على الآخر، وهذا من معاريف الكلام، لا على تحقيق البغي من أحدهما"^(٣).

٧- قال الله تعالى: ﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ نَتَقُونَ﴾^(٤).

قال الثعلبي: "﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ نَتَقُونَ﴾ أن لا تتقوا سواه"^(٥). فلم يبين الثعلبي نوع الاستفهام في الآية.

وأما الإمام البغوي فقال: "أي: تخافون، استفهام على طريق الإنكار"^(٦).

٨- قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾^(٧).

قال الثعلبي: "﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ فزعموا أن الله شريكاً، وقالوا إذا فعلوا فاحشة ﴿قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾^(٨)، ﴿أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ﴾ بمحمد

(١) سورة ص، آية (٢٢).

(٢) ينظر: تفسير الكشف والبيان، (٢٥٧/٥).

(٣) تفسير البغوي، (٦٩٥/٣).

(٤) سورة النحل، آية (٥٢).

(٥) تفسير الكشف والبيان، (٥٢٠/٣).

(٦) تفسير البغوي، (٦١٨/٢).

(٧) سورة العنكبوت، آية (٦٨).

(٨) سورة الأعراف، آية (٢٨).

والقرآن، ﴿لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾ ﴿مَنْزِلٌ﴾ ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾^(١)، فلم يقف الثعلبي على موضع الاستفهام في الآية.

قال الإمام البغوي: "استفهام بمعنى التقرير، معناه: أما لهذا الكافر المكذب مأوى في جهنم"^(٢).

ولو وضعت نسبة بين تفسيري الإمام البغوي والثعلبي في بيانهما للمواضع التي خرج فيها الاستفهام من معناه الأصلي إلى معان أخرى بلاغية في كتاب الله سيتضح الآتي:

أ/ لم يُشر الثعلبي في تفسيره إلى المواضع التي خرج فيها الاستفهام إلى معنى التقرير إلا في أربعة مواضع فقط، أما الإمام البغوي فإنه أشار إلى أربعة عشر موضعاً.

ب/ لم يذكر الثعلبي مواضع خروج الاستفهام إلى معنى الإنكار إلا في موضعين فقط، أما الإمام البغوي فقد ذكر ستة عشر موضعاً.

ج/ عند النظر في مواضع خروج الاستفهام إلى معنى التوبيخ يُلاحظ أن الثعلبي ذكر تسعة مواضع، أما الإمام البغوي فذكر سبعاً وعشرين موضعاً.

وأردتُ من هذا أن أُبين أن لتفسير الإمام البغوي قيمة علمية عامة، وبلاغية خاصة.

ولو يُستقصى ما أورده الإمام البغوي ولم يورده الثعلبي من فنون البلاغة سيلاحظ مواضع كثيرة، من مثل: التشبيه، والكناية، والحذف، والالتفات، والتغليب، وغيرها.

(١) تفسير الكشف والبيان، (٢٣/٥).

(٢) تفسير البغوي، (٤٨٣/٣).

الخاتمة

أحمدك ربي على التمام، وأسألك مزيداً من الفضل والإحسان والإنعام.
وبعد رحلة مائة مباركة مع كتاب الله -تعالى-، في ظلال تفسير الإمام البغوي، المسمّى:
معالم التنزيل، يمكنني أن أجمل معالم البحث والدراسة، والتي تناولتُ في تمهيدها جانبين:
الأول: لمحة من حياة الإمام البغوي -رحمه الله-، الذي يُعدُّ من علماء القرن السادس
الهجري، فذكرتُ صفاته، وثناء العلماء عليه، وأبرز شيوخه، وتلاميذه، ثم حصرتُ مؤلفاته
وآثاره في مختلف العلوم.

والجانب الثاني: تحدّثتُ فيه عن المنهج الذي سلكه الإمام البغوي في تفسيره لكتاب الله
تعالى، ثم بيّنتُ مكانة تفسيره من بين كتب التفسير، وثناء العلماء عليه، وأبرزتُ تحقيقاته
ومختصراته.

وسيرتُ في الشُّوط إلى مداه، فعرضتُ في فصول الدراسة ومباحثها إلى المباحث والمسائل
البلاغية التي عرضها الإمام البغوي في تفسيره، واستخرجها من كتاب الله العزيز، فدرستُ تلك
المباحث، مُمهّداً لها ببيان تعريفها، وأثرها، وقيمتها البلاغية، ثم ذكرتُ الشواهد البلاغية من
كتاب الله تعالى، منطلقاً من قول الإمام البغوي في بيانه للموضع البلاغي من خلال تفسيره،
مستخرجاً منها اللطائف والأسرار البلاغية، بالإفادة من المؤلفات البلاغية، وكتب التفسير
المعنية ببلاغة القرآن الكريم.

ومن النتائج التي توصلتُ إليها في هذا البحث ما يأتي:

- ١- الكشف عن جهود الإمام البغوي في تفسيره البلاغي، لآيات الذكر الحكيم.
- ٢- بيان قدراته العلمية، في وقوفه من آراء بعض المفسرين، تصويماً، وتصحيحاً.
- ٣- التأثير الشديد للإمام البغوي بالعلماء الأوائل من أهل اللغة والنحو، والذين كان لهم
جهود في تطور البلاغة العربية، كابن قتيبة، وأبي عبيدة، والمبرد، وسيبويه، والفراء، والكسائي،
والزجاج، وغيرهم.

٤- الوقوف على معرفة الأسرار واللطائف الجمالية في القرآن الكريم.

٥- لم شتات هذه الأسرار والآراء الماثوثة في ثنايا تفسير الإمام البغوي وغيره من المفسرين الذين سبقوه، أو عاصروه، أو جاؤوا بعده.

٦- شهرة تفسير الإمام البغوي الواسعة، فكان محط أنظار كثير من العلماء؛ لكونه علماً من أعلام التفسير، والسنة، والفقهاء المشهورين في عصره، ومن خلال مؤلفاته: معالم التنزيل، وشرح السنة، ومصايح السنة، والتهديب في الفروع، ولا أدل على ذلك إلا ثناء العلماء عليه، وعلى تفسيره، وتعدد مختصرات مصنفاته.

٧- صعوبة استخلاص بعض المباحث البلاغية من تفسير الإمام البغوي؛ لكونه مختصراً في لفظه وبيانه، ولعدم استخدامه للمصطلحات البلاغية في كثير من المواضع، ولكن القراءة المتأنية والمتكررة تمكن القارئ للوصول إلى تلك المباحث البلاغية في تفسيره.

٨- عناية الإمام البغوي بأساليب الإنشاء الطلبي، ولاسيما الاستفهام والأمر؛ لشيوعهما في كتاب الله تعالى، وتظهر عنايته بهما ببيانه المعاني البلاغية التي خرجت إليها عن معناها الحقيقي؛ مراعاة لما يقتضيه السياق.

وقد وصل عدد المعاني البلاغية التي خرج إليها الاستفهام في تفسيره إلى اثني عشر معنى، وعدد مواضع الاستفهام التي وقف عليها تزيد على أكثر من خمسين موضعاً، أما الأمر فوصلت المعاني البلاغية التي خرج إليها إلى ثمانية معان.

٩- اهتمام الإمام البغوي بإيجاز الحذف في تفسيره اهتماماً ملحوظاً، فقد وصلت أنواع الحذف عنده إلى أربعة عشر نوعاً، غير حذف المسند والمسند إليه.

١٠- اهتمام الإمام البغوي بمباحث علم البيان، وخصوصاً التشبيه، فقد بسط القول في بيانه، وتحليلته عن معنى الآية.

١١- تفريق الإمام البغوي بين التشبيه والتمثيل، فلم يجعلهما بمنزلة واحدة، فإذا كان التشبيه مفرداً استخدم مصطلح التشبيه، وإذا كان التشبيه منتزعاً من متعدد أطلق عليه التمثيل، وهذا هو المشهور عند جمهور البلاغيين.

١٢- استخدامه كلمة المجاز كثيراً بمعناها اللغوي، وهو: التفسير، وما يُعبّر به عن الآية.

١٣- استخدامه كلمة الكناية كثيراً مراداً بها المعنى النحوي، وهو: الضمير، أو عود الضمير على اسم غير مذكور في الكلام.

١٤- اتساع لفظة الاستعارة في تفسير الإمام البغوي، لتشمل كل نقل، ولذلك يُطلقها أحياناً على المجاز المرسل، والكناية.

١٥- إهماله لفنون علم البديع، فلم يكن لها حظٌ كبيرٌ في تفسيره، سوى في المشاكلة والمبالغة، الذي تحدّث عنهما صراحةً، أما باقي القضايا البديعية فإنك لا تصل إليها إلا بتمعّنٍ وتأملٍ في شرحه للآيات، ولا عَجَبَ في كون البديع لم يكن له حظٌ كبير كعلمي المعاني والبيان؛ لأن هذا شأنٌ كثيرٌ ممن سبقه من المفسرين، وهو لا يُقلل من شأن علم البديع.

١٦- تنوّع مصادر الإمام البغوي التي أفاد منها في الكشف عن المواطن البلاغية في كتاب الله، وهي ما بين مصادر في التفسير بالمأثور، ومصادر في الحديث، ومصادر في اللغة والنحو.

١٧- تميز تفسير الإمام البغوي على تفسير الثعلبي الكشف والبيان، فقد أضاف عليه شيئاً كثيراً، وكان أكثر ترتيباً، وتنسيقاً منه.

١٨- تجلية البحث لطرق المفسرين السابقين، ونهجهم في استخراج المواطن البلاغية من كلام الله تعالى.

وفي الختام أوصي زملائي الباحثين بكتاب الله -تعالى-، تمسكاً، وبحثاً، وتنقيباً، وكشفاً عن أسرارهِ البيانية، فإن من نعم الله الكبرى ومنه العُظمى أن يُوفّق عبده لتدبّر كلامه، والتأمل في دقائق نظمه، ولطائف تعبيره؛ فإن في ذلك موافقةً وتطبيقاً لقول الله سبحانه: ﴿كَتَبْنَا لَهُ دُرُودَهُ لِيُحْيِيهَا وَلِيُنَبِّئَهُمْ أَيْمَانَهُمْ وَأَنْبِيَاءَهُمْ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّا نَسُخُّ وَالْحَقُّ يُحْيِيهَا﴾ (١).

وأوصي طلاب الدراسات العليا وغيرهم من العلماء الباحثين المعاصرين المتخصصين في الدرس البلاغي أن ينهضوا بتحقيق مصادر التراث البلاغي، وكشف الغبار عنه، وإخراجه من مكان حفظه.

(١) سورة ص، آية (٢٩).

وأسأل المولى -جلّ وعَلا- أن يجعل هذا العمل مباركاً، وخالصاً لوجهه الكريم، وأن يجزيَ
من أشرف عليه خيراً، وأن يرزقنا العلم النافع، والعمل الصالح، إنه جواد كريم، وآخر دعوانا أن
الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهارس

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية.

ثالثاً: فهرس الأقوال المأثورة.

رابعاً: فهرس الأبيات الشعرية.

خامساً: فهرس الأمثال.

سادساً: فهرس الأماكن.

سابعاً: فهرس الأعلام.

ثامناً: ثبت المصادر والمراجع.

تاسعاً: فهرس الموضوعات.

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

سورة البقرة

الصفحة	رقمها	الآية
٢٥٧، ٧٠	٢	﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾
٢٣٦ ٢٧٤	-١٤ ١٥	﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾
٢١٧	١٦	﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تَّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾
١٨٧ ٢٦٧	١٧	﴿مِثْلَهُمْ كَمِثْلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾
٥٢	١٨	﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَعْمُونَ﴾
١٨٧	-١٩ ٢٠	﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِي ءِذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾
١٠٣	٢٣	﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾
٢١٩	٢٥	﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾
٢٧٤	٢٦	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي ۚ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾
١٦١ ٢٨٤	٣١	﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾
٦٠	٤٨	﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾

١١٩	٤٩	﴿يَذِخُّونَ﴾
١٦٣	٦١	﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾
١٠٢ ١٠٣	٦٥	﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾
٢٤٤	٦٩	﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾
٧٢	٧٤	﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾
١٧٧	٩١	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا تُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا﴾
٢٠٧	٩٣	﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾
٧٨	٩٦	﴿وَلَنَجْذِبَهُمْ إِلَىٰ أَحْرَصِ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاتِهِ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾
١٥٠	٩٨	﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾
١٧٧	١٠٢	﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۗ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾
٩٠	١٠٦	﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾
٦٧	١١٤	﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ وَاسْعَىٰ فِي خَرَابِهَا﴾
٢٣٣	١١٧	﴿بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾
٦٠	١٢٣	﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾
١٧١ ٢٦٣	١٣٣	﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي﴾

١٤٤	١٣٤٠ ١٤١	﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ ﴾
١٢٨	١٤٣	﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَقْبَيْهِ ﴾
٥٢	-١٤٦ ١٤٧	﴿ الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ، كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْفُرُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ ١٢٤، ١٢٥
٧٨	١٥٥	﴿ وَلَنْبَلُوتِكُمْ بَشَىءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ﴾
١٣١ ١٣٢	١٦٥	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾
١٨٨	١٧١	﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَتَّعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ﴾
١٩٩	١٧٣	﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ﴾
١٣٩	١٧٩	﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ ﴾
٢٢٤	١٨٧	﴿ أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةٌ الْبَصِيَّامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾
٢٣٧ ٢٧٦	١٩٣	﴿ فَإِنِ أَنْهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾
٢٣٦ ٢٦٣ ٢٧٥	١٩٤	﴿ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ ﴾
٢٠٠	١٩٥	﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾

٦٧	١٩٦	﴿ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾
٤٧٠ ، ٤٦٨ ٢٥٧	١٩٧	﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ ﴾
٢٨٠	٢١٧	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾
٦٨	٢٢٨	﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾
٦٨	٢٣٣	﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ ﴾
٢٢٨	٢٣٥	﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ ﴾
١٦٠ ، ٢٢٤	٢٣٧	﴿ وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾
١٥٠	٢٣٨	﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾
٦٣	٢٤١	﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتَّعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾
١٠٢ ، ٩١	٢٤٣	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ﴾
٩٦	٢٤٦	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ أبعثْ لَنَا مَلِكًا ﴾
١٤٥	٢٥٣	﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾
١٢٨ ، ٢٧١	٢٦١	﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ ﴾
١٨٩	٢٦٤	﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُبْطَلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ﴾

١٨٩	٢٦٥	﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾
١٩٠	٢٦٦	﴿أَيُّودٌ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾
١٥٤، ٧١	٢٧٢	﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾
٧١	٢٧٢	﴿وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾
٢٦٢، ٦٨	٢٨٠	﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾
٦٠	٢٨١	﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَىٰ اللَّهِ﴾

سورة آل عمران

الصفحة	رقمها	الآية
٤٥	٤-٣	﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْقُرْآنَ﴾
٤٠	٩	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾
١٧٠	١٣	﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ اللَّتَقَتَا﴾
٤٦	١٩	﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾
٩٣	٢٠	﴿فَإِن حَاجُوكَ فَقُلْ أَصَلَّبْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾
٥٩	٢١	﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾
١٢٩، ١٣١، ٢٧٢	٢٦	﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُوتِي الْمَلِكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

٤٢٠، ١٦٠، ٢٦١	٤٣	﴿يَمْرِيءُ أَفْنَى لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَبِي مَعَ الرَّاكِبِينَ﴾
٩٢	٤٧	﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ﴾
٢٣٦	٥٤	﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾
٢٥٧، ٤٣	٥٥	﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَى ابْنِي مَتْوَفِيكَ وَرَافِعَكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرَكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾
٥٣، ١٧٧، ٢٦٦	-٥٩ ٦٠	﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾
١١٧	-٧٢ ٧٣	﴿وَقَالَتْ طَافِيَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجِهَ النَّهَارِ وَآكُفِرُوا ءَاخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تَتُومِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾
١٥٣	٧٣	﴿وَلَا تَتُومِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ﴾
٩٧	٨٠	﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّنَ أَوْلِيَاءَ﴾
٦٨	٩٧	﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا﴾
١٩٠	١١٧	﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ﴾
٢٠٨	١١٨	﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾
٢٨٠	١١٩	﴿هَآأَنْتُمْ ءَوْلَاءُ مُحِبُّوهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾
١٥٤، ٢٦٠	-١٢٧ ١٢٨	﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتَسِبَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ﴾

		شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿٢٤٤﴾
٢٤٤	١٣٣	﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَعْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾
١٠٦	١٣٩	﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾
٢٨٠	١٨٠	﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾
٧٨	١٨٦	﴿لَتَبْلُوكَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾
١٤٥	١٨٨	﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾
٢٤٠	١٩١	﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيلِمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾

سورة النساء

الصفحة	رقمها	الآية
٢٠٤	٢	﴿وَأَنْتُمْ أَلَيْنَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَيْثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾
١٠٤	٦	﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ﴾
٩٤	-٢٠ ٢١	﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَسْبَدَالَ رَوْحٍ مَّكَانَ رَوْحٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بِهْتِنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾
٧٢	٢٩	﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾
٢٤٥	٣٤	﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾

٢٢٥	٤٣	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾
٨٨	٥٣	﴿أَمْ هُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمَلِكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾
٩٦	٦٢	﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُّصِيبَةٌ يُمَارِفُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾
١٦٤	٦٩	﴿وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ﴾
١٤٤ ، ٤٧	٨٢	﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾
٧٩	٨٧	﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾
١٦٦ ، ٨٦	٩٧	﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ﴾
٢٤٠	١٠٣	﴿فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾
٢٧٥	١٤٢	﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾
٤٤	١٤٧	﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَعَآمَنْتُمْ﴾
٢٨٠	١٥٧	﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾

سورة المائدة

الصفحة	رقمها	الآية
٢٧٧	٢	﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا﴾
٢٠٣ ، ٢٠٤	٦	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾

٢٤٢ ٢٦١	١٨	﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصْرَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبْتُوهُ ۗ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ۗ ﴾
٩٢	٤٣	﴿ وَكَيْفَ يُحْكِمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّورَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ۗ ﴾
١٥٢	٤٥	﴿ وَكَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ ۗ ﴾
٥٧	٦٧	﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۗ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۗ ﴾
٣٥	٦٩	﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالنَّصْرَىٰ مِنْ ءَامِنٍ بِاللَّهِ ۗ ﴾
٩٣	٧٤	﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونََهُ ۗ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ۗ ﴾
٢٢٥	٧٥	﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۗ ﴾
٩٣	٩١	﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ۗ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوُونَ ۗ ﴾
٢١٤	١٠٣	﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ۗ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ ۗ ﴾
٦٩	١٠٦	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهِدَ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ۗ ﴾
٢١٥ ٢٥٨	١١٢	﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَعْيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا ۗ ﴾
٢٣٨	١١٦	﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُوا مِنِّي آلِهَةً مِمَّن دُونِ اللَّهِ ۗ ﴾

سورة الأنعام

الصفحة	رقمها	الآية
٣٨	٣	﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾
١٧٤	٦	﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّهِمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ ﴾
٢٤٥	٧	﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾
٧٩	١٢	﴿ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُنْتُ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَكُمْ ﴾
١٣٠	١٣	﴿ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي الْأَيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾
١٣٢ ١٣٣	٢٦	﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْتُنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾
٢٤٥	٣١	﴿ قَالُوا يَحْسَرُنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا ﴾
١٩١	٧١	﴿ قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾
٢٤٢	٧٦	﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ الْأَيْلُ رءَا كُوكِبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْأَيْلِينَ ﴾
٢٠١	٩٢	﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقٌ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ ﴾
١٣٢	٩٣	﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ ﴾
١٣٦	١١٠	﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾
٧٤	١١٢	﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾

١٦٦	١٣٠	﴿يَمَعَشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾
٢٧٨	١٤٦	﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾
١٤٥	١٦٤	﴿وَلَا نُزِرُ وَايزرةً وَزَرَ أُخْرَى﴾

سورة الأعراف

الصفحة	رقمها	الآية
٢٠٢	٢٦	﴿يَبْنِيءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِيَأْسَا يُوْرِي سَوَاءَ تَكُمُ وَرِيْشًا وِلْيَاسُ النَّقْوَى ذَلِكِ حَيْرٌ﴾
٢٨٧	٢٨	﴿قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آِبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا﴾
٦٣	٣٦	﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتِنَا وَأَسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾
١٩١	٥٨	﴿وَالْبَلَدِ الطَّيِّبِ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾
١٣٦	٩٤	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرِيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ﴾
١١٩	١٤١	﴿يَقْتُلُونَ﴾
٨٢	١٥٤	﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاِحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ﴾
٩٦	١٥٥	﴿وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا﴾
١٩٢	-١٧٥ ١٧٦	﴿وَأَتَلُّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايِنَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِيَةِ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾
١٢٨	١٧٧	﴿سَاءَ مَثَلًا لِّلْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾

١٩٢	١٧٩	﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾
٩٥	١٨٥	﴿أُولَئِكَ يَنْظُرُونَ فِي مَلَائِكَةِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾
١٦٦	١٩٠	﴿فَلَمَّا آتَتْهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾
١٩٢	١٩٣	﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سِوَاهُ عَلَيْكُمْ أَدْعَاؤُهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾
١٤٠	١٩٩	﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾

سورة الأنفال

الصفحة	رقمها	الآية
٢٨٤	٦	﴿يَجِدُ لُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾
٢٠٢	٤٣	﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَأَيْتَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ﴾
٢٢٦ ٢٦٥	٤٦	﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَزَعَوْا فَنفْسُلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا﴾
٧٣	٧١	﴿وَإِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ﴾

سورة التوبة

الصفحة	رقمها	الآية
١٧٤، ٥٣	١	﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾
١٧٤	٢	﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَلِمُوا أَنكُمُ عَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾
٥٦، ٣٥	٣	﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾

١٦٦	١٧	﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ ﴾.
١٦٧	١٩	﴿ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾.
١٦٧	٢٨	﴿ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ﴾.
٥٦	٤١	﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾.
٢٧١ ، ٥٥	٤٢	﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ﴾.
١٠٣	٥٣	﴿ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِتَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾.
٢٧٤	٦٧	﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾.
١٠٤ ، ٢٤٦	٨٠	﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾.
٨١	١٠٨	﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى ﴾.
١١٥	-١١١ ١١٢	﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَرَّبُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِيَعْيِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ۚ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ التَّائِبُونَ الْعَبِيدُونَ ﴾.

سورة يونس

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا ﴾.	١٢	٢٤٠

١٧٣ ١٧٤	٢٢	﴿هُوَ الَّذِي يُسِرُّكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينِ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾
٢٠٣	٥٩	﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا﴾
١١٦	٦٥	﴿وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾
٢١٩	٦٧	﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾
١٠٦	٧١	﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾
١٧٨	١٠٣	﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾

سورة هود

الصفحة	رقمها	الآية
٨٦، ٥٤	١	﴿الرَّكَنُ أَحْكَمُ آيَاتِهِ﴾
٩٤	١٤	﴿فَإِلَّا تَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَآن لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾
١٣٧	١٧	﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كُتِبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾
١٨٣	٤٢	﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ﴾
٢١٥	٤٣	﴿قَالَ سَاوِيَ إِلَىٰ جِبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾
١٦٧	٥٩	﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ﴾
١١٥	٩٣	﴿وَيَقَوْمِ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلْتُ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ﴾

		يُخْرِيزِهِ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ وَأَرْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٧٥﴾
٧٥	١١٠	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَأَخْتَلَفَ فِيهِ ﴿٨٠﴾﴾
٨٠	١١١	﴿وَأَنَّ كَلِمًا يُؤْفِقُنَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٩٩﴾﴾
٩٩	١٢١	﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَمِلُونَ ﴿٩٩﴾﴾

سورة يوسف

الصفحة	رقمها	الآية
٦٢	١٨	﴿وَجَاءَ وَعَلَىٰ قَمِيصِهِ يَدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴿١٣٤﴾﴾
١٣٤	٢٤	﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ ﴿١٣٤﴾﴾
١٢٦، ١٦٠	٢٩	﴿يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿١٢٦﴾﴾
٢٧٩	٣١	﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا ﴿٢٧٩﴾﴾
٢٢٩، ٢٧٠	٣٣	﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ ﴿٢٢٩﴾﴾
٢٠٥، ٢٦١، ٢٨٥	٣٦	﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ﴿٢٠٥﴾﴾
١٤٦	٣٧	﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٤٦﴾﴾
١٦٩	-٣٩ ٤٠	﴿يَصْحَبِي السِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾﴾

		﴿مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ﴾
١٣٧	٤٥	﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنْتِكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾
٦٩	٤٧	﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا﴾
٢٢٩	٥٠	﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِنِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْأَلْهُ﴾
١٣٧ ٢٧٢	٥٤	﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِنِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ﴾
١٢٩ ١٨٨ ٢٠١	٨٢	﴿وَسَأَلَ الْقُرْبَىَٰ الَّتِي كَتَفَ فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾
١٣٧	٨٣	﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ﴾
١٢٦	٨٥	﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَوْا تَذَكَّرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾
١٣٨	٨٨	﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلْنَا الضَّرَّ وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ مُزْحَنَةٍ﴾
٢٦٠	٩٩	﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَىٰ أَبِيهِ وَقَالَ أَدْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ﴾
١١٠	١٠٨	﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ﴾

سورة الرعد

الآية	رقمها	الصفحة
﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبْسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ﴾	١٤	١٩٣

٧٤	١٧	﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾
٤٠ ١٣٢ ١٣٣	٣١	﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ﴾
٤٠	٣١	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾
٥٧	٣٣	﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلُوبًا سَمُوهُمْ﴾

سورة إبراهيم

الصفحة	رقمها	الآية
٥٤	١	﴿الرَّكِيْبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ﴾
١١٨	٦	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُدْحِقُونَ آبَاءَكُمْ﴾
٩٦	١٠	﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَأَطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
١٩٤ ٢١٦	١٨	﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾
٧٥	٤٢	﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِيْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾
٤٠	٤٧	﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِيفَ وَعْدِهِ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيْزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾

سورة الحجر

الصفحة	رقمها	الآية
١٠٠ ٢٥٧	٣	﴿ ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمِ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْمُونَ ﴾
٢٠٢	٤	﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴾
١٦٨	٩	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾
٧٤	١١	﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾
٢٥٦، ٧٢	٤١	﴿ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾
٨٢	٧٨	﴿ وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لظَالِمِينَ ﴾

سورة النحل

الصفحة	رقمها	الآية
٦٠	٣٠	﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا ﴾
١٦٣	٤٩	﴿ وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾
٢٨٦	٥٢	﴿ وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَغْفِرَ اللَّهُ نَفْسُونَ ﴾
١٧٥	٥٦	﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتَسْلُكُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴾
١٣٠ ١٣١ ٢٧٢	٨١	﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظُلُمًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا ﴾

١٤١	٩٠	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾
٧٥	٩١	﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾
٢٠٣ ٢٠٤	٩٨	﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾
٢٠٨	١١٢	﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا﴾

سورة الإسراء

الصفحة	رقمها	الآية
٦٤	١	﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾
٢٤٦ ٢٦٥	١١	﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾
١٤٥	١٥	﴿وَلَا نَزْرُ وَإِزْرَةٌ وَذُرٌّ أُخْرَىٰ﴾
٢١١	٢٩	﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾
٢١٤ ٢٦٢	٤٥	﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾
٢٨٣	٨٨	﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾
٢١٤	١٠١	﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسَقَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ﴾
١٠٠	١٠٧	﴿قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا﴾

سورة الكهف

الصفحة	رقمها	الآية
٤٦	٢-١	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۗ قِيمًا﴾
١٠٠	٢٩	﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾
١٥٥	-٣٠ ٣١	﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾
١٢٤	٣٨	﴿لَنَكْفُرَهُ بِاللهِ رَبِّي وَلَا نُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾
١٦٤	٥٠	﴿وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾
١٢٧	٥٦	﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيَجِدُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ﴾
٢٦٩	٧٨	﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ﴾
١٩٦	٩٦	﴿حَقَّ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا﴾

سورة مريم

الصفحة	رقمها	الآية
١٣٨	١٢	﴿يَنبِئُنِي خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَاَتَيْنَهُ الْحُكْمَ صَبِيًا﴾
٢١٨	١٩	﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾
٢١٣ ٢١٤	٦١	﴿جَنَّتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا﴾

٢٦٢		
١٠١	٧٥	﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الصَّلَاةِ فليَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا﴾

سورة طه

الصفحة	رقمها	الآية
٢٣٩، ٩٠	١٧	﴿وَمَا تَلَاكَ يَمِينِكَ يَمْوَسَى﴾
١٠٣	٣٩	﴿فَلْيَلْغِهِ الَّيْمُ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ﴾
١٣٦	٦٦	﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا جَابَهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ تُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنهَاتَسَعَى﴾
٢٤٣	٩٧	﴿وَأَنْظِرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنْهَرِقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ﴾
٤٠	٩٨	﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾
٤١	١٢٩	﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى﴾

سورة الأنبياء

الصفحة	رقمها	الآية
٢٥٥، ٣٨	٣	﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُرِيهِمْ آسْرَهُمُ وَيُنَجِّي الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ﴾
٢٤٣	-٢١ ٢٢	﴿أَمْ اتَّخَذُوا إِلَهًا مِنْ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ ﴿١١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَ اللَّهِ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾
١٢٤، ١٢٥	٣٤	﴿وَمَا جَعَلْنَا لِلْبَشَرِ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾

٢٦٤		
٢٤٦ ٢٦٥	٣٧	﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾
١٣٣	٣٩	﴿ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُرُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ ﴾
٨٦	٥٠	﴿ وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴾
٩٤	٨٠	﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴾
٣٦	٩٧	﴿ وَأَقْرَبَ الْوَعْدِ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾
١٢٧	١١٢	﴿ قُلْ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾

سورة الحج

الصفحة	رقمها	الآية
١٩٤	٣١	﴿ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ ﴾

سورة المؤمنون

الصفحة	رقمها	الآية
٨٣	٢٠	﴿ تَنْبَتُ بِالذُّهْنِ ﴾
١٦٨	٥١	﴿ يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّهَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾
٩٧	٨٢	﴿ قَالُوا أءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾
٢٤٦	٨٨	﴿ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ ﴾

١٦٨	٩٩	﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾
-----	----	---

سورة النور

الصفحة	رقمها	الآية
٥٤	١	﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا ﴾
١٠٤	٣٢	﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ﴾
١٢٩ ٢٨٥	٣٥	﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوفٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ﴾
١٩٤	٣٧	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُوهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً ﴾
١٩٥	٤٠	﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ﴾
١٢٦	٤٣	﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ ﴾
١٦٢	٤٥	﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ ﴾

سورة الفرقان

الصفحة	رقمها	الآية
١٣٦	٣٦	﴿ فَقُلْنَا أَذْهَبًا إِلَىٰ آلِقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴾
٦٩	٧١	﴿ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَىٰ اللَّهِ مَتَابًا ﴾
٧٤	٧٧	﴿ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾

سورة الشعراء

الصفحة	رقمها	الآية
١٦٩	١٥	﴿ قَالَ كَلَّا فَادْهَبَا بِإِيتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴾.
١٦٣ ٢٦٣	١٦	﴿ فَأَتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾.
١٢٤ ٢٦٤	٢٢	﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنَّا عَلَىٰ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾.
٢٠٥ ٢٧٨	٨٤	﴿ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾.
١٤٣ ١٣٤	-١٣٢ ١٣٤	﴿ وَأَتَقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾.

سورة النمل

الصفحة	رقمها	الآية
٢٢٩	٣٣	﴿ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأَوْلُوا بِأَسْ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴾.
١٦١	٤٣	﴿ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴾.
٢٧٤	٥٠	﴿ وَمَكْرُؤًا مَكَرًا مَكْرًا مَكْرًا ﴾.
٨٢	٧٢	﴿ رَدِفَ لَكُمْ ﴾.
٢٤٦	٨٠	﴿ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمُوقِنَ وَلَا تَسْمَعُ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴾.

٢٢٠	٨٦	﴿الْمُرُورُ أَنَا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾
-----	----	--

سورة القصص

الصفحة	رقمها	الآية
١١١	٢٨	﴿قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلِينَ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾
١٤٦، ٦٤	٦٢ ٧٤	﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾
١٣٣	٦٤	﴿وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمُ فَاسْتَجَبُوا لَهُمْ وَرَأُوا الْعَذَابَ لَئِنْ كَانُوا يَهِدُونَ﴾
١٤٦، ٦٤	٦٥	﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾
١٨٨	٨٦	﴿مَا إِن مَفَاتِحَهُ لَتَنُوشُوا بِالْعَصْبَةِ﴾

سورة العنكبوت

الصفحة	رقمها	الآية
٧٩	٢	﴿أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَتَّكِبُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾
١٠١	١٢	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلنَحْمِلَ خَطَايَكُمْ﴾
٢٧٧	١٩	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾
١٥٥	٢٣	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَايَةِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي﴾
١٥٥	٢٤	﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ﴾
١٠٠	٦٦	﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَنَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾

٢٨٧	٦٨	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ﴾
-----	----	---

سورة الروم

الصفحة	رقمها	الآية
٦٩	١٧ - ١٨	﴿ فَسَبِّحْنَا اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾
٧١، ٧٠	٣٠	﴿ فَأَقْرُبْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾
١٠٠	٣٤	﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَانَيْنَهُمْ فَتَمْتَعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾

سورة لقمان

الصفحة	رقمها	الآية
١٨٤	٣٢	﴿ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظَّلِيلِ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ ﴾
٦٠	٣٣	﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتِّقَارًاكُمْ وَأَخْشَاءُ يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ ﴾

سورة السجدة

الصفحة	رقمها	الآية
١٦٦	١١	﴿ قُلْ يَتُوفَّئِكُمْ مَلِكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ﴾

سورة الأحزاب

الصفحة	رقمها	الآية
١٥١	٢١	﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾

١٦١	٣٢	﴿يَنْسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنَّ أُنْقِيَّتَنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾
٥٧	-٤٥ ٤٦	﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾

سورة سبأ

الصفحة	رقمها	الآية
٩٧	٧	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُوكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يَبْتَغِيكُمْ إِذَا مَزَّجْتُمْ كُلَّ مُمَزَّجٍ﴾
٢٧٦	١٣	﴿أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾
١٣٨	٢٢	﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾
٢٣٠ ٢٣٩	٢٤	﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ لِيَاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى﴾
٢٢٠	٣٣	﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ الْإِيلِ وَالنَّهَارِ﴾
١١٢	٤٦	﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَحْدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَشْئِئًا وَفَرْدِي ثُمَّ نَنْفَكُوا﴾
١٣٣	٥١	﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فِرَعُوعًا فَلَا فَوْتَ وَأُخْدُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾

سورة فاطر

الصفحة	رقمها	الآية
٩٠	٣	﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ﴾
٥٨	٨	﴿أَفَمَنْ زِينَ لَهُ سِوَىٰ عَمَلِهِ فَرَّاهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾

١٨٩	١٤	﴿إِنْ نَدَعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾
١٤٥	١٨	﴿وَلَا تُزِرُّ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى﴾
١٥٥	٢٣	﴿إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾
٨٣	٢٥	﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ﴾
٤٥	٢٧	﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾

سورة يس

الصفحة	رقمها	الآية
٢١٠	٨	﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَنْعَقِهِمْ مِغْلًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾
١٣١	١٩	﴿قَالُوا طَئِزُكُمْ مَعَكُمْ أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾
١٣٤ ٢٧١	٤٥	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾
١٣٥ ٢٧١	٤٦	﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ﴾

سورة الصافات

الصفحة	رقمها	الآية
٩٠	١١	﴿فَأَسْتَفِيهِمْ أَهْمٌ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾
٨٧	٢٤، ٢٥	﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا نُنَاصِرُونَ﴾

٦٤	٣٥	﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾.
١٨٤	٤٨٤٤ ٩	﴿وَعِنْدَهُمْ قَصْرَاتُ الطَّرْفِ عَيْنٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾.
٨٨	٥٣	﴿أَءَازَا مَنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾.
١٨٤	٢٦٤ ٦٥	﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾.
١١٣	١٠٢	﴿يَبْنِيْ إِيَّايَ أَرَى فِي الْمَنَامِ آتِيَّ أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى ٥ قَالَ يَتَابَتِ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ﴾.
١١٣	١٠٤ ١٠٥	﴿وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَتَّبِعْهُمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّبِّيَّ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾.
١١٣	١٠٧	﴿وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾.
٨٢	-١٦٤ ١٦٧	﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ﴾.

سورة ص

الصفحة	رقمها	الآية
١٣٩ ٢٧٣	٥	﴿أَجْعَلِ الْأَلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾.
	٧	﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعَذَّبُوا﴾.
١٠٥	١٠	﴿أَمْرٌ لَهُمْ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾.

٢٤٨	١٧	﴿أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِي إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾
١٦٩، ٢٣٠، ٢٨٦	-٢١ ٢٢	﴿وَهَلْ أُنْتِكَ نَبُوءُ الْخَصَمِ إِذْ سَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿١١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصَمَانِ بَعَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾
٢٢٦	٢٣	﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْمَةً وَلِي نَجْمَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾
٢٩١	٢٩	﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾
٢٤٨	٤٥	﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾
٩٨	٦٣	﴿أَتَّخَذْتَهُمْ سِحْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾
٢٧٠، ٥٩	٨٤	﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾

سورة الزمر

الصفحة	رقمها	الآية
١٤٥	٧	﴿وَلَا تُزِرُّ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى﴾
٨٨	٢٩	﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ﴾

سورة غافر

الصفحة	رقمها	الآية
١٣٨، ٢٧٣	١٢	﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ﴾
٩١	٥٧	﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾

١٦٤ ١٦٥	٦٧	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾
------------	----	---

سورة فصلت

الصفحة	رقمها	الآية
١٦٢	١١	﴿ثُمَّ أَسْتَوِي إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾
١٠٠	٤٠	﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾
٢	٤١ ٤٢	﴿وَإِنَّهُ لَكِنُوبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْنِيهِ الْبِطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَمِيدٍ﴾
٢١١، ٨٩	٤٤	﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَجْمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ لَأَنبَغِي وَعَرَبِيٌّ﴾

سورة الشورى

الصفحة	رقمها	الآية
٣٠	٣٠	﴿فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾
٢٣٦ ٢٣٧ ٢٦٣ ٢٧٥	٤٠	﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾

سورة الزخرف

الصفحة	رقمها	الآية
١١٤	١٠-٩	﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾﴾

		الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٤٥﴾
١٤٥	٢٣	﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴿٢٧٧﴾﴾
٢٧٧	٣١	﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿١٧٠﴾﴾
١٧٠	٣٨	﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَلْسُ الْقَرْيَتَيْنِ ﴿١٧٠﴾﴾

سورة الدخان

الصفحة	رقمها	الآية
١٠٥ ٢٤٣	٤٩	﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٢٤٣﴾﴾

سورة الأحقاف

الصفحة	رقمها	الآية
٢٣٣	٩	﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدَعَاٍ مِّنَ الرَّسُلِ ﴿١٣٥﴾﴾
١٣٥	١٠	﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مَن عِنْدَ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِءِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِءِ ﴿٨٢﴾﴾
٨٢	٣٣	﴿أَوْ لَعْنُوا أَنَّهُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَعْى بِخَلْقِهِنَّ بِقَدْرِ ﴿٨٢﴾﴾

سورة محمد

الصفحة	رقمها	الآية
٦٠	٤	﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ حَقٌّ إِذَا اتَّخَذْتُمُوهُمْ فَشُدُوا الْوَتَاَقِ ﴿٧٣﴾﴾
٧٣	٢٠	﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ ﴿٧٣﴾﴾

١٣٥، ٥٨	٢١	﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمْتَ الْأَمْرَ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾
---------	----	--

سورة الفتح

الصفحة	رقمها	الآية
١٣٤	٢٥	﴿ هُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدَىٰ مَعَكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ ﴾

سورة الحجرات

الصفحة	رقمها	الآية
١٧٣	٧	﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ الْإِيمَانِ ﴾

سورة ق

الصفحة	رقمها	الآية
٩١	١٥	﴿ أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾
١٦٥، ٢٦٤	٢٤	﴿ أَلْقِيََا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾
٩٨	٣٠	﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ ﴾

سورة الذاريات

الصفحة	رقمها	الآية
١٩٥، ٢٥٧	٢٣	﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ نَنْطِقُونَ ﴾
٢٤٨	٤٧	﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾

٧٩	٥٦	﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾
----	----	--

سورة الطور

الصفحة	رقمها	الآية
٨٧	١٥	﴿ أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴾

سورة النجم

الصفحة	رقمها	الآية
١٧٤	٢٣	﴿ إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ﴾
١٥٦	-٣٠ ٣١	﴿ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى ﴾ ﴿ ٣٠ ﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴾

سورة القمر

الصفحة	رقمها	الآية
١٨٦	٧	﴿ كَانَتْهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ﴾
٨٧	١١	﴿ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ ﴾
٨٩	٤٣	﴿ أَكْفَارَكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيَّتِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴾
١٦٤	٤٥	﴿ وَيُولُونَ الدُّبُرِ ﴾

سورة الرحمن

الصفحة	رقمها	الآية
١٤٦ ٢٦٥	١٣	﴿فَبِأَيِّ آءِ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾
١٦٣ ١٦٥	٢٢	﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾
١٨٥ ٢٨٦	٢٧	﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾
١٨٥	٣٧	﴿فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾
١٥٠ ١٥١	٦٨	﴿فِيهَا فَنَكِهَةٌ نُخَلُّ وَمَنَّا﴾

سورة الواقعة

الصفحة	رقمها	الآية
٨٠	-٤٩ ٥٠	﴿قُلْ إِنْ أُولَئِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْبُوعُونَ إِنْ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾
١٢٤ ٢٧٣	٦٥	﴿لَوْ نَشَاءُ لَجْعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾
١٢٩	٨٢	﴿وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾
٨٣	٨٣	﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ﴾

سورة الحديد

الآية	رقمها	الصفحة
﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَانُكُمْ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ﴾	١٢	٢٠٠
﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾	٢٥	٢٠٣

سورة الصف

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ﴾	٦	٢٤٧
﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تَجْرِفٍ نُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تَوَمَّنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	١٠، ١١	١٤٣

سورة الجمعة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾	٥	١٩٦

سورة التغابن

الآية	رقمها	الصفحة
﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا﴾	٧	٨٠

سورة الطلاق

الآية	رقمها	الصفحة

١٧٩	٨	﴿وَكَايْنٍ مِّن قَرِيْبَةٍ عَنَّتْ عَن أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسِبْنَهَا حَسَابًا شَدِيْدًا وَعَدَّبْنَاهَا عَذَابًا ثَكْرًا﴾
٤٠	١٢	﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾

سورة التحريم

الصفحة	رقمها	الآية
١٧٠	٤	﴿فَقَدْ صَعَت قُلُوْبُكُمْ﴾
١٦١	١٢	﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُّوحِنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ الْقَنِينِ﴾

سورة الملك

الصفحة	رقمها	الآية
٤٤	٢	﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَوَةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾

سورة القلم

الصفحة	رقمها	الآية
٢١٧	٦	﴿يَا أَيُّكُمْ الْمَقْتُولُ﴾
٢٠٠	١٧	﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُوْرِ﴾

سورة الحاقة

الصفحة	رقمها	الآية
٩٤، ٢٦٢	٣-١	﴿الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أُدْرِكُ مَا الْحَاقَّةُ﴾

٢٦٥		
-----	--	--

سورة نوح

الصفحة	رقمها	الآية
٢٤٧	٢٢	﴿مَكْرُومًا كُبَّارًا﴾

سورة المدثر

الصفحة	رقمها	الآية
٢٢٧	٤	﴿وَنَبَأَكَ فَظَهَّرَ﴾
١٤٧، ٩٨	-١٩ ٢٠	﴿فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾

سورة القيامة

الصفحة	رقمها	الآية
١٢٠	-٢٢ ٢٤	﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾
٥٥ ٢٢٧ ٢٦٩	٢٦	﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾
٧٣	٣٤ ٣٥	﴿أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ﴾

سورة الإنسان

الصفحة	رقمها	الآية
١٩٦	٥	﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾
١٨٥	١٥	﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا﴾

سورة النبأ

الصفحة	رقمها	الآية
٩٥	١	﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾
٢١٨	١١	﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾

سورة النازعات

الصفحة	رقمها	الآية
١٣١	٥-١	﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ۝١ وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا ۝٢ وَالسَّيِّحَاتِ سَبْحًا ۝٣ فَالسَّيِّقَاتِ سَبْقًا ۝٤ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾
٩١	٢٧	﴿ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾

سورة عبس

الصفحة	رقمها	الآية
٩٢	١٧	﴿قُلِ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُهُ﴾
١٢٠	-٣٨	﴿وَجْوهٌ يُومِئِدُ مُسْفِرَةٌ ۝٣٨ ضَاكِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ۝٣٩ أَوْجُوهٌ يُومِئِدُ عَلَيْهَا غَرَّةٌ﴾

	٤٠	
--	----	--

سورة التكوير

الصفحة	رقمها	الآية
٨٧	٩	﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُنَلْتَ﴾

سورة الانفطار

الصفحة	رقمها	الآية
١٢١	-١٣ ١٤	﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾
١٤٧	-١٧ ١٨	﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾

سورة الطارق

الصفحة	رقمها	الآية
٢١٥، ٢١٦	٦	﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾

سورة الغاشية

الصفحة	رقمها	الآية
١١٩	٨-١	﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تَسْقَى مِنْ عَيْنٍ آيِنَةٍ ﴿٥﴾ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرِيحٍ ﴿٦﴾ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴿٧﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴿٨﴾﴾

سورة الفجر

الصفحة	رقمها	الآية
١٥٦ ٢٥٦ ٢٦٩	١٤-١	﴿ وَالْفَجْرِ ١ وَيَالِ عَشْرِ ٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ٤ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حَبْرِ ٥ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ٦ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ٧ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ٨ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ٩ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْنَادِ ١٠ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ١١ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ١٢ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ١٣ إِنَّ رَبَّكَ لِيَالْمُرْصَادِ ﴾
٢٠٩	١٣	﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾
٧٢	١٤	﴿ إِنَّ رَبَّكَ لِيَالْمُرْصَادِ ﴾

سورة البلد

الصفحة	رقمها	الآية
٢٠٩	١١	﴿ فَلَا أَقْنَحُمُ الْعُقَبَةَ ﴾

سورة الشمس

الصفحة	رقمها	الآية
٦١	١٣	﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴾

سورة الليل

الآية	رقمها	الصفحة
﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾	١٢	١٣٠ ٢٧٢

سورة الشرح

الآية	رقمها	الصفحة
﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾	٥-٦	١٤٧

سورة القدر

الآية	رقمها	الصفحة
﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾	١	٢١٨

سورة البينة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفِكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾	١	١٧٨

سورة القارعة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدرُكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾	١، ٢، ٣	٩٥
﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾	٤	١٨٦

٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢٥٨	٦-٧	﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾
-----------------------------	-----	--

سورة العاديات

الصفحة	رقمها	الآية
٢٧٧	١	﴿ وَالْعَادِيَتِ ضَبْحًا ﴾

سورة التكاثر

الصفحة	رقمها	الآية
١٤٨	٣-٤	﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾
١٣٤	٥	﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴾

سورة الفيل

الصفحة	رقمها	الآية
١٨٦	١-٥	﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾

سورة الكافرون

الصفحة	رقمها	الآية
١٤٨	١-٦	﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا

٢٥٥		<p> ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَّا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ ﴿٦﴾ وَلِي دِينٌ ﴿٧﴾ </p>
-----	--	---

سورة المسد

الصفحة	رقمها	الآية
٢٠١	١	<p> ﴿١﴾ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿٢﴾ </p>

سورة الإخلاص

الصفحة	رقمها	الآية
٣٧	٤	<p> ﴿١﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٢﴾ </p>

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

مكان وروده	نص الحديث
٤٢	(أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء).
٢٥٩	(إنَّ رجلاً يأتونكم من أقطار الأرض يتفقهون في الدين، فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيراً).
١٢٠	(تصدَّق رجلٌ من دينارهِ، من درهمهِ، من توبهِ، من صاع بُرِّهِ، من صاع تمرهِ).
١٧١	(رُدُّوا عليَّ أبي، فإنِّي أخشى أن تفعل به قريش ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود).
٢٦٣	(عَمُّ الرجل صنو أبيه).
٢٢٦	(نُصِرْتُ بالصِّبَا، وأُهْلِكَتْ عادٌ بالدَّبُّور).

ثالثاً: فهرس الأقوال المأثورة

مكان وروده	الأثر
١٤١	أجمعُ آية في القرآن هذه الآية.
١٠٧	لقد عُلِّمْتُم لو كنتم تعلمون، قل: لا، وعافاك الله.
١٤٠	ليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية.

رابعاً: فهرس الأبيات الشعرية

الصفحة	البيت
١٢٠	إِنَّ امْرَأً رَهْطُهُ بِالشَّامِ مَنزِلُهُ بِرْمَلٍ يَبْرِينِ جَاراً شَدَّ مَا اعْتَرَبَا
١٢٥	تَرُوحُ مِنَ الْحَيِّ أَوْ تَبْتَكِرُ وَمَاذَا يَضُرُّكَ لَوْ تَنْتَظِرُ؟
١٢٦	فَقُلْتُ يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحُ قَائِماً وَلَوْ قَطَّعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي
١٦٣	لَقَدْ كَذَبَ الْوَأَشُونَ مَا بُحْتُ عِنْدَهُمْ بِسْرٍّ وَلَا أَرْسَلْتُهُمْ بِرَسُولِ
١٢٥	لَمْ أَنَسَ يَوْمَ الرَّحِيلِ وَقَفَّتْهَا وَقَوْلَهَا وَالرَّكَابُ واقفةٌ وَطَرَفُهَا فِي دُمُوعِهَا غَرِقُ تَتْرِكُنِي هَكَذَا وَتَنْطَلِقُ؟
٢٢٠	وَنِمْتُ وَمَا لَيْلُ الْمَطِيِّ بِنَائِمِ

خامساً: فهرس الأمثال

الصفحة	المثل
١٣٩	القتل أنفى للقتل.
١٣٩	القتل قلل القتل.

سادساً: فهرس الأماكن

مكان وروده	المكان
١١	بَغْ أَوْ بَعْشُور
١٨	بَلْخ
١٥	بُوشَنْج
١٩	تَبْرِيز
١٥	جُلْفَر
١٠	خراسان
١٨	الدِّزَق
١٨	سَرْخَس أَوْ سُرْخَس
١٤	فَاشَانَ
١٠	مَرَو
٢٢	مرو الروذ
١٠	هَرَاة

سابعاً: فهرس الأعلام

مكان وروده	العَلَم
٩١	رسولنا محمد ﷺ
١١٣	إبراهيم الخليل عليه السلام
٧١	إبراهيم النخعي
١٤٤	ابن الأثير
٢٦٧	ابن المعتز
٧٣	ابن جرير
١٢١	ابن جني
١٣	ابن خلكان
٤٣	ابن زيد
٥٧	ابن عاشور
٤٢	ابن عباس
١٤٨	ابن قتيبة
١٢	ابن كثير
١٤١	ابن منظور
١٢٠	ابن هشام الأنصاري
٤١	أبو السعود
٢٧٩	أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب
٢١	أبو القاسم عبد الله بن الحسن بن عبد الملك الواسطي الشافعي
١٠٧	أبو بكر عليه السلام
٨٧	أبو جهل

٢٢٠	أبو حَرْزَة جرير بن عطية الخطفي
١٥٧	أبو حَيَّان الأندلسي
٢٥٨	أبو سعيد الخدري <small>رضي الله عنه</small>
٨٢	أبو عبيدة معمر بن المثنى
٢٢٣	أبو منصور الثعالبي
٢٦	أبو نصر عبد الوهاب بن محمد الحسيني
١٢٢	أبو هلال العسكري
١٩	أحمد بن محمد بن المنير الإسكندري
٢٢٢	أحمد مطلوب
٨٣	الأحفش سعيد بن مسعدة
٢٠٦	أسامة بن منقذ
١٧١	إسماعيل <small>رضي الله عنه</small>
١٢٥	امرؤ القيس
٢٥	الثعلبي
١٠٨	الجاحظ
١٤٠	جعفر الصادق
١٦٧	الحسن البصري
٢١	حسين بن محمد ضياء الدين المروزي.
١٢٠	الحطيئة
٢٧	خالد عبد الرحمن العك
٣٠	الخطيب القزويني
١٢	الذهبي
١٢٣	الرَّمَّانِي

٣٩	الزَّجَّاج
١٥٩	الزَّرْكَشِي
١١	الزَّرْكَلِي
٢٤	الزَّمْخَشْرِي
١٣	السُّبْكِي
٤٥	السُّدِّي
٢٢٢	السَّكَاكِي
١٦٧	السَّمِينِ الْحَلْبِي
٦٢	سعد الدين التفتازاني
٢٧	سليمان مسلم الحرش
٣٢	سيويه
٢٤	شيخ الإسلام ابن تيمية
٦١	صالح التَّنِيَّيْطِي
٢٦	صالح بن فوزان الفوزان
٤٣	الضَّحَّاك
١٧١	العباس بن عبد المطلب
١٢	عبد الرحمن جلال الدين السيوطي
٢٩	عبد القاهر الجرجاني
٢٦	عبد الله الزيد
١٤٠	عبد الله بن مسعود <small>رضي الله عنه</small>
٢٥	عثمان جمعة ضميرية
١٧١	عروة بن مسعود
٢١	عزّ الدين يوسف الأردبيلي

١٩٣	عطاء بن أبي رباح
١٩٣	علي بن أبي طالب
٢٥	علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الصوفي
١٢٥	عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة
٥٣	عيسى <small>عليه السلام</small>
٥٨	الفراء
١١٨	فرعون
٢١	فضل الله بن حسين التوريشي الحنفي
٤٧	قتادة بن دعامة السدوسي
٢٤	القرطي
٢١٩	قُطرب محمد بن المستنير
١٦٤	كثير عزة
٣٨	الكيسائي
٦٥	المبرد
٧١	مجاهد بن جبر
٧٦	محمد أبو موسى
١٢٠	محمد الأمين الشنقيطي
١٦٨	محمد بن السائب الكلبي
٤٤	محمد بن جرير الطبري
٦٦	محمد بن صالح العثيمين
٢٦	محمد حسين الذهبي
٢٧	محمد عبد الله النمر
٢٧	مروان سوار

١١٢	مقاتل بن سليمان البلخي
١٢٠	المنذر بن جرير
٦٥	منير سلطان
٩٧	موسى الكليلي
٦٦	ناصر الحنين
٢١	ناصر الدين الألباني
١٤٦	الوليد بن المغيرة
١١	ياقوت الحموي
٧٦	يحيى بن حمزة العلوي
١٣٧	يوسف الكليلي

ثامناً: ثبت المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي الشافعي، مطبعة حجازي، القاهرة.
- ٣- أثر النُّحَاة في البحث البلاغي، للدكتور: عبد القادر حسين، دار النهضة، القاهرة.
- ٤- أخبار النُّحويين البصريين، للقاضي أبي سعيد الحسن بن عبد الله السِّيرافي، تحقيق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الأولى، (١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م).
- ٥- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق وشرح ودراسة: الدكتور: رجب عثمان محمد، ومراجعة: الدكتور: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، (١٤١٨هـ / ١٩٩٨م).
- ٦- أساس البلاغة، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٩هـ / ١٩٩٨م).
- ٧- أسرار البلاغة، للإمام عبد القاهر الجرجاني، تصحيح وتعليق: السيد محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م).
- ٨- الأشباه والنظائر في القرآن الكريم، لمقاتل بن سليمان البلخي، دراسة وتحقيق الدكتور: عبد الله محمود شحاته، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م).
- ٩- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشيخ: محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، إشراف الشيخ: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد.
- ١٠- إعراب القرآن للزجاج، تحقيق ودراسة: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت.

- ١١- الأعلام لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السابعة، (١٩٨٦م).
- ١٢- الأمالي، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٣- إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، تأليف: أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العُكْبُري، دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، (١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م).
- ١٤- الأنساب للسمعاني، للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعي، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م).
- ١٥- الإيضاح في علوم البلاغة، لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر الخطيب القزويني، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م).
- ١٦- بحوث بلاغية، للدكتور: أحمد مطلوب، مطبوعات المجمع العلمي، بغداد، (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م).
- ١٧- البداية والنهاية، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، (١٤١٩هـ / ١٩٩٨م).
- ١٨- بديع القرآن، لابن أبي الإصبع المصري، تقديم وتحقيق الدكتور: حفي محمد شرف، نهضة مصر للطباعة والنشر.
- ١٩- البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم، للدكتور: عبد الفتاح لاشين، دار الفكر العربي، القاهرة، (١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م).
- ٢٠- البديع في نقد الشعر، لأسامة بن منقذ، تحقيق: الدكتور: أحمد أحمد بدوي، والدكتور: حامد عبد المجيد، ومراجعة الأستاذ: إبراهيم مصطفى، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي،

القاهرة، (١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م).

٢١- البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة.

٢٢- بُغية الوُعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، الطبعة الثانية، (١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م).

٢٣- بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، للدكتور: علي أبو القاسم عون، دار المدار الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، (٢٠٠٦م).

٢٤- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، وصور من تطبيقاتها وهيكل جديد من طريف وتليد، تأليف وتأمّل: عبد الرحمن حسن حَبَنَكَة الميداني، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، (١٤١٦هـ / ١٩٩٦م).

٢٥- البلاغة العربية، تاريخها، مصادرها، مناهجها، للدكتور: علي عشري زايد، مكتبة الشباب، المنيرة، (١٩٨٢م).

٢٦- البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، وأثرها في الدراسات البلاغية، للدكتور: محمد حسين أبو موسى، دار الفكر العربي، القاهرة.

٢٧- بلاغة الكلمة والجملة والجملة، للدكتور: منير سلطان، منشأة المعارف، الإسكندرية، الطبعة الثانية، (١٩٩٣م).

٢٨- البلاغة الواضحة، تأليف: علي الجارم ومصطفى أمين، مؤسسة عبد الحفيظ البساط، بيروت.

٢٩- البلاغة فنونها وأفنانها، للدكتور: فضل حسن عباس، دار الفرقان، عمّان، الطبعة الأولى، (١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م).

٣٠- البلاغة والتطبيق، للدكتور: أحمد مطلوب، والدكتور: كامل حسن البصير، وزارة التعليم

- العالي والبحث العلمي، العراق، الطبعة الأولى، (١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م).
- ٣١- البيان العربي، دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب، ومناهجها ومصادرها الكبرى، تأليف الدكتور: بدوي طبانة، دار المنارة، جدة، ودار الرفاعي، الرياض، الطبعة السابعة، (١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م).
- ٣٢- البيان في ضوء أساليب القرآن الكريم، للدكتور: عبد الفتاح لا شين، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثانية، (١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م).
- ٣٣- البيان في غريب إعراب القرآن، تأليف: أبو البركات بن الأنباري، تحقيق الدكتور: طه عبد الحميد طه، ومراجعة: مصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).
- ٣٤- البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، بتحقيق وشرح: عبد السلام هارون، دار الجليل، بيروت.
- ٣٥- تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، راجعه: عبد العليم الطحاوي، وعبد الستار فراج، نشره المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).
- ٣٦- تاريخ بغداد، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، حققه وضبط نصّه وعلّق عليه الدكتور: بشّار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م).
- ٣٧- تأويل مشكل القرآن، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: السيّد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، الطبعة الثانية، (١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م).
- ٣٨- التبيان في البيان، للإمام الطيبي، تحقيق الدكتور: عبد الستار حسين زموط، دار الجليل، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٦هـ / ١٩٩٦م).

- ٣٩- التّحبير في المعجم الكبير، للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السّمعي، تحقيق: منيرة ناجي سالم، دار الإرشاد، بغداد، (١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م).
- ٤٠- تحرير التّحبير في صناعة الشعر والنثر، وبيان إعجاز القرآن، لابن أبي الإصبع المصري، تقديم وتحقيق الدكتور: حفني محمد شرف، لجنة إحياء التراث الإسلامي بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، (١٣٨٣هـ).
- ٤١- تذكرة الحفاظ، للإمام أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٤٢- التسهيل لعلوم التنزيل، للشيخ الإمام العلامة المفسّر: أبي القاسم محمد بن أحمد بن جزيّ الكلي، ضبطه وصححه وخرّج آياته: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٥هـ / ١٩٩٥م).
- ٤٣- التصوير البياني، حفني محمد شرف، مكتبة الشباب، مصر، الطبعة الثانية.
- ٤٤- التعريض في القرآن الكريم، للأستاذ الدكتور: إبراهيم محمد عبد الله الخولي، دار البصائر، القاهرة، الطبعة الأولى، (١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م).
- ٤٥- التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني، حققه وقدم له ووضع فهرسه: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، (١٤١٨هـ / ١٩٩٨م).
- ٤٦- تفسير ابن جريج، لعلي حسن عبد الغني، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، الطبعة الأولى، (١٤١٣هـ / ١٩٩٢م).
- ٤٧- تفسير ابن عباس المسمّى صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير القرآن الكريم، اعتنى بها وحقّقها وخرّجها: راشد عبد المنعم الرّجال، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الثانية، (١٤١٤هـ / ١٩٩٣م).
- ٤٨- تفسير أبي السعود المسمّى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، للإمام أبي السعود

محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٩- تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف، الشهير بأبي حيان الأندلسي، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ: عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ: عادل علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، (١٤١٣هـ / ١٩٩٣م).

٥٠- تفسير البغوي معالم التنزيل، لمحي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرّج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، والدكتور: عثمان جمعة ضميرية، و سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، الطبعة الثانية، (١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م).

٥١- تفسير البيضاوي المسمّى أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للقاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م).

٥٢- تفسير التحرير والتنوير، لسماحة الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر.

٥٣- تفسير الكشف والبيان، للإمام أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق الشيخ: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م).

٥٤- تفسير الحسن البصري، جمع وتحقيق ودراسة الدكتور: شير علي شاه، الجامعة العربية أحسن العلوم، كراتشي، الطبعة الأولى، (١٤١٣هـ / ١٩٩٣م).

٥٥- تفسير الخازن المسمّى لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، الشهير بالخازن، دار الفكر، بيروت، (١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م).

٥٦- تفسير السُّدي الكبير، جمع وتوثيق ودراسة: الدكتور: محمد عطا يوسف، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، الطبعة الأولى، (١٤١٤هـ / ١٩٩٣م).

٥٧- تفسير السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ: أبي عبد الله

- عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي، المكتبة العصرية، بيروت، (١٤٢٨هـ / ٢٠٠٨م).
- ٥٨- التفسير الصحيح موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، إعداد الأستاذ الدكتور: حكمت بن بشير ياسين، دار المآثر، المدينة النبوية، الطبعة الأولى، (١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م).
- ٥٩- تفسير الضحّاك، جمع ودراسة وتحقيق الدكتور: محمد شكري أحمد الزاويتي، دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى، (١٤١٩هـ / ١٩٩٩م).
- ٦٠- تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، بدار هجر، عبد السند حسن يمّامة، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، الطبعة الأولى، (١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م).
- ٦١- تفسير الفخر الرازي، المسمّى مفاتيح الغيب، للإمام محمد الرازي فخر الدين، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠١هـ / ١٩٨١م).
- ٦٢- تفسير القاسمي، المسمّى محاسن التأويل، للعلامة محمد جمال الدين القاسمي، وقف على طبعه وتصحيحه، وخرّج آياته وأحاديثه، وعلّق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى، (١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م).
- ٦٣- تفسير القرآن، للإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق الدكتور: مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، (١٤١٠هـ / ١٩٨٩م).
- ٦٤- تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمّنه من السنة وآي الفرقان، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي، وشارك في تحقيقه: محمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م).

- ٦٥- تفسير غريب القرآن، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م).
- ٦٦- تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأفاويل، في وجوه التأويل، للعلامة أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق ودراسة الشيخ: عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ: علي محمد معوض، والأستاذ الدكتور: فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، (١٤١٨هـ / ١٩٩٨م).
- ٦٧- تفسير مجاهد، لأبي الحجاج مجاهد بن جبر القرشي المخزومي، ضبط نصّه وخرّج أحاديثه: أبو محمد الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م).
- ٦٨- التفسير والمفسرون، تأليف الدكتور: محمد حسين الذهبي، دار الكتب الحديثة، الطبعة الثانية، (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م).
- ٦٩- التلخيص في علوم البلاغة، لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب، ضبطه وشرحه الأستاذ: عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى.
- ٧٠- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، لأبي طاهر بن يعقوب الفيروزآبادي، دار الفكر.
- ٧١- تهذيب التهذيب، للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر شهاب الدين العسقلاني الشافعي، اعتناء وتحقيق: إبراهيم الزبيق، وعادل مُرشد، مؤسسة الرسالة.
- ٧٢- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للحافظ المتقن جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، حققه وضبط نصّه وعلّق عليه الدكتور: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٣هـ / ١٩٩٢م).
- ٧٣- تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى، تحقيق الأستاذ: إبراهيم الأبياري، دار الكاتب العربي، (١٩٦٧م).

٧٤- الثُّقات، للإمام الحافظ محمد بن حَبَّان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي، دائرة المعارف العثمانية، الهند، الطبعة الأولى، (١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م).

٧٥- جامع الترمذي، طبعة مصححه بإشراف ومراجعة فضيلة الشيخ: صالح بن عبد العزيز ابن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، (١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م).

٧٦- الجدول في إعراب القرآن وصرفه، تصنيف محمود صافي، ومراجعة: لينه الحمصي، دار الرشيد، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م).

٧٧- حاشية الدسوقي على شرح السعد، ضمن شروح التلخيص، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر.

٧٨- الحذف البلاغي في القرآن الكريم، لمصطفى عبد السلام أبو شادي، مكتبة القرآن، القاهرة.

٧٩- خصائص التراكيب، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، للدكتور: محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الرابعة، (١٤١٦هـ / ١٩٩٦م).

٨٠- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد بن علي النجار، دار الكتب المصرية.

٨١- الدرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون، تأليف: أحمد بن يوسف المعروف بالسَّمين الحلبي، تحقيق: أحمد بن محمد الخَرَّاط، دار القلم، دمشق.

٨٢- الدرُّ المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي، تحقيق الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى، (١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م).

٨٣- دُرَّة التنزيل وغرّة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، لمحمد بن عبد الله المعروف بالخطيب الاسكافي، برواية ابن أبي الفرج الأردستاني، دار الآفاق الجديد، بيروت، الطبعة الرابعة، (١٤٠١هـ / ١٩٨١م).

٨٤- دروس في البلاغة، تأليف: حفي ناصف، وسلطان محمد، ومحمد دياب، ومصطفى طوموم، شرح فضيلة الشيخ العلامة: محمد بن صالح العثيمين، مكتبة الهدي المحمدي، مصر، الطبعة الأولى، (١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م).

٨٥- دلائل الإعجاز، للشيخ أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، قرأه وعلّق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الخامسة، (١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م).

٨٦- دلالات التراكيب دراسة بلاغية، للدكتور: محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، (١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م).

٨٧- ديوان الحطيئة، بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني، تحقيق: نعمان أمين طه، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر.

٨٨- ديوان امرئ القيس، ضبطه وصححه الأستاذ: مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة الخامسة، (١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م).

٨٩- ديوان كُثَيِّر عَزَّة، جمعه وشرحه الدكتور: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، (١٣٩١هـ / ١٩٧١م).

٩٠- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين، السيد محمود الألوسي البغدادي، عني بنشره وتصحيحه: السيد محمود شكري الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٩١- زاد المسير في علم التفسير، للإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، (١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م).

٩٢- سنن ابن ماجه، طبعة مصححه بإشراف ومراجعة فضيلة الشيخ: صالح بن عبد العزيز

ابن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، (١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م).

٩٣- سنن أبي داود، للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني، طبعة مصححة بإشراف ومراجعة فضيلة الشيخ: صالح بن عبد العزيز بن محمد ابن إبراهيم آل الشيخ، دار السلام، الرياض، الطبعة الأولى، (١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م).

٩٤- سنن النسائي الصغرى، للإمام الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان النسائي، طبعة مصححة بإشراف ومراجعة فضيلة الشيخ: صالح بن عبد العزيز بن محمد ابن إبراهيم آل الشيخ، دار السلام للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، (١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م).

٩٥- سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، حققه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م).

٩٦- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي، أشرف على تحقيقه وخرَّج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط، حققه وعلَّق عليه: محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، (١٤١١هـ / ١٩٩١م).

٩٧- شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، الطبعة الثانية، (١٩٩٦م).

٩٨- شرح السعد المسمّى مختصر المعاني في علم البلاغة، لمسعود بن عمر بن عبد الله سعد الدين التفتازاني، حققه وهذَّبَه وفصَّلَه: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة.

٩٩- شرح ديوان جرير، تأليف: محمد إسماعيل عبد الله الصَّاوي، مطبعة الصاوي، مصر،

الطبعة الأولى.

١٠٠- الشعر والشعراء، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م).

١٠١- الصَّاحِبِي، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: السيّد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة.

١٠٢- الصَّحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، (١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م).

١٠٣- صحيح البخاري، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، طبعة مصححة بإشراف ومراجعة فضيلة الشيخ: صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية، (١٤١٩هـ / ١٩٩٩م).

١٠٤- صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، طبعة مصححة بإشراف ومراجعة فضيلة الشيخ: صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، دار السلام، الرياض، الطبعة الثانية، (١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م).

١٠٥- صفوة التفاسير، تأليف: محمد علي الصَّابُونِي، دار القرآن الكريم، بيروت، الطبعة الثالثة، (١٤٠٢هـ / ١٩٨١م).

١٠٦- ضياء السالك إلى أوضح المسالك، لمحمد بن عبد العزيز النجار، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

١٠٧- طبقات الحفاظ، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، (١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م).

١٠٨- طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق الدكتور: عبد الفتاح محمد الحلو، والدكتور: محمود محمد الطناحي، هجر

- للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة، الطبعة الأولى، (١٩٩٢م).
- ١٠٩- طبقات الشافعية، لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة، اعتنى بتصحيحه وعلّق عليه الدكتور: الحافظ عبد العليم خان، دار الندوة الجديدة، بيروت، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م).
- ١١٠- طبقات الفقهاء، لإبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي أبو إسحاق، تحقيق: خليل الميس، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى.
- ١١١- الطبقات الكبير، لمحمد بن سعد بن منيع الزهري، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، (١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م).
- ١١٢- طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأذنوري، تحقيق سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).
- ١١٣- طبقات المفسرين، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، (١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م).
- ١١٤- طبقات المفسرين، للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، (١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م).
- ١١٥- طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية.
- ١١٦- طبقات فحول الشعراء، تأليف: محمد بن سلام الجمحي، قرأه وشرحه: أبو فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، (١٩٧٤م).
- ١١٧- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ليحيى بن حمزة بن علي ابن إبراهيم العلوي اليمني، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م).

- ١١٨- عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده، للدكتور: أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة الأولى، (١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م).
- ١١٩- علم أساليب البيان، الدكتور: غازي يموت، دار الفكر اللبناني، بيروت، الطبعة الثانية، (١٩٩٥م).
- ١٢٠- علم البديع، دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، للدكتور: بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار، القاهرة، الطبعة الثانية، (١٤١٨هـ / ١٩٩٨م).
- ١٢١- علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل علم البيان، للدكتور: بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار، القاهرة، الطبعة الثانية، (١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م).
- ١٢٢- علم المعاني، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، للدكتور: بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار، القاهرة، الطبعة الأولى، (١٤١٩هـ / ١٩٩٨م).
- ١٢٣- علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، لأحمد مصطفى المراغي، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى، (١٩٨٠م).
- ١٢٤- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، قام بتصحيحه وتحقيقه وإخراجه كلاً من: الشيخ: عبد العزيز بن عبد الله بن باز -رحمه الله-، ومحمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت.
- ١٢٥- فتوح البلدان، تصنيف أبي العباس أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، حققه وشرحه وعلّق على حواشيه وأعدّ فهرسه وقدم له الدكتور: عبد الله أنيس الطّبّاع، والدكتور: عمر أنيس الطّبّاع، مؤسسة المعارف، بيروت، (١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م).
- ١٢٦- الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري، حققه وعلّق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة.

- ١٢٧- الفصل والوصل في القرآن الكريم دراسة بلاغية، للدكتور: شكر محمود عبد الله، دار دجلة، عمّان، الطبعة الأولى، (١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م).
- ١٢٨- الفصول المفيدة في الواو المزيدة، تصنيف الإمام الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي، تحقيق الدكتور: حسن موسى الشاعر، دار البشير، عمّان، الطبعة الأولى، (١٤١٠هـ / ١٩٩٠م).
- ١٢٩- الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلوم البيان، للإمام العالم شمس الدين أبي عبد الله محمد ابن أبي بكر، المعروف بابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٣٠- القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، (١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م).
- ١٣١- القرآن والصورة البيانية، للدكتور: عبد القادر حسين، دار المنار، القاهرة، الطبعة الأولى، (١٤١٢هـ / ١٩٩١م).
- ١٣٢- قواعد الشعر، لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، حققه وقدم له وعلّق عليه الدكتور: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، (١٩٩٥م).
- ١٣٣- الكامل في اللغة والأدب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، حققه، وعلّق عليه، ووضع فهرسه، الدكتور: محمد أحمد الدّالي، مؤسسة الرسالة.
- ١٣٤- كتاب الصناعتين، تصنيف: أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، الطبعة الثانية.
- ١٣٥- كتاب العين، مرتباً على حروف المعجم، تصنيف الخليل بن أحمد الفراهيدي، ترتيب وتحقيق الدكتور: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م).

- ١٣٦- الكتاب، لسيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، (١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م).
- ١٣٧- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٣هـ / ١٩٩٢م).
- ١٣٨- الكناية والتعريض، لأبي منصور الثعالبي، تحقيق ودراسة: أسامة البحيري، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- ١٣٩- لسان العرب، للإمام العلامة ابن منظور، اعتنى بتصحيحها: أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، (١٤١٨هـ / ١٩٩٧م).
- ١٤٠- ألَمع في العربية، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي، حققه: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت.
- ١٤١- مباحث في علوم القرآن، للدكتور: مناع بن خليل القطان، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الثالثة، (١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م).
- ١٤٢- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لضياء الدين بن الأثير، قدّمه وعلّق عليه: الدكتور: أحمد الحوفي، والدكتور: بدوي طبانة، ههضة مصر للطباعة والنشر.
- ١٤٣- مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي، علّق عليه الدكتور: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- ١٤٤- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية -رحمه الله- جمع وترتيب عبد الرحمن ابن محمد القاسم -رحمه الله-، طُبع بأمر خادَم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز -رحمه الله- في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، تحت إشراف وزارة

الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، (١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م).

١٤٥- مختار الصحاح، للإمام: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي، اعتنى بها: الأستاذ: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م).

١٤٦- مختصر تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، اختصار وتعليق الدكتور: عبد الله بن أحمد ابن علي الزيد، طُبع على نفقة الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود -حفظه الله-، توزيع جهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني، عام: (١٤٢١هـ-)، وهو الكتاب التاسع عشر، من سلسلة الكتب العلمية.

١٤٧- المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٤٨- المزهري في علوم اللغة، للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، شرحه، وضبطه، وصححه، وعنون موضوعاته، وعلّق حواشيه: محمد أحمد جاد المولى بك، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد الجاوي، (دار التراث، القاهرة)، الطبعة الثالثة.

١٤٩- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تأليف: أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، المطبعة الأميرية، القاهرة، (١٩٢٢م).

١٥٠- المصباح في المعاني والبيان والبدیع، تأليف: بدر الدين بن مالك، الشهير: بابن الناظم، حققه وشرحه ووضع فهرسه الدكتور: حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب، بالجماميز.

١٥١- المصنّف، للإمام الحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن أبي شيبه، تحقيق: حمد ابن عبد الله الجمعة، ومحمد إبراهيم اللحيان، تقديم: الشيخ الدكتور: سعد بن عبد الله آل حميد، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).

١٥٢- معاني القرآن الكريم، لأبي جعفر النحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى،

الطبعة الأولى، (١٤١٠هـ / ١٩٨٩م).

١٥٣- معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، شرحه وحققه الدكتور:

عبد الجليل عبده شلي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م).

١٥٤- معاني القرآن، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة، الأخفش الأوسط، تحقيق: الدكتورة:

هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، (١٤١١هـ / ١٩٩٠م).

١٥٥- معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية،

(١٩٨٠م).

١٥٦- معاني القرآن، لعلي بن حمزة الكسائي، أعاد بناءه وقدم له الدكتور: عيسى شحاتة

عيسى، دار قباء، القاهرة، (١٩٩٨م).

١٥٧- المعاني في ضوء أساليب القرآن، للدكتور: عبد الفتاح لاشين، دار الفكر العربي،

القاهرة، (١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م).

١٥٨- معترك الأقران في إعجاز القرآن، لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر

السيوطي، ضبطه وصححه وكتب فهارسه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت،

الطبعة الأولى، (١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م).

١٥٩- معجم البلاغة العربية، تأليف الدكتور: بدوي طبانة، دار المنارة، جدة، الطبعة الرابعة،

(١٤١٨هـ / ١٩٩٧م).

١٦٠- معجم البلدان، لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، دار الفكر، بيروت، الطبعة

الأولى.

١٦١- معجم القواعد العربية في النحو والتصريف، عبد الغني الدقر، دار القلم، دمشق، الطبعة

الثانية، (١٤١٤هـ / ١٩٩٣م).

- ١٦٢- المعجم الكبير، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، حققه وخرَّج أحاديثه: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
- ١٦٣- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، للدكتور: أحمد مطلوب، مطبعة الجمع العلمي العراقي، (١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).
- ١٦٤- المعجم الوسيط، قام بإخراجه: الدكتور: إبراهيم أنيس، والدكتور: عبد الحلیم منتصر، وعطية الصوالحي، ومحمد خلف الله أحمد، وأشرف على الطبع: حسن علي عطية، ومحمد شوقي أمين، مكتبة الشروق الدولية، مصر، الطبعة الرابعة، (١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م).
- ١٦٥- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م).
- ١٦٦- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق وشرح الدكتور: عبد اللطيف محمد الخطيب، السلسلة التراثية، الكويت، الطبعة الأولى، (١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م).
- ١٦٧- مفتاح العلوم، لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، ضبطه وكتب هوامشه وعلّق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، (١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م).
- ١٦٨- المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق وضبط: محمد سيّد كيلاي.
- ١٦٩- المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، الطبعة الثانية، (١٤١٥هـ / ١٩٩٤م).
- ١٧٠- مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم، تحقيق الدكتور: عدنان زرزور، دار القرآن الكريم، الكويت، الطبعة الأولى، (١٣٩١هـ / ١٩٧١م).

١٧١- من بلاغة القرآن، للدكتور: إبراهيم طه أحمد الجعالي، مكتبة المتنبي، المملكة العربية السعودية.

١٧٢- مناهل العرفان في علوم القرآن، للشيخ: محمد عبد العظيم الزرقاني، خرّج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م).

١٧٣- منتهى الطلب من أشعار العرب، جمع: محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون، تحقيق الدكتور: محمد نبيل طريف، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، (١٩٩٩م).

١٧٤- موسوعة شعراء العصر الجاهلي، لعبد عون الروضان، دار أسامة، عمّان، الطبعة الأولى، (٢٠٠١م).

١٧٥- موسوعة شعراء صدر الإسلام والعصر الأموي، لعبد عون الروضان، دار أسامة، عمّان، الطبعة الأولى، (٢٠٠١م).

١٧٦- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري برّدي الأتابكي، قدّم له وعلّق عليه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).

١٧٧- النحو الميسر، للدكتور: محمد خير حلواني، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).

١٧٨- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق الدكتور: إبراهيم السّامرائي، مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الثالثة، (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

١٧٩- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للإمام المفسر برهان الدين أبي الحسن إبراهيم

ابن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).

١٨٠- النظم القرآني في آيات الجهاد، للدكتور: ناصر بن عبد الرحمن بن ناصر الخنين، مكتبة التوبة، الرياض، الطبعة الأولى، (١٤١٦هـ / ١٩٩٦م).

١٨١- الثُّكَّتْ في إعجاز القرآن، لأبي الحسن علي بن عيسى الرُّمَّاني، مطبوع ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للرُّمَّاني، والخطَّابي، وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد خلف الله أحمد، والدكتور: محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة.

١٨٢- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، لفخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، حققه وعلَّق عليه الدكتور: نصر الله حاجي مفتي أوغلي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م).

١٨٣- نور القبس، المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء، تأليف: أبي عبد الله محمد بن عمران المرزباني، اختصار أبي المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود اليعموري عني بتحقيقه: رُوذُلْف زهَّائِم، دار النشر فرانتس شتاينر بفيسبان، (١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م).

١٨٤- نيل السائرين في طبقات المفسرين، لمحمد طائر، تحت إشراف: محمد طيب الطاهري، المطبعة العربية، لاهور، الطبعة الثالثة، (١٤٢١هـ).

١٨٥- الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أَيْبِك الصفدي، تحقيق واعتناء: أحمد الأرنؤوط، وتزكي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، لبنان، الطبعة الأولى، (١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م).

١٨٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م).

* الرسائل العلمية.

١- آراء إبراهيم النخعي في التفسير، جمعاً ودراسةً، وتعليقاً، من سورة النساء إلى آخر القرآن، دراسة حديثة تفسيرية، رسالة مقدّمة إلى كلية الدعوة وأصول الدين، لنيل درجة الماجستير في جامعة أم القرى، إعداد: عبد الرحمن أحمد عبد الرحمن الخريصي، إشراف الدكتور: الشريف منصور بن عون العبدلي، (١٤١٠هـ).

٢- أقوال أبي العباس المبرد جمعاً ودراسةً، رسالة دكتوراه مقدّمة من: فهد بن إبراهيم الضالع إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بإشراف الأستاذ الدكتور: عبد العزيز بن ناصر السبر، عام (١٤٢٨هـ).

٣- الإمام قتادة بن دعامة السدوسي أقواله ومروياته في التفسير، من أول سورة الإسراء إلى سورة فاطر، إعداد: عزيز الرحمن عبد الواحد، رسالة مقدّمة لنيل درجة الماجستير، إشراف الدكتور: عويد بن عياد المطرفي، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، (١٤١٣هـ).

٤- البغوي ومنهجه في التفسير، لعفاف عبد الغفور حميد، رسالة مقدّمة لنيل درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية، إشراف الدكتور: أحمد عمر هاشم، (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).

٥- الحذف في الأساليب العربية، لإبراهيم عبد الله رفيده، رسالة ماجستير، من منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، الطبعة الأولى.

٦- تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة، للدكتور: عبد العزيز عبد الله الحميدي، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه، بإشراف الدكتور: محمد محمد أبو شهبه.

٧- مرويات السّدي الكبير وأقواله في التفسير، من سورة آل عمران إلى آخر المائة، من كتب التفسير بالمأثور، جمع ودراسة: عبد الكريم مستور عبد الكريم القرني، إشراف الدكتور: سليمان الصادق البيرة، بحث مقدّم لنيل درجة الماجستير في الكتاب والسنة، من جامعة أم القرى، (١٤١٠هـ / ١٩٩٠م).

تاسعاً: فهرس الموضوعات

٢	المقدمة.....
٩	التمهيد.....
١٠	أولاً: البغوي حياته وآثاره.....
٢٣	ثانياً: منهج البغوي في تفسيره، ومكانته عند العلماء.....
٢٨	الفصل الأول: المعاني.....
٣١	المبحث الأول: التقديم والتأخير.....
٥٠	المبحث الثاني: الحذف والذكر.....
٦٥	المبحث الثالث: الخبر.....
٨٤	المبحث الرابع: الإنشاء.....
٧١	المبحث الخامس: الفصل والوصل.....
١٢٢	المبحث السادس: الإيجاز والإطناب.....
١٥٨	المبحث السابع: خروج الكلام عن مقتضى الظاهر.....
١٨٠	الفصل الثاني: البيان.....
١٨٢	المبحث الأول: التشبيه.....
١٩٧	المبحث الثاني: المجاز.....
٢٢٢	المبحث الثالث: الكناية والتعريض.....
٢٣٢	الفصل الثالث: البديع.....
٢٣٥	المبحث الأول: المشاكلة.....
٢٣٨	المبحث الثاني: سوق المعلوم مساق غيره.....
٢٤٠	المبحث الثالث: التقسيم.....
٢٤٢	المبحث الرابع: المذهب الكلامي.....

٢٤٤	المبحث الخامس: المبالغة.....
٢٤٨	المبحث السادس: التورية.....
٢٥٠	الفصل الرابع: التقويم.....
٢٥٢	المبحث الأول: إفادته من المصادر.....
٢٥٩	المبحث الثاني: منهجه.....
٢٦٨	المبحث الثالث: المصطلح عنده.....
٢٨٢	المبحث الرابع: القيمة العلمية لجهده البلاغي.....
٢٨٨	الخاتمة.....
٢٩٢	الفهارس.....
٢٩٣	أولاً: فهرس الآيات القرآنية.....
٣٣٦	ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية.....
٣٣٧	ثالثاً: فهرس الأقوال المأثورة.....
٣٣٨	رابعاً: فهرس الآيات الشعرية.....
٣٣٩	خامساً: فهرس الأمثال.....
٣٤٠	سادساً: فهرس الأماكن.....
٣٤١	سابعاً: فهرس الأعلام.....
٣٤٦	ثامناً: ثبت المصادر والمراجع.....
٣٦٩	تاسعاً: فهرس الموضوعات.....